

الأخوان جريدة

رابونزيل أخر صنف



رابونزل وقصص أخرى

تجميع
الأخوان جريم

ترجمة
مروة عبد الفتاح شحاته



الطبعة الأولى م ٢٠١٢
رقم إيداع ١٩١٢٥ / ٢٠١١
جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه
٤٥ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون: +٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ فاكس: +٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: <http://www.hindawi.org>

رابونزل وقصص أخرى / جمعها الأخوان جريم.
تمك: ١٥٣ ٩٧٧ ٥١٧١ ٩٧٨

- القصص الإنجليزية

٨٢٣

رسم الغلاف: إيمان إبراهيم، تصميم الغلاف: سيلفيا فوزي.

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية،
ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة
نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطى من الناشر.

Arabic Language Translation Copyright © 2012 Hindawi
Foundation for Education and Culture.

Grimms' Fairy Tales
All rights reserved.

المحتويات

٩	الطائر الذهبي
١٥	هانز المحظوظ
٢١	جوريندا وجوريندل
٢٥	العاذف المتجول
٢٩	سلطان العجوز
٣١	القشة والفحمة وحبة الفول
٣٣	الوردة البرية
٣٧	الكلب والعصفورة
٤١	الأميرات الراقصات الاثنتا عشرة
٤٥	الصياد وزوجته
٥١	النمنمة والدب
٥٣	الأمير الضفدع
٥٧	شراكية بين قطة وفارة
٦١	راعية الإوز
٦٧	مغامرات تشاينتيلير وبارتليت
٧٣	رابونزل
٧٧	فانديفوجل
٨١	الخياط الصغير الشجاع
٨٩	هانزل وجريتل
٩٥	الفأر والعصفور والسُّجق

٩٧	الأم هولي
١٠١	ذات الرداء الأحمر
١٠٥	العربي اللّص
١٠٩	عُقلة الإصبع
١١٥	رامبل ستلت سِكِن
١١٩	جريتيل الذكية
١٢١	الجَدُّ العجوز وحفيده
١٢٣	الفلاح الصغير
١٢٩	فريديريك وكاثرين
١٣٥	رولاند الحبيب
١٣٩	بياض الثلج والأقزام السبعة
١٤٥	زهرة القرنفل
١٤٩	إليزى الذكية
١٥٣	بخيل في الأدغال
١٥٧	سندريلا
١٦٥	الشعبان الأبيض
١٦٩	الذئب والصغراء السبعة
١٧٣	ملكة النحل
١٧٥	الأقزام وصانع الأذنیة
١٧٧	شجرة العَرْعر
١٨٧	ثمرة اللفت
١٩١	هانز الذكي
١٩٥	اللغات الثلاث
١٩٧	الثعلب والقطة
١٩٩	الأشقاء الأربعاء الأذكياء
٢٠٣	ليلي والأسد
٢٠٩	الثعلب والحسان
٢١١	المصبح الأزرق

المحتويات

٢١٥	الْغَرَابُ
٢٢١	الْإِوزَةُ الْذَهْبِيَّةُ
٢٢٥	إِكْسِيرُ الْحَيَاةِ
٢٣١	الصَّيَادُونَ الْاثْنَا عَشَرَ
٢٣٥	مَلِكُ الْجَبَلِ الْذَهْبِيِّ
٢٤١	أَبُو الْعُرِيفِ
٢٤٣	الْغَرِيبَانُ السَّبْعَةُ
٢٤٧	حَفْلُ زَفَافِ أَرْمَلَةِ التَّعْلُبِ
٢٥١	السُّلْطَةُ
٢٥٧	حَكَايَةُ الشَّابِ الَّذِي سَافَرَ لِيَعْرُفَ مَعْنَى الْخَوْفِ
٢٦٥	الْمَلَكُ دَمِيمُ الْلَّحِيَّةِ
٢٦٩	هَانِزُ الْحَدِيدِيُّ
٢٧٥	فِرَاءُ الْقَطْتَةِ
٢٧٩	بَيَاضُ الثَّلْجِ وَحُمْرَةُ الْوَرَدِ

الطائر الذهبي

كان فيما كان ملك لديه حديقة جميلة بها شجرة تطرح تفاحاً ذهبياً. كان عدد التفاح معروفاً، لكن عندما حان وقت نضوجه، لوحظ اختفاء تفاحة ذهبية في كل ليلة. غضب الملك غضباً شديداً من هذا الأمر، وأمر البستانى بحراسة الشجرة طوال الليل. كلف البستانى ابنه الأكبر بحراسة الشجرة، لكن غلبه النعاس نحو الساعة الثانية عشرة، وفي الصباح وجدوا تفاحة أخرى مفقودة. أمر البستانى ابنه الثاني بحراسة الشجرة، وفي منتصف الليل غلبه النعاس أيضاً، وفي الصباح اكتشفوا غياب تفاحة ذهبية أخرى. عرض ابن الثالث على أبيه حراسة الشجرة. في البداية تردد البستانى في السماح له بذلك خوفاً عليه أن يلحق به أذى، لكنه وافق في النهاية. استلقى الشاب الصغير أسفل الشجرة لحراستها، ومع دقات الساعة الثانية عشرة سمع صوت حفيق في الهواء، وجاء طائر من الذهب الخالص يتحقق بجناحيه؛ وعندما كان الطائر يعض بمنقاره على تفاحة، قفز ابن البستانى إلى أعلى، وأطلق سهماً على الطائر، ومع أن السهم لم يؤذ الطائر، فإنه أسقط ريشة ذهبية من ذيله، ثم حلق الطائر بعيداً.

أخذت الريشة الذهبية للملك في الصباح، ودعي المجلس للجتماع، واتفق كل من في الاجتماع على أن هذه الريشة تفوق ثروة المملكة بأكملها، لكن الملك قال: «ريشة واحدة لا تكفيني، يجب أن أحصل على الطائر كله.»

أنطلق ابن البستانى الأكبر للبحث عن الطائر الذهبي، وظن أنه سيغادر عليه بسهولة؛ وبعدها قطع مسافة قصيرة وصل إلى غابة، فرأى شعلة جالساً، لذا أخذ قوسه واستعد لإطلاق السهم عليه. قال الشعل حينها: «لا تطلق السهم علي، فسوف أعطيك نصيحة مفيدة. أعلم لماذا جئت إلى هنا، فأنت تريد العثور على الطائر الذهبي. سوف تصل إلى قرية في المساء، وعندما تصل هناك، ستري نزرين متقابلين، أحدهما جميل ويسر الناظرين؛

لكن لا تدخله، واسترخ هذه الليلة في النزل الآخر، رغم ما يبدو عليه من أنه رديء ووضيع». فكر الولد في نفسه: «من أدرى حيواناً كهذا بهذا الأمر؟» لذا أطلق سهمه على الثعلب، لكنه أخطأه، وتنى الثعلب ذيله فوق ظهره، وركض في الغابة. شق الولد طريقه، وفي المساء وصل إلى قرية بها نزلان؛ يوجد بأحدهما أناس يغدون ويرقصون ويحتفلون، أما النزل الآخر فبها قذراً وردبيتاً للغاية. قال: «من السخف أن أذهب إلى ذلك النزل الوضيع وأنترك هذا المكان الساحر». لذا ذهب إلى النزل الأنيق وتناول الطعام والشراب في راحة واطمئنان، ونسى الطائر وبلده أيضًا.

مر الوقت، ولم يعد الابن الأكبر، ولم تصل عنه أي أخبار، انطلق الابن الثاني بحثاً عن الطائر الذهبي، وحدث الأمر نفسه معه. قابل الثعلب في طريقه وأعطاه الثعلب نصيحة مفيدة، لكن عندما وصل إلى النزلين، كان أخوه الأكبر يقف في النافذة حيث تقام الاحتفالات، ودعاه إلى الدخول، فلم يستطع مقاومة الإغراءات، ودخل النزل، ونسى أمر الطائر الذهبي وبلده بالطريقة نفسها.

مر الوقت ثانية، تمنى الابن الأصغر أن يبدأ الرحلة في العالم الفسيح للبحث عن الطائر الذهبي، لكن والده رفض الاستماع له فترةً طويلة، لأنه كان يحب هذا الابن كثيراً، ويخشى أن يصيبه أذى هو الآخر يمنعه من العودة. لكن الأب وافق أخيراً على ذهابه، وعندما وصل إلى الغابة قابل الثعلب، واستمع إلى النصيحة المفيدة، فشكر الثعلب، ولم يحاول قتله كما فعل أخواه من قبله، لذا قال له الثعلب: «جلس فوق ذيلي، وستصل أسرع». فجلس الولد فوق ذيله، وبدأ الثعلب يركض فوق النباتات والحجارة بسرعة كبيرة حتى إن شعرهما كان يحدث صفيراً مع الرياح.

عندما وصل إلى القرية، اتبع الولد نصيحة الثعلب، ودون أن ينظر حوله دخل إلى النزل الرديء واسترخ هناك طيلة الليل في راحة واطمئنان، وفي الصباح جاء الثعلب مرة أخرى وقابله وهو يبدأ رحلته، فقال له: «سر في خط مستقيم حتى تصلك إلى قلعة أمامها مجموعة كبيرة من الجنود مستغرقين في النوم. لا تهتم بهم، وادخل إلى القصر، وواصل السير حتى تصلك إلى غرفة يجلس فيها الطائر الذهبي داخل قفص خشبي بجانبه قفص ذهبي جميل، لكن لا تحاول أن تخرج الطائر من القفص الرديء وتضعه في القفص الجميل، وإلا ستندم على ذلك». بسط الثعلب ذيله، وجلس الشاب الصغير عليه، وانطلقا معاً فوق الحشائش والحجارة بسرعة شديدة حتى إن شعرهما كان يحدث صفيراً في الهواء.

صدق كلام الثعلب، ودخل الشاب القلعة ووجد غرفة بها الطائر الذهبي داخل قفص خشبي، وأدنـاه يوجد قفص ذهبي بجانـبه التفاحـات الـذهبـية الـثـلـاث المـفـقـودـة. فـكـرـ فيـ نـفـسـهـ: «ـسيـكـونـ منـ الحـمـاـقةـ إـحـضـارـ هـذـاـ الطـائـرـ الجـمـيلـ فيـ هـذـاـ القـفـصـ الرـدـيءـ». لـذـاـ فـتـحـ بـاـبـ القـفـصـ، وـأـمـسـكـ بـالـطـائـرـ، وـوـضـعـهـ فيـ القـفـصـ الـذـهـبـيـ، لـكـنـ الطـائـرـ أـطـلـقـ صـيـحةـ عـالـيـةـ أـيـقـظـتـ الـجـنـوـدـ. جـاءـ الـجـنـوـدـ، وـأـمـسـكـواـ بـالـشـابـ، وـأـحـضـرـوهـ أـمـامـ الـمـلـكـ، وـفـيـ صـبـاحـ الـيـوـمـ التـالـيـ انـعـقـدـتـ الـمـحـكـمـةـ لـإـصـدـارـ حـكـمـ عـلـيـهـ، وـعـنـدـ سـمـاعـ كـافـةـ الـأـقـوالـ، صـدـرـ الـحـكـمـ بـالـإـعدـامـ، إـلـاـ لـوـ اـسـتـطـاعـ أـنـ يـحـضـرـ لـلـمـلـكـ الـحـصـانـ الـذـهـبـيـ الـذـيـ تـبـلـغـ سـرـعـةـ الـرـيـاحـ. إـذـاـ اـسـتـطـاعـ فـعـلـ ذـلـكـ، فـيـمـكـنـهـ الـاحـفـاظـ بـالـطـائـرـ الـذـهـبـيـ لـنـفـسـهـ.

لـذـاـ انـطـلـقـ فـيـ رـحـلـةـ أـخـرـىـ مـجـدـاـ، يـمـلـئـهـ الـيـأسـ حـتـىـ قـاـبـلـ فـجـأـةـ صـدـيقـهـ الـثـعـلـبـ وـقـالـ لهـ: «ـأـتـرـىـ الـآنـ مـاـذـاـ حدـثـ لـكـ لـأـنـكـ لمـ تـسـتـمـعـ لـنـصـيـحـتـيـ؟ـ وـمـعـ ذـلـكـ سـأـخـبـرـكـ كـيـفـ تـعـثـرـ عـلـىـ الـحـصـانـ الـذـهـبـيـ إـذـاـ نـفـذـتـ مـاـ أـقـولـ لـكـ. يـجـبـ أـنـ تـسـيـرـ فـيـ خـطـ مـسـتـقـيمـ حـتـىـ تـصلـ إـلـىـ قـلـعـةـ يـقـفـ فـيـهاـ حـصـانـ دـاـخـلـ إـلـىـ طـبـلـ، وـبـجـوارـهـ يـرـقـدـ السـائـسـ مـسـتـغـرـقـاـ فـيـ نـوـمـ عـمـيقـ. خـذـ الـحـصـانـ فـيـ هـدـوـءـ، لـكـنـ تـأـكـدـ أـنـكـ وـضـعـتـ عـلـيـهـ السـرـجـ الـجـلـديـ الـقـدـيمـ، وـلـيـسـ السـرـجـ الـذـهـبـيـ الـقـرـيبـ مـنـهـ.»ـ جـلـسـ الـوـلـدـ فـوـقـ ذـيلـ الـثـعـلـبـ، وـرـكـضـاـ فـوـقـ النـبـاتـاتـ بـسـرـعـةـ كـبـيرـةـ حـتـىـ إـنـ شـعـرـهـماـ أـحـدـثـ صـفـيـراـ فـيـ الـهـوـاءـ.

سـارـ كـلـ شـيـءـ عـلـىـ مـاـ يـرـاـمـ، وـكـانـ السـائـسـ يـرـقـدـ بـجـوارـ الـحـصـانـ مـسـتـغـرـقـاـ فـيـ النـوـمـ وـيـدـهـ فـوـقـ السـرـجـ الـذـهـبـيـ، لـكـنـ عـنـدـماـ نـظـرـ الـوـلـدـ إـلـىـ الـحـصـانـ، رـأـيـ أـنـهـ مـنـ الـمـؤـسـفـ وـضـعـ السـرـجـ الـجـلـديـ فـوـقـ الـحـصـانـ، فـقـالـ: «ـسـأـضـعـ السـرـجـ الـذـهـبـيـ، فـهـذـاـ مـاـ يـسـتـحـقـهـ بـالـتـأـكـيدـ»ـ، وـبـيـنـمـاـ كـانـ يـأـخـذـ السـرـجـ الـذـهـبـيـ، اـسـتـيـقـظـ السـائـسـ، وـأـطـلـقـ صـرـخـةـ مـدـوـيـةـ جـعـلـتـ الـحـارـاسـ جـمـيعـهـمـ يـسـرـعـونـ إـلـيـهـ، وـأـلـقـواـ الـقـبـضـ عـلـىـ الـشـابـ، وـفـيـ الصـبـاحـ مـثـلـ أـمـامـ الـمـحـكـمـةـ لـيـصـدرـ عـلـيـهـ حـكـمـ بـالـإـعدـامـ. لـكـنـ الـمـحـكـمـةـ اـتـفـقـتـ عـلـىـ أـنـهـ إـذـاـ أـحـضـرـ الـأـمـيـرـةـ الـجـمـيـلـةـ إـلـىـ هـذـاـ، فـسـيـنـجـوـ بـحـيـاتـهـ، وـيـحـصـلـ عـلـىـ الطـائـرـ وـالـحـصـانـ لـنـفـسـهـ.

شـقـ الشـابـ طـرـيـقـهـ بـعـدـ ذـلـكـ وـهـوـ يـشـعـرـ بـالـأـسـفـ، لـكـنـ الـثـعـلـبـ العـجـوزـ جـاءـ إـلـيـهـ، وـقـالـ: «ـلـمـاـ لـمـ تـسـتـمـعـ إـلـىـ نـصـيـحـتـيـ؟ـ إـذـاـ اـسـتـمـعـتـ إـلـىـ نـصـيـحـتـيـ، فـسـتـحـصـلـ عـلـىـ الـحـصـانـ وـالـطـائـرـ، مـعـ ذـلـكـ سـأـسـدـيـكـ نـصـيـحـةـ أـخـرـىـ. سـرـ فـيـ خـطـ مـسـتـقـيمـ، وـفـيـ الـمـسـاءـ سـتـحـصـلـ إـلـىـ قـلـعـةـ، وـفـيـ تـنـامـ السـاعـةـ ثـالـثـيـةـ عـشـرـةـ لـيـلـاـ تـذـهـبـ الـأـمـيـرـةـ إـلـىـ الـحـمـامـ الـعـامـ، اـذـهـبـ إـلـيـهـ وـأـعـطـهـ قـبـلـةـ. وـسـوـفـ تـرـافـقـكـ، لـكـنـ اـحـذـرـ أـنـ تـسـمـحـ لـهـ بـأـنـ تـوـدـعـ وـالـدـيـهـاـ.»ـ بـسـطـ الـثـعـلـبـ ذـيلـهـ، وـأـنـطـلـقـاـ بـعـيـداـ فـوـقـ النـبـاتـ وـالـحـصـانـ بـسـرـعـةـ كـبـيرـةـ حـتـىـ أـحـدـثـ شـعـرـهـماـ صـفـيـراـ فـيـ الـهـوـاءـ.

عندما وصل إلى القلعة، كان كل شيء كما قال الثعلب تماماً؛ ففي تمام الساعة الثانية عشرة ذهب الشاب إلى الأميرة، وقابلها في طريقها إلى الحمام، وقبلها، ووافقت أن تهرب معه، لكنها توسلت إليه بدموعها أن يسمح لها بأن تودع أبيها. رفض الشاب في البداية، لكنها بكأ شديداً، وناشته حتى وافق في النهاية، لكن في اللحظة التي ذهبت فيها الأميرة إلى منزل أبيها، استيقظ الحراس، وألقوا القبض عليه مرة أخرى.

وقف الشاب أمام الملك الذي قال: «لن تأخذ ابنتي ما لم تهدم التل الذي يعوق الرؤية أمام نافذتي». كان هذا التل كبيراً للغاية، حتى إن الناس جميعاً لا يستطيعون هدمه. عندما واصل الشاب العمل سبعة أيام، ولم يستطع سوى هدم جزء بسيط للغاية، جاءه الثعلب، وقال: «استلق ونم، فسأعمل بدلاً منك». في الصباح استيقظ الشاب، ووجد التل قد اختفى، لذا ذهب سعيداً إلى الملك، وأخبره أنه بعد إزالة التل الآن عليه أن يعطيه الأميرة. أضطر الملك إلى الوفاء بوعده، وذهب الشاب والأميرة، وجاء الثعلب إليه وقال: «سنحصل على الأميرة والحسان والطائر». قال الشاب: «أجل، يا له من شيء رائع، لكن كيف نتمكن من فعل ذلك؟»

قال الثعلب: «كل ما عليك هو الاستماع إلي، عندما تذهب إلى الملك ويسألك عن الأميرة الجميلة، يجب أن تقول: «ها هي ذي! وحينها سيسعد كثيراً، وستمتنع الحسان الذهبي الذي سيعطيك إياها. مد يدك لتودعهم جميعاً، لكن سلم على الأميرة في النهاية. وبعدها ارفعها سريعاً على الحسان وراءك، واضرب الحسان على جانبه، وادع به بأسرع ما يمكن».

سار كل شيء على ما يرام، ثم قال الثعلب: «عندما تصل إلى القلعة التي يوجد بها الطائر، فسأمكث مع الأميرة عند الباب، وحينها تدخل إلى الملك فوق حسانك، وتتحدث إليه، وعندما يرى أنه الحسان الصحيح، فسوف يحضر إليك الطائر، لكن لا تترجل عن الحسان، وقل إنك تريد رؤية الطائر لتتأكد أنه الطائر الذهبي الحقيقي، وعندما تحمله بين يديك، انطلق سريعاً بالحسان».

حدث هذا الأمر كذلك كما قال الثعلب، وحملها معهما الطائر، وامتنعت الأميرة الحسان مرة أخرى، وانطلقوا جميعاً إلى الغابة الكبيرة، ثم قال الثعلب: «أرجوك اقتلني، واقطع رأسي وأقدامي» لكن الشاب رفض فعل ذلك، لذا قال الثعلب: «سوف أعطيك نصيحة مفيدة على أي حال. احذر شيئاً؛ لا تنفذ أي شخص من حبل المشنقة، ولا تجلس بالقرب من أي نهر». ثم ذهب بعيداً. فكر الشاب في نفسه: «ليس من الصعب اتباع هذه النصيحة».

ركب الشاب الحصان هو والأميرة حتى وصلاً أخيراً إلى القرية التي ترك بها أخيه، وسمع هناك ضوضاء وضجيجاً، وعندما سأله أحد الناس: «سوف يُشنق رجالن». وعندما اقترب أكثر اكتشف أن هذين الرجلين هما أخواه وأنهما متهمان بالسرقة، لذا قال: «ألا يمكن إنقاذهما بأي طريقة؟» قال له الناس: «كلا، ما لم يفتقِهما أحد بكل ما يملك من مال مقابل أن ينالا حريتهما». لم يفكر الشاب طويلاً ودفع المبلغ المطلوب، وأطلق سراح أخيه، وذهبما معه في الطريق إلى المنزل.

وعندما وصلوا إلى الغابة حيث قابلهم الثعلب في المرة الأولى، كان الجو رائعاً، وقال شقيقاه: «لنجلس هنا بالقرب من النهر، ونستريح قليلاً ونأكل ونشرب». فقال: «لا بأس». ونسى نصيحة الثعلب، وجلس عند ضفاف النهر. غافله شقيقاه، وقذفا به في النهر، وأخذها الأميرة وال Hutchinson والطائر، وعادا إلى منزلهما ثم ذهبا إلى الملك، وقالا: «لقد حصلنا على كل ذلك بجهودنا الخاصة». أقيمت احتفالات كبيرة، لكن الحصان رفض تناول الطعام، ورفض الطائر الغناء، وبكت الأميرة.

سقط الابن الأصغر في قاع النهر، لكن لحسن حظه كان النهر شبه جاف، لكن لم تتمكنه عظامه المنكسرة من الصعود إلى ضفة النهر شديدة الانحدار. جاءه الثعلب العجوز مرة أخرى، ووبخه على عدم اتباعه لنصائحه التي لو اتباعها لما أصابه أذى، ثم قال: «ومع ذلك لا يمكنني ترك هنا، لذا أمسك بذيلي بسرعة». وسحبه الثعلب بعد ذلك خارج النهر، وقال له وهو يصعد إلى ضفة النهر: «لقد أمر شقيقاك الحراس بقتلك إذا شاهدوك في المملكة». لذا تنكر الشاب في زي رجل فقير، وتسلل إلى قصر الملك، ولم يلبث أن اقترب من الأبواب حتى بدأ الحصان في تناول الطعام، والطائر في الغناء، وتوقفت الأميرة عن البكاء، ثم ذهب إلى الملك، وحكي له عن خداع شقيقيه، فقبض عليهم، وعاقبهم، واستعاد الشاب الأميرة مرة أخرى، وبعد وفاة الملك أصبح وريث عرش المملكة.

بعد ذلك بفترة طويلة، ذهب للسير يوماً ما في الغابة، فقابله الثعلب العجوز، وتوسل إليه بالدموع أن يقتله ويقطع رأسه وأقدامه، وأخيراً فعل الشاب ذلك، فتحول الثعلب على الفور إلى رجل اتضح أنه شقيق الأميرة الذي كان مفقوداً منذ زمن بعيد.

هانز المحظوظ

يولد بعض الرجال محظوظين؛ فكل ما يفعلونه أو يحاولون فعله يكون صحيحاً، وكل ما يفعلونه يأتي في صالحهم، وكل أوراقهم في اللعب أوراق رابحة. ضعهم في أي موقف، وسوف يقفون على أقدامهم ويتحركون بسرعة. قد لا يراهم الناس على الأرجح كما يرون هم أنفسهم على الدوام، لكنهم لا يهتمون لرأي الناس، فالناس لا يعرفون معنى الحظ مثلهم.

أحد هؤلاء الرجال المحظوظين هو جاري الذي يسمى هانز. عمل هانز بكد على مدى سبع سنوات طوال في خدمة سيده، وأخيراً قال له: «سيدي، لقد حان وقت رحيلك؛ على الذهاب إلى المنزل لأطمئن على والدتي. لذا من فضلك أعطني راتبي، واسمح لي بالذهاب». قال صاحب العمل: «لطالما كنت خادماً مخلصاً وصالحاً يا هانز، لذا سأعطيك مكافأة كبيرة». ثم أعطاه قطعة من الفضة في حجم رأسه.

أخرج هانز منديلاً، ووضع قطعة الفضة بداخله، ووضعها فوق كتفه، وانطلق في رحلة العودة. وأثناء سيره المتمهل يجر قدمًا وراء الأخرى، ظهر رجل يسير في سعادة فوق ظهر حصان كبير. قال هانز بصوت عالٍ: «يا له من أمر رائع أن أركب فوق ظهر حصان! ها هو يجلس في بساطة وسعادة وكأنه يجلس في منزله على كرسي بجوار المدفأة، لا يتعرّ في الحجارة، ويحافظ على حذائه، ويسير في سلاسة». كان صوت هانز مرتفعاً، فسمع الفارس كل ما قال، وقال له: «حسناً يا صديقي، لماذا تسير على قدميك إذن؟» قال هانز: «آه! يجب أن أحمل هذا الشيء؛ وهو من الفضة، لكنه ثقيل للغاية حتى إنني لا أستطيع حمله فوق رأسي، وهو أيضًا يؤلم كتفي بشدة». قال الفارس: «ما رأيك أن أعطيك حصاني، وتعطيني قطعة الفضة؟ وهذا سيوفر عليك متاعب حمل هذا الشيء الثقيل معك». قال هانز: «بكل سرور، لكن لأنك ودود معى، يجب أن أخبرك بشيء: إن

حمل قطعة الفضة هذه أمر شاق للغاية». مع ذلك ترجل الفارس، وأخذ القطعة الفضية، وساعد هانز في الركوب فوق الحصان، وأعطاه اللجام في يد والسوط في اليد الأخرى، وقال له: «حين تود السير بسرعة كبيرة، أطبق شفتيك، ثم قل بصوت عال: «هيا!»» كان هانز سعيداً بالجلوس فوق الحصان، فشد جسده، وربّع ذراعيه، ورفع أصابع قدميه، وضرب ضربة بالسوط، وسار مرحاً فوق الحصان، يصرخ أحياناً في سعادة ويغنى أحياناً أخرى:

لا هم ولا حزن،
غدا لا يهم، سنضحك ونمرح ونغنّي
أريد أن أسمع صهيلاً حتى نصل إلى المدينة!

وبعد حين فكر هانز في الإسراع قليلاً، لذا زم شفتيه، ثم قال: «هيا!» انطلق الحصان بأقصى سرعة؛ وقبل أن يستوعب هانز الأمر، سقط من فوق الحصان، وارتدى على ظهره بجانب الطريق. كان من الممكن أن يفر الحصان بعيداً لولا أن أوقفه راعي بقر كان يسوق بقرة بالطريق. استعاد هانز وعيه سريعاً، ونهض مجدداً، كان مغناطضاً وحزيناً، وقال للراعي: «ركوب الحصان ليس بالأمر الهين. عندما يركب الرجل حيواناً كهذا فإنه يتعرض ويقذفه من فوق ظهره مما يهدد بكسر رقبته. ستكون هذه آخر مرة أركب فيها حصاناً. تعجبني بقرتك أكثر من هذا الحيوان الذكي الذي فعل بي ما فعل، وأفسد أفضل معطف لدى كما ترى في هذه البركة المولحة التي لا تفوح منها رائحة الزهور المناسبة. يمكن أن يسير المرء على مهل بجوار هذه البقرة، يسعد بصحبتها، وفوق كل هذا يتناول حلبيها وزبدها وجبنها يومياً. ما الذي يمكنني تقديمه لأحصل على هذه الجائزة؟!» قال راعي الغنم: «حسناً، إذا كنت معجبًا بالبقرة هكذا، فسأقايضها بالحصان. أحب أن أصنع الخير في جيراني، حتى لو كان على حساب نفسي». قال هانز مسروراً: «اتفقنا!» فكر في نفسه: «يا لها من مشاعر نبيلة تلك التي يحملها هذا الرجل!» امتنى راعي الغنم للحصان، وتمنى لهانز والبقرة صباحاً جميلاً، وانطلق بالحصان بعيداً.

نفض هانز معطفه، ومسح وجهه ويديه، وارتاح قليلاً ثم ساق البقرة في هدوء، وظن أن صفتته رابحة للغاية، فقال لنفسه: «إذا كان لدى قطعة من الخبز (وهو ما سأملكه على الدوام قطعاً)، يمكنني تناول الزبد والجبن وقتما شئت بالخبز؛ وعندما أشعر بالظماء، يمكنني حلب بقرتي وشرب حلبيها. ماذا أتمنى أكثر من ذلك؟» عندما وصل إلى

حانة، توقف، والتهم الخبز بأكمله، وأنفق آخر ما يملكه من نقود في شراء كأس من الخمر. وبعد أن ارتاح قليلاً بدأ رحلته مجدداً يسوق بقرته باتجاه القرية التي تعيش بها والدته، لكن حرارة الجو ارتفعت مع حلول الظهيرة حتى وجد نفسه أخيراً أمام مرعى واسع سيستغرق ما يزيد عن الساعة لعبوره. بدأ يشعر بالحر الشديد والظلم حتى إن لسانه التصدق في سقف فمه، فقال لنفسه: «يمكنني حل هذه المشكلة، فسوف أحلب البقرة وأروي ظمائي». لذا ربط البقرة بجذع شجرة، وأمسك بقبعته الجلدية لينزل الحليب بها، لكن لم تنزل قطرة واحدة. من كان سيفكر أن هذه البقرة، التي من المفترض أن تعطيه اللبن والزبد والجبن، كانت كل هذا الوقت جافة تماماً؟ لم يفكر هانز في التحقق من هذا الأمر.

بينما كان يجرب حظه في حلب البقرة بصورة خرقاء، بدأت البقرة الخائفة تنزعج من هانز، وأخيراً نطحته برأسها، وطرحته أرضاً، فارتدى هانز على الأرض فاقد الوعي فترة. لحسن حظه مر به جزار يدفع خنزيراً في عربة يدوية. قال الجزار وهو يساعد هانز: «ما خطبك يا رجل؟» أخبره هانز بما حدث، وكيف كان يشعر بالظلم، وأراد أن يحلب البقرة، لكنه وجدتها جافة. أعطاه الجزار بعد ذلك زجاجة من الخمر، وقال له: «خذ، اشرب وانتعش، لن تقدم لك هذه البقرة أي لبن، ألا ترى كم هي عجوز لا تصلح لأي شيء سوى الذبح؟» قال هانز: «واأسفاه! واأسفاه! من كان يفكر في هذا؟ يا له من عار أن يأخذ مني حصاني ويعطيني بقرة جافة! كيف سأستفيد منها إذا ذبحتها؟ فأنا لا أحب لحم البقر، لأن مضغه ليس سهلاً. لو كانت خنزيراً الآن – كهذا الخنزير السمين الذي تدفعه في راحة واطمئنان – لاستفدت منها؛ على أي حال كنت سأصنع منها السجق.» قال الجزار: «حسناً، أنا لا أتردد في صنع المعروف وخدمة الآخرين. سأقايس البقرة بهذا الخنزير السمين لإرضائك.» قال هانز وهو يعطي الجزار البقرة ويأخذ الخنزير من فوق العربة: «ليكافئك الله على طيبتك وحبك للغير!» جرّ هانز الخنزير ممسكاً بحبيل مربوط ببرجله، وواصل السير، وبدا كل شيء على ما يرام له، فقد ألمت به بعض المصائب بالتأكيد، لكن جاء التعويض عن كل ما حدث له!

كان الرجل التالي الذي قابله رجل ريفياً يحمل إوزة بيضاء جميلة. توقف الرجل ليسأل عن الساعة، لكن هذا السؤال أدى إلى حديث آخر، وأخبره هانز بما صادفه من حظ طيب، وكيف أنه دخل في العديد من الصفقات الرابحة وكيف أن الدنيا تتبتسم له. بدأ الرجل الريفي بعد ذلك في إخباره قصته، وقال إنه سيأخذ الإوزة إلى حفل تعميد.

قال: «انظر كما هي ثقيلة مع أن عمرها لا يتعدي ثمانية أسابيع. أياً كان الشخص الذي سيشويها ويأكلها، فسيجد الكثير من الدهن فيها، فقد أحسنت تغذيتها.» قال هانز وهو يزورها في يده: «أنت على حق، لكن إذا تحدثت عن الدهن، فخنزيري مليء بالدهن». اعتلت وجه الرجل الريفي نظرة جادة، وهز رأسه، وقال: «اسمع يا صديقي، يبدو أنك رجل طيب، لهذا سأصنع بك معرفاً، قد يضعف هذا الخنزير في مأزق؛ ففي القرية التي جئت منها الآن، سرق خنزير من حظيرة الخنازير الخاصة بصاحب الأرض. كنت خائفاً بشدة عندما رأيتكم وحسبتكم السارق. إذا كان الأمر كذلك، وقبضوا عليك، فستدخل في متاعب كثيرة، فأقل شيء سيفعلونه بك هو إلقاءك في بركة الخيل. فهل تستطيع السباحة؟»

شعر هانز المسكين بالذعر والحزن، وصاح: «يا لك من رجل شهم، أرجوك أخرجنني من هذا المأزق، لا أدرى من أين جاء هذا الخنزير، لكن قد يكون هو خنزير صاحب الأرض. أنت تعرف هذه البلدة أفضل مني، خذ خنزيري وأعطني إوزتك». قال الرجل: «لا بد أن أحصل على شيء بالإضافة إلى ذلك، أعطيك إوزة سمينة مقابل خنزير؟! لا يقدم الكثيرون مثل هذه الخدمة، ومع ذلك لن أقوس عليك، لأنك في ورطة. ثم أخذ الحبل في يده، وساق الخنزير عبر طريق جانبي، وبينما واصل هانز رحلته في طريقه للعودة إلى بلدته مبتهجاً وخالي البال، فكر في نفسه: «على كل، لقد خدعت ذلك الرجل، ولا يهمني معرفة صاحب هذا الخنزير. كان الرجل صديقاً طيباً معي، لكنني حصلت على أفضل ما في الصفقة. أولاً، سوف أشوي هذه الإوزة الكبيرة، وسأحصل على كمية دهن تكفيني ستة أشهر، وبعد ذلك سأحصل على هذا الريش الأبيض الجميل وأحشو به وسادتي، وسأنعم بنوم هانئ. كم ستسعد والدتي بهذا! هذه الإوزة السمينة الجميلة أفضل كثيراً من الخنزير بالطبع!»

أثناء مروره بالقرية الثانية، رأى سناناً يعمل بعجلته ويفغى:

عبر التلال والوديان،
أتجول في سرور،
أعمل قليلاً وأحيا سعيداً،
العالم كله ملكي؛
إذن من يشعر بالسعادة مثلي؟

توقف هانز لينظر إلى الرجل لحظة، وقال أخيراً: «لا بد أنك ثري أيها السنان! تبدو سعيداً بعملك للغاية». قال السنان: «أجل، فمهنتي مهنة ذهبية، فالسنان الماهر لا يضع يده في جيبيه أبداً دون أن يجد به مالاً. لكن من أين حصلت على هذه الإوزة الجميلة.»

– «لم أشتراها، بل قايضتها بخنزير.»

– «ومن أين حصلت على الخنزير؟»

– «قايضتها ببقرة.»

– «ومن أين حصلت على البقرة؟»

– «قايضتها بحصان.»

– «ومن أين حصلت على الحصان؟»

– «قايضتها بقطعة من الفضة في حجم رأس..»

– «ومن أين حصلت على قطعة الفضة؟»

– «آه! لقد عملت بكم على مدار سبع سنوات.»

قال السنان: «لقد لاقت النجاح في هذا العالم حتى هذه اللحظة إذن، والآن إذا استطعت العثور على مال كلما وضعت يديك في جيبيك، فستكون إنساناً محظوظاً». قال هانز: «هذا صحيح بالفعل، لكن كيف يمكنني فعل ذلك؟» قال الرجل: «كيف؟ لا بد أن تصير سناناً مثلـي، كل ما تريده هو حجر المسن، وستأتي البقية من تلقاء نفسها. خذ هذا الحجر. لم أستخدمه كثيراً ولن أطلب منك في المقابل أكثر من قيمة هذه الإوزة. هل تشتري إذن؟» قال هانز: «بالتأكيد! سأكون أسعـد رجل في العالم إذا استطعت إخراج نقود كلما وضعـت يدي في جيبي، مـاذا أريد أكثر من ذلك؟ خـذ الإوزة.» قال السنان وهو يعطيه حـجراً خـشنـاً عـادـياً كان بـجوارـه: «الآن، هذا أضـخم حـجـرـ، لكن اعـمل بـه جـيدـاً، وسـتـمـكـنـ من سنـ أيـ شيء قدـيمـ.»

أخذ هانز الحجر، وشق طريقه مسروراً. لمعت عيناه من الفرحة، وقال لنفسه: «لا بد أنـي ولـدتـ فيـ ساعـةـ الحـظـ؛ فـكـلـ شـيءـ أـريـدـهـ أوـ أـتـمنـاهـ يـأتـيـ منـ تـلـقـاءـ نـفـسـهـ،ـ والنـاسـ طـيـبـونـ لـلـغـاـيـةـ،ـ لاـ بدـ أـنـهـ يـفـكـرـونـ أـنـيـ أـصـنـعـ بـهـمـ مـعـرـوفـاـ وـهـمـ يـقـدـمـونـ لـيـ فـرـصـةـ لـلـثـرـاءـ وـيـدـخـلـونـ مـعـيـ فـيـ صـفـقـاتـ رـابـحةـ.ـ»

في تلك الأثناء بدأ يشعر بالتعب والجوع أيضاً، فقد أنفق كل أمواله في احتفاله بالحصول على البقرة.

أخيراً لم يستطع التقدم خطوة واحدة، فقد أتعبه حمل الحجر. أخذ يجر قدمه جراً بجانب النهر أملاً منه أن يروي ظمأنه ويستريح بعض الوقت، لذا وضع الحجر بحذر

بجانب حافة النهر؛ لكن عندما انحني نحو النهر ليشرب، لم ينتبه للحجر، ودفعه قليلاً، فتدرج الحجر إلى النهر، وسقط فيه.

أخذ هانز يراقب الحجر وهو يغرق في المياه العميقه الصافية، ثم أخذ يقفز ويرقص فرحاً، وجلس على ركبتيه وشكر الله والدمع يملأ عينيه، فقد منَ الله عليه، وخالصه من بلائه الوحيد، وهو ذلك الحجر الثقيل القبيح.

صاحب هانز: «يا للسعادة! ليس هناك شخص محظوظ مثلِي!» ثم نهض مشروحاً الصدر خلي البال، ومضى حتى وصل إلى منزل والدته، وأخبرها عن مدى سهولة الطريق إلى الحظ السعيد.

جوريندا وجوريندل

كان فيما كان قلعة قديمة تقع في منتصف غابة موحشة وتعيش فيها جنّيَّة عجوز. تستطيع هذه الجنّيَّة الظهور في أي صورة تريدها. ففي النهار تطير الجنّيَّة في الهواء في صورة بومة، أو تتسلل حول البلدة في صورة قطة، لكن في الليل تتخذ صورة امرأة عجوز مجدداً. وعندما يقترب أي شاب مسافة مئة خطوة من قلعتها، يتجمد في مكانه، ولا يستطيع الحراك خطوة أخرى حتى تأتي هي وتحرره، لكنها لا تفعل ذلك حتى يتعهد بعدم المجيء إلى هناك مجدداً. وعندما تقترب فتاة جميلة هذه المسافة تتحول إلى طائر، وتضعها الجنّيَّة داخل قفص، وتعلقه في حجرة داخل القلعة. كان هناك سبع مئة قفص معلق في القلعة، يوجد بداخلها جميعاً طيوراً جميلة.

كانت هناك فتاة تُدعى جوريندا، وكانت أجمل من كل الفتيات الجميلات. أحبَّها راعي غنم شابٌ يُدعى جوريندل، وكانت على وشك إتمام الزفاف. ذات يوم ذهبا معًا للسير في الغابة، فقال جوريندل: «لا بد أن نتوخى الحذر، ولا نقترب كثيراً من قلعة الجنّيَّة». أمضيا معًا أمسية جميلة، وتخللت أشعة الشمس قبل غروبها الجذوع الطويلة للأشجار المتعددة بين الشجيرات النامية، وكان الحمام البري يغدر من فوق شجر القضبان الطويل. جلست جوريندا، وأخذت تتأمل الشمس، وجلس جوريندل بجوارها. شعر كلاهما بالحزن دون أن يعرفا سبب هذا الشعور، لكن بدا لهما أنهما سيفترقان إلى الأبد. تجولاً معًا مسافة بعيدة، وعندما بحثا عن طريق العودة إلى المنزل، اختلطت الطرق علىيهما، ولم يعرفا أي طريق يسلكان.

كانت الشمس تغرب سريعاً، واحتفى نصف قرصها خلف التل. نظر جوريندل فجأة خلفه، ورأى من بين الشجيرات أنهما جلسا بالقرب من الجدران العتيقة للقلعة دون قصد، فانكمش خوفاً، وشحب وجهه وارتجمف. كانت جوريندا تغنى:

الحمامة تفرد من فوق غصن الصفصاف،
واأسفاه! وأسفاه!
ترثي فراق أليفها،
واأسفاه!

توقفت جوريinda عن الغناء فجأة، فالتفت جوريinda ليعرف السبب، فرأى حبيبته تتحول إلى عندليب، وانتهت أغنتها بصوت حزين. طارت بومة حمراء العينين ثلاث مرات حولها، ونعتقت:

«تو وو! تو وو! تو وو!»

لم يستطع جوريinda الحراك، ولم يستطع البكاء أو التحدث أو حتى تحريك يده أو قدمه. الآن وقد غربت الشمس تماماً، وحل الليل المظلم، طارت البومة نحو شجيرة، وبعد دقيقة جاءت الجنية العجوز بوجه شاحب وجسد نحيل وعينين محدقتين، أنفها يكاد يلامس ذقnya.

تمتمت بشيء لنفسها، وأمسكت بالعندليب، وذهبت بعيداً وهي تمسك الطائر بيدها. شاهد جوريinda المسكين العندليب وهو يختفي عن نظره، لكن ماذا عساه أن يفعل؟ لم يستطع التحدث أو التحرك من المكان الذي يقف به، وأخيراً عادت الجنية، وتغنت بصوت أحش:

حتى تبقى السجينة مكانها،
ويأتي يوم حسابها،
قف مكانك! قف مكانك!
عندما يمسها السحر،
وتقيدها التعويذة، هيا! هيا!

تحرر جوريinda فجأة، ثم نزل على ركبتيه أمام الجنية، وتسل إلية كي تعيد إليه حبيبته جوريinda، لكنها ضحكت، وأخبرته بأنه لن يراها مرة أخرى، ثم مضت بعيداً. أخذ جوريinda يتسل إلية، ويبيكي، ويرثي حاله، لكن بلا جدوى، قال: «واحسرتاه! ماذا سيحل بي؟» لم يستطع العودة إلى منزله، لذا ذهب إلى قرية غريبة، وعمل في حراسة

الغم. كان يتجلو في كثير من الأحيان حول القلعة البغيضة قدر ما يستطيع الاقتراب منها، لكن بلا جدوى؛ لم ير جوريندا أو يسمع شيئاً عنها.

وأخيراً راوه حلم ذات ليلةرأى فيه أنه وجد زهرة أرجوانية جميلة، يوجد في منتصفها لؤلؤة نفيسة؛ فقطف هذه الزهرة، وذهب إلى القلعة وهي في يده، وكان كل شيء يلمسه بالزهرة يتحرر من السحر، وبتلك الطريقة وجد حبيبته جوريندا مجدداً.

في الصباح عندما استيقظ، بدأ البحث في التل والوادي عن هذه الزهرة، وعلى مدار ثمانية أيام طويلة بحث عنها، لكن دون طائل؛ وفي اليوم التاسع، في ساعة مبكرة من الصباح، عثر على هذه الزهرة الأرجوانية الجميلة وفي منتصفها قطرة ندى كبيرة في نفس حجم اللؤلؤة النفيسة، فقطف الزهرة، وانطلق في رحلة استغرقت أيامًا حتى وصل إلى القلعة.

اقترب من القلعة مسافة مئة خطوة، ومع ذلك لم يتجمد في مكانه كما حدث معه من قبل، وإنما وجد أن باستطاعته الاقتراب من الباب. كان جوريندل سعيداً بهذا الأمر بالطبع، ثم لس الباب بالزهرة، فانفتح، فدخل إلى القلعة عبر الفناء، واستمع إلى أصوات الكثير من الطيور وهي تفرد، وأخيراً وصل إلى الحجرة التي تجلس بها الجنية ويغرس حولها سبع مئة طائر بداخل سبعمائة قفص. غضبت الجنية غضباً شديداً عندما رأت جوريندل، وصرخت غيظاً، لكنها لم تستطع الاقتراب من جوريندل أكثر من مترين، وذلك لأن الزهرة التي يحملها في يده كانت تحميه منها.

نظر جوريندل إلى الطيور من حوله، لكن للأسف كان هناك الكثير منها. كيف يمكنه إذن التعرف على حبيبته جوريندا؟ وبينما كان يفكر فيما يفعله، رأى الجنية وقد أخذت أحد الأقفاص وانطلقت بأقصى سرعة تجاه الباب. ركض جوريندل خلفها، ولبس القفص بالزهرة، فظهرت جوريندا أمامه، وعانته، وبدت جميلة كما هي دائماً. كانت كآخر مرة رآها فيها وهما يسيران في الغابة.

لسر جوريندل بعد ذلك كل الطيور بالزهرة، فعادت إلى صورتها الأصلية. أخذ جوريندل جوريندا إلى بلدتهم حيث تزوجا وعاشا في سعادة سنوات كثيرة، وكذا الكثير من الشباب الذين أجبرت حبيباتهم على التغريد داخل أقفاص الجنية العجوز فترة طويلة.

العاذف المتجول

كان هناك فلاح أمين يملك حماراً يخدمه بإخلاص منذ سنوات عديدة، لكنه تقدم في العمر، وأصبح غير قادر على أداء العمل يوماً بعد الآخر. لذا سئم سيده الاحتفاظ به، وبدأ يفكر في قتله. لكن الحمار، الذي شعر بأن هناك ضرراً سيقع له عما قريب، هرب خلسة، وبدأ رحلته في اتجاه المدينة الكبيرة قائلاً لنفسه: «من الممكن أن أعمل هناك عازفاً». وبعد أن قطع مسافة صغيرة، لاح كلباً يرقد على جانب الطريق ويلهث كما لو كان متعباً. قال له: «لماذا تلهث هكذا يا صديقي؟» قال الكلب: «واأسفاه! كان سيدي سيضرب عنقي، لأنني عجوز وضعيف، ولم أعد ذا نفع له في الصيد، لذا هربت، ولكن ماذا سأفعل لأكسب قوت يومي؟» قال الحمار: «اسمع! سأذهب إلى المدينة الكبيرة لأعمل عازفاً. أرى أن تأتيعي، وتجرب ما يمكنك فعله مثلي؟» أبدى الكلب استعداده، وانطلقما معاً.

لم يسيرا مسافة طويلة حتى وجدا قطة تجلس في منتصف الطريق ووجهها حزين للغاية، فقال الحمار: «ما خطبك يا سيدتي؟ تبدين مكتئبة!» قالت القطة: «آه! كيف أكون سعيدة عندما تكون حياتي معرضة للخطر؟ فقد بدأت أتقدم في العمر، و كنت أرقد في راحة واطمئنان بجانب المدفأة بدلاً من مطاردة الفئران بالمنزل، لذا أخذتنني سيدتي وكانت ستغرقني في المياه. وقد كنت محظوظة لأنني تمكنت من الهرب. ولا أدرى كيف سأكسب قوت يومي.» قال الحمار: «يا إلهي! على كل حال تعالى معنا إلى المدينة الكبيرة، فأنتِ تجدين الغناء ليلاً، وقد تجينين ثروة من العمل بالموسيقى.» فرحت القطة بهذه الفكرة وانضمت إليهما.

بعد ذلك بفترة وجيزة، وأثناء مرورهم بفناء مزرعة، رأوا ديكًا جالساً فوق بوابة يصيح بكل قوة. قال الحمار: «يا إلهي! أنت تحدث ضجيجاً عالياً، أخبرني ما الأمر؟» قال الديك: «الحقيقة أنني كنت أقول إنه يجب أن نحظى بجو رائع في يوم غسيل الثياب،

مع ذلك لم تشكرني سيدتي أو الطاهي على جهودي، بل هدداني بقطع رأسي غداً، وعمل حساء للضيوف!» قال الحمار: «أعوذ بالله! تعال معنا يا سيدي الديك، فسيكون ذلك أفضل على أي حال من المكوث هنا وقطع رأسك! ومن يدري؟ إذا أردنا الغناء معاً، قد يقام لنا حفل، لذا انضم إلينا». قال الديك: «بكل سرور». وانطلق الأربعة في مرح معًا.

مع ذلك لم يتمكنوا من الوصول إلى المدينة الكبيرة في اليوم الأول، لذا عندما حل الليل، ذهبوا إلى غابة ليئاموا حتى الصباح. رقد الحمار والكلب أسفل شجرة ضخمة، وتسلقت القطة إلى الأغصان، بينما رأى الديك أنه كلما صعد إلى أعلى فسيكون في مأمن، لذا طار إلى قمة الشجرة، وقبل أن يخلد إلى النوم، نظر كعادته حوله من جميع الجهات ليطمئن أن كل شيء بخير. أثناء فعله ذلك رأى من بعيد شيئاً لاماً وبراقاً، لذا صاح في رفاقه، وقال: «لا بد أن هناك منزلًا قريباً، فأنا أرى ضوءاً». قال الحمار: «إذا كانت الحال كذلك، فلا بد أن نغير مكاننا، فهذا ليس أفضل مكان في العالم!» أضاف الكلب: «وأنا أيضاً جائع، أريد عظمة أو قطعة لحم»، لذا مضوا معاً تجاه المكان المخيف الذي رأاه الديك، وأثناء اقترابهم منه أخذ الضوء يزداد حجماً وبريقاً، حتى اقتربوا أخيراً من منزل تسكن فيه عصابة من اللصوص.

سار الحمار، الذي كان أطولهم، جهة النافذة، واحتلس النظر. قال الديك: «حسناً أيها الحمار، ماذا ترى؟» رد الحمار: «ماذا أرى؟ يا إلهي! أرى طاولة فوقها كل الأشياء الجميلة، ولصوصاً يجلسون حولها ويحتفلون». قال الديك: «سيكون هذا المأوى رائعًا لنا». قال الحمار: «أجل، إذا استطعنا الدخول». لذا تشاوروا معاً للتوصل إلى طريقة يخرجون بها اللصوص، وفي النهاية فكروا في خطة. وقف الحمار على ساقيه الخلفيتين واستند على النافذة بساقيه الأماميتن، وصعد الكلب فوق ظهره، وتسلقت القطة إلى كتف الكلب، وطار الديك وجلس فوق رأس القطة، وعندما استعدوا جميماً، صدرت إشارة البدء. حينها بدعوا جميماً في إصدار موسيقاهم؛ نهق الحمار، ونبج الكلب، وأطلقت القطة مواعدها، وصاح الديك. اقتحموا النافذة في آن واحد، ودخلوا الغرفة يهرونلون في اضطراب وسط الزجاج المكسور محدثين ضجيجاً عالياً! لم يكن لدى اللصوص أدنى شك أن هناك روحاً شريرة اقتحمت المكان، وفروا بعيداً بأقصى سرعة لديهم.

وبعد أن أصبح المكان خالياً، جلس المسافرون، والتهموا ما تركه اللصوص وكأنهم لم يتوقعوا أن يتناولوا الطعام مرة أخرى مدة شهر. وحالما شعروا بالشبع، أطفأوا الأنوار، وبحث كل واحد منهم عن مكان للنوم، فرقد الحمار فوق كومة من القش، ورقد الكلب

فوق سجادة صغيرة بجانب الباب، وانكمشت القطة بجوار المدفأة أمام الرماد الدافئ، أما الديك فقد حط فوق عارضة بأعلى المنزل. ولأن الرحلة أرهقتهم جميّعاً، فقد استغرقوا في النوم سريعاً.

لكن بحلول منتصف الليل تقريباً، وعندما رأى اللصوص من بعيد أن الأضواء انطفأت، وأن كل شيء بدا هادئاً، رأوا أنهم تعجلوا في الفرار كثيراً. ذهب أحدهم، وكان الأشجع بينهم، ليري ماذا يحدث. وعندما وجد كل شيء هادئاً، سار إلى المطبخ، وأخذ يتلمس طريقه في الظلام حتى وجد عود ثقاب ليشعّل شمعة. بعد ذلك لمح عيني القطة المتلائتين، فظنّهما جمرتين، لذا أمسك بعود الثقاب بالقرب منهما ليشعّلها، لكن القطة التي لم تستوعب الأمر قفزت في وجهه، وبصقت عليه، وخرّبته. شعر الرجل بذعر شديد، وركض إلى الباب الخلفي، وهناك قفز الكلب، وعضه في ساقه، وأثناء عبوره الفناء رفسه الحمار، أما الديك، الذي أيقظه الضجيج، فأخذ يصبح بكل قوته. فر اللص بأقصى سرعة إلى رفقاء، وأخبر زعيم العصابة بأن ساحرة شريرة دخلت المنزل وبصقت عليه وخرّبته بأظافرها النحيلة الطويلة، وأن رجلاً يحمل سكيناً في يده اختباً خلف الباب وطعنه في ساقه، وأن وحشاً أسود وقف في الفناء وضربه بعصا غليظة، وأن شيطاناً كان يجلس فوق المنزل، وصاح: «أخرجوا هذا الوعد!» بعد ذلك لم يجرؤ أحد من اللصوص على الذهاب إلى المنزل مرة أخرى، أما العازفون فقد فرّحوا كثيراً بمسكنهم الجديد، وأقاموا به، وهذا هم يسكنون فيه حتى يومنا هذا على ما أظن.

سلطان العجوز

يُحکی أن راعي غنم كان يملّك كلبًا وفيًا يُدعى سلطان. كان سلطان قد تقدم في العمر وقد أسننه، وفي يوم من الأيام قال راعي الغنم عندما كان واقفًا مع زوجته أمام المنزل: «سأقتل سلطاناً العجوز غداً في الصباح رمياً بالرصاص، فهو لم يعد ذا نفع لي الآن». لكن زوجته قالت: «أرجوك اترك المخلوق الوفي المسكين حيًّا، فقد أحسن خدمتنا سنوات طويلة، وعلينا أن نوفر له حياة طيبة فيما تبقى له من أيام». قال راعي الغنم: «لكن كيف سنتفهيد به؟ فهو لا يملك أي أسنان، ولا يخشاه اللصوص على الإطلاق. لا شك أنه خدمنا، لكنه فعل ذلك ليكسب قوت يومه. غداً سيكون آخر يوم في حياته، ثقي في ذلك». سمع سلطان المسكين الذي كان يرقد بالقرب من راعي الغنم وزوجته ما دار بينهما من حوار، وشعر بذعر شديد عند تفكيره في أن غداً هو آخر يوم في حياته، لذا ذهب في المساء إلى صديقه المقرب الذي يعيش في الغابة وهو الذئب، وأخبره عن محتنته، وكيف أن سيده عقد العزم على قتلها غداً. قال الذئب: «هؤن عليك، سأعطيك نصيحة جيدة. يخرج سيدك كما تعلم في الصباح الباكر كل يوم مع زوجته إلى الحقل، ويصطحبان معهما طفلهما الصغير، ويضعانه بجانب سياج الشجيرات في الظل. ارقد بجوار الطفل، وتظاهر بأنك تحرسه، وسأخرج من الغابة، وأهرب به. عليك أن ترکض خلفي بأقصى سرعة لديك، وسأترك الطفل. حينها تحمل الطفل إليهما، وسيعتبران أنك أنقذت طفلهما، وسيشعران بالامتنان لك حتى إنهم سيعتنيان بك طيلة حياتك». أعجب الكلب بالخطبة كثيراً، وهكذا تمت الخطبة؛ جرى الذئب بالطفل مسافة قصيرة، فصرخ الراعي وزوجته، لكن سلطان سرعان ما أدرك الذئب، وحمل الطفل الصغير معه إلى سيده وسيدة. ربّت راعي الغنم على رأس سلطان، وقال: «لقد أنقذ سلطان العجوز طفلنا من الذئب، وهكذا لن أقتله، وسأعتني به، وسأقدم له الكثير من الطعام. عودي إلى المنزل يا زوجتي، وقدمي له عشاءً

طيباً، وأعطيه وسادتي القديمة لينام عليها طيلة حياته.» ومن ذلك الوقت فصاعداً حظي سلطان العجوز بكل ما يتمناه.

سرعان ما عاد الذئب، وتمني له السعادة، وقال: «الآن يا صديقي العزيز عليك ألا تفشي سري وتدير ظهرك لي عندما أريد أن أتتهم إحدى خراف سيدك السمينة». قال سلطان: «كلا، سأظل وفيّاً لسيدي.» مع ذلك ظن الذئب أنه يمزح، وجاء في إحدى الليالي ليتناول وجبة شهية، لكن سلطان كان قد أطلع سيده بما ينوي الذئب فعله، لذا رقد في انتظاره خلف باب الحظيرة، وعندما كان الذئب منشغلًا بالبحث عن خروف سمين ضربه فوق ظهره بعصا غليظة آلتها بشدة.

غضب الذئب غضباً شديداً، ونادي سلطاناً بالوغد العجوز، وأقسم أن ينتقم منه، لذا في صباح اليوم التالي أرسل الذئب خنزيراً برياً يدعوه سلطان للذهاب إلى الغابة من أجل قتالهما. لم يجد سلطان أحداً يقاتل معه سوى قطة سيده ذات الأرجل الثلاث، لذا أصطحبها معه، وسارط القطة الضعيفة تعرج بচعوبة وذيلها منتصب في الهواء.

كان الذئب والخنزير البري أول من حضرا إلى أرض المعركة، وعندما لمح الأعداء قادمين، ورأيا ذيل القطة الطويل يقف في الهواء ظناً أنها تحمل سيفاً ليحارب به سلطان، وفي كل مرة كانت تعرج فيها كان يظننان أنها تلتقط أحجاراً لتقذفها عليهم. لذا قالا إنهم لا يحبان هذه الطريقة في العراق، ورقد الخنزير خلف شجيرة، وقفز الذئب فوق شجرة. جاء سلطان والقطة، ونظراً حولهما، واندهشاً أنهما لم يعثرا على أحد، لكن الخنزير لم يكن قد اختباً جيداً، فقد ظهرت أذنه من خلف الشجيرة، وعندما هز إحدى أذنيه قليلاً، رأت القطة شيئاً يتحرك، فنظرت أنه فأر، فقفزت عليه، وعضته، وخدشته. فقفز الخنزير، ونفر، وهرب بعيداً وهو يصرخ: «انظروا إلى أعلى الشجرة، فالجاني يجلس هناك.» نظروا إلى أعلى، ولما الذئب يجلس بين الأغصان، فنعتاه بالنذر الجبان، ولم يسمح له بالنزول إلى الأرض حتى شعر بالخجل من نفسه، وتعهد أن يكون صديقاً وفيّاً لسلطان مرة أخرى.

القشة والفحمة وحبة الفول

يحكى أن عجوزاً فقيرة كانت تسكن قرية. جمعت هذه العجوز صحنًا من الفول، وأرادت طهيه، لذا أشعلت نار الموقد، ولكي ينضج الطعام سريعاً ذكت النار بحفنة من القش، وبينما كانت تسكب الفول داخل مقلاة، سقطت منها حبة فول دون أن تشعر، واستقرت فوق الأرض بجانب قشة، وسرعان ما سقطت فحمة مشتعلة بجوار الاشترين. بدأت القشة الكلام، وقالت: «صديقتِي العزيزتين، من أين أتيتما؟» ردت الفحمة: «لحسن حظي خرجت من النار، وإذا لم أستطع الهرب بالقوة، لكن موتي أمراً حتمياً، ولكن احترقت حتى صرت رماداً». قالت حبة الفول: «أنا أيضاً هربت دون أن يمسني ضر، فلو أن المرأة العجوز وضعتنى في المقلة، لتحولت إلى حساء دون أي رحمة كما حدث مع رفافي». قالت القشة: «لم يختلف حظي الطيب عنكما، فقد أحرقت المرأة العجوز كل أخواتي في النيران والدخان؛ وأمسكت ستين منهم مرة واحدة وقتلتهم. لحسن حظي أني انزلقت من بين أصابعها».

قالت الفحمة: «لكن ماذا سنفعل الآن؟»

أجبت حبة الفول: «أعتقد بما أننا نجينا من الموت لحسن حظنا، فعلينا أن نظر معاً صحبة طيبة، وحتى لا يقع لنا مكروره، يجب أن نهرب معاً، ونسافر إلى بلد غريب». أعجب هذا الاقتراح الفحمة والقشة، وانطلق الثلاثة في رحلتهم معاً. لكن سرعان ما وصلوا إلى جدول مياه صغير، ولم يكن هناك جسر أو أواح خشبية. لم يعرفوا كيف سيعبرون هذا الجدول الصغير، توصلت القشة إلى فكرة سديدة، وقالت: «سوف أنبطح فوق النهر وأنتما تسيران فوقى كما تسيران فوق الكوبرى». لذا بسطت القشة نفسها بين حافتي الجدول المائي، خطت الفحمة المندفعه في جرأة كبيرة فوق القشة إلا أنها عندما وصلت إلى منتصف الطريق وسمعت المياه المتدافعه أسفلها شعرت بالخوف وتجمدت في

مكانها ولم تجرؤ على التقدم خطوة أخرى. انقسمت القشة التي كانت قد بدأت تحرق إلى نصفين، وسقطت في الجدول المائي، وانزلقت الفحمة وراءها، وأصدرت صوتاً عندما غرفت في الجدول المائي، ثم لفظت أنفاسها الأخيرة. أما حبة الفول التي مكثت وراء حافة الجدول المائي في حذر، فقد انتابتها نوبة ضحك هستيرية لما حدث حتى إنها لم تستطع التوقف عن الضحك. كان من الممكن أن ينتهي أمرها بالمثل لو لا أن كان هناك خياط يسافر بحثاً عن عمل قد جلس بجانب الجدول الصغير. كان الخياط عطوف القلب فأخرج إبرة وخيطاً وحبك حبة الفول. شكرته حبة الفول كثيراً، لكن لأنه استخدم خيطاً أسود، فمنذ ذلك الحين صارت جميع حبات الفول ذات خط أسود.

الوردة البرية

كان فيما كان ملك وملكة يحكمان بلدًا بعيدًا في وقت تعيش فيه بعض الجنيات. كان الملك والملكة يملكان الكثير من المال والملابس الرائعة، والطعام والشراب الشهيدين، وعربة يركبانها كل يوم، لكن لم يكن لديهما أطفال مع أنهما متزوجان منذ مدة طويلة، وهو الأمر الذي أحزنهما كثيراً بالطبع. وفي يوم من الأيام بينما كانت الملكة تسير بجانب النهر في طرف الحديقة، رأت سمكة صغيرة مسكينة ألق她 نفسها خارج المياه، ورقدت تلهث وتتوشك على الموت على حافة النهر. التقطت الملكة السمكة الصغيرة، وألقتها في النهر؛ وقبل أن تسبح بعيداً، رفعت رأسها خارج المياه، وقالت: «أعرف أمنيتك وسوف تتحقق مقابل عطفك عليّ: ستُرزقين قريباً بطفلة». ما تنبأت به السمكة الصغيرة تحقق سريعاً، وأنجبت الملكة طفلة صغيرة فائقة الجمال حتى إن الملك لم يستطع التوقف عن النظر إليها ابتهاجاً بها، وقال إنه سيقيم حفلًا ضخماً يحتفل فيه، وسيُحيي الطفلة الصغيرة الأرض كلها. لذا دعا الأقارب والبناء والأصدقاء والجيران، لكن الملكة قالت: «سأدعا الجنيات أيضًا، لعلهن يظهنن محبة وطيبة لابنتنا الصغيرة». كان في المملكة ثلاثة عشرة جنية، لكن لم يكن لدى الملك والملكة سوى اثنى عشر صحتاً ذهبياً لهن ليأكلن فيها، لذا أضطر الملك والملكة إلى عدم دعوة إحداهن. حضرت اثنتا عشرة جنية ترتدي كل واحدة قبعة حمراء فوق رأسها وحذاء أحمر له كعب عال في قدميها، وتمسك بعصا السحر في يدها، وبعد أن انتهت الحفل، تجمعت الجنيات في دائرة، وقدمن أفضل هداياهن للأميرة الصغيرة. منحتها إحداهن الطيبة والثانية الجمال والثالثة الثروة ... وهكذا، حتى حظيت الأميرة بكل ما هو جميل في العالم.

وما إن انتهت إحدى عشرة جنية من مباركة الطفلة حتى سمع ضجيج كبير في الفناء، وانتشر خبر أن الجنية الثالثة عشرة قادمة ترتدي قبعة سوداء فوق رأسها وحذاء أسود في

قدميها وتمسك بعضاً مقتلة، وسرعان ما دخلت إلى صالة الطعام. ولأنها لم تُدع لحضور الحفل كانت غاضبة للغاية، ووبخت الملك والملكة بشدة، وشرعت في الانتقام منها، لذا صاحت قائلة: «سيتسبب مغزل في جرح ابنة الملكة في عامها الخامس عشر وستموت». تقدمت بعد ذلك الجنية الثانية عشرة من الجنيات الطبيات التي لم تكن قدمنت هديتها بعد، وقالت إن الأمينة الشريرة لا بد أن تتحقق لكن بإمكانها تخفيف حجم الضرر، لذا كانت هديتها لابنة الملك أنها لن تموت عندما يجرحها المغزل، ولكن تنام فقط مئة عام. إلا أن الملك تمنى أن ينقذ ابنته العزيزة تماماً من الأذى المنتظر، لذا أمر بجمع كل المغازل الموجودة بالملكة وإحراقها. في غضون ذلك تحققت كل أمنيات الإحدى عشرة جنية؛ إذ كانت الأميرة رائعة الجمال وحسنة الخلق وطيبة وحكيمة حتى إن كل من يقابلها كان يقع في حبها.

وفي اليوم الذي أتمت فيه الأميرة عامها الخامس عشر، لم يكن الملك والملكة بالمنزل وتركتا الأميرة وحدها في القصر. لذا تجولت وحدها، وتفقدت كل الغرف والحجرات حتى وصلت في النهاية إلى برج قديم يوجد به سلم ضيق يؤدي إلى باب صغير. كان بالباب مفتاح ذهبي، وعندما أدارت المفتاح افتح الباب، وإذا بسيدة عجوز تغزل بهمة، قالت الأميرة: «يا إلهي! ما هذا أيتها الأم الطيبة؟ ماذَا تفعلين هنا؟» قالت العجوز: «أغزل»، وأومأت برأسها، وهي تهمهم وتدير العجلة. قالت الأميرة: «إن هذا الشيء الصغير يدور على نحو جميل!» وأخذت المغزل وبدأت في المحاولة والغزل، لكن ما إن لمست المغزل حتى تحققت نبوءة الجنية، فتسرب المغزل في جرحمها، وسقطت فوق الأرض فاقدة الوعي.

لكنها لم تمت، بل استغرقت في نوم عميق. أيضاً نام الملك والملكة اللذان كانوا قد عادا إلى المنزل، وجميع أفراد البلاط الملكي، والخيول في الإسطبل، والكلاب في الفناء، والحمام على سطح المنزل، بل نام الذباب فوق الجدران، وتوقفت النيران في المدفأة عن التوهج وخدمت، وتوقف السيخ الذي كانت تُشوى حوله إوزة لتقدم في عشاء الملك، أما الطاهي الذي كان في تلك اللحظة يشد الخادم الصغير من شعره ليكلمه في أدنه لأنه ارتكب خطأ، فقد أفلته ونام كل منهما، ونام كبير الخدم الذي يتذوق الخمر خلسة والإبريق عند شفتيه، وهكذا تجمد الجميع في أماكنهم، واستغرقوا في نوم عميق.

سرعان ما نما سياج من الأشواك حول القصر، وأخذ يزداد ارتفاعاً وسمكاً كل عام، وطوق القصر القديم حتى اختفى القصر وتعدرت رؤية سطحه ومداخنه. لكن انتشر خبر في البلاد كلها أن هناك وردة بريّة نائمة (سميت ابنة الملك بهذا الاسم). ومن حين

إلى آخر جاء العديد من أبناء الملوك، وحاولوا اجتياز السياج ليصلوا إلى القصر. لكن لم يتمكن أيٌ منهم من فعل ذلك، إذ كانت الأشواك والشجيرات تمسك بهم وكأن بها أيادي، ومن ثم يتجمدون في مكانهم ويموتون موتة باصمة.

وبعد عدة سنوات حضر ابن أحد الملوك إلى هذا البلد، وأخبره رجل عجوز بقصة الأشواك، وأن خلفها قصر جميل، وحكي له عن مدى جمال الأميرة التي تدعى الوردة البرية والتي ترقد في نوم عميق داخل القصر بصحبة كافة أفراد البلاط الملكي. أخبره أيضاً بما سمعه من جده أن العديد من الأمراء حضروا إلى هنا، وحاولوا اجتياز السياج، لكنهم كانوا يتجمدون مكانهم ويموتون. قال الأمير الشاب: «لكن لن يخيفني كل هذا، سأذهب لأرى الوردة البرية». حاول الرجل العجوز منعه، لكنه كان مصمماً على الذهاب. وفي ذلك اليوم تحديداً انتهت مدة المئة عام؛ وعندما وصل الأمير إلى السياج لم ير شيئاً سوى شجيرات مزدهرة جميلة مر بينها بسهولة، ولكنها انغلقت خلفه، وعادت كما كانت من قبل.

بعد ذلك وصل في النهاية إلى القصر، كانت الكلاب نائمة في الفناء والخيول واقفة في الإسطبل، والحمام بالسطح مستغرق في نوم عميق. رعوسه تحت أجنحته. وعندما دخل القصر، كان الذباب نائماً على الجدران وقضيب الشواء متوقفاً، وكبير الخدم يضع إبريقاً من الخمر على شفتيه ليشرب رشفة منه، والخادمة تجلس وفي حجرها دجاجة جاهزة لتنف ريشها، والطاهي بالمطبخ لا يزال رافعاً يده وكأنه ينوي ضرب الولد.

وواصل الأمير السير، كان كل شيء جاماً بلا حراك حتى إنه تمكّن من سماع أنفاسه، وأخيراً وصل إلى البرج القديم، وفتح باب الغرفة الصغيرة التي توجد بها الوردة البرية. كانت ترقد هناك غارقة في النوم فوق أريكة بجوار النافذة. بدت جميلة للغاية حتى إنه لم يستطع التوقف عن凝رك إليها، لذا انحنى الأمير، وطبع على وجهها قبلة.

وفي اللحظة التي قبّلها فيها فتحت عينيها، واستيقظت، وابتسمت له، وذهبا معاً. وسرعان ما استيقظ الملك والملكة وكل أفراد البلاط الملكي وحدق بعضهم في وجه بعض في دهشة كبيرة.

ارتجمفت الخيول واستيقظت، وقفزت الكلاب ونبحت، وأخرج الحمام رأسه من تحت أجنحته ونظر حوله وحلق في الحقول، وأصدر الذباب على الجدران أزيزه، واشتعلت نار الموقف بالمطبخ، ودار سيخ الشواء التي التفت حوله الإوزة من أجل عشاء الملك، وأنهى كبير الخدم رشفته من إبريق الخمر، وواصلت الخادمة تنف ريش الدجاجة، ولكم الطاهي الصبي في أذنه.

رابونزل وقصص أخرى

تزوج الأمير الوردة البرية، وأقيم حفل الزفاف، وعاشَا في سعادة معاً بقية حياتهما.

الكلب والعصفورة

يحكى أن هناك كلباً كان يمتلكه راعي غنم، لكنه لم يكن يعتني به، وغالباً ما كان يتركه يعاني الجوع الشديد، وأحياناً لم يعد باستطاعة الكلب تحمل الأمر أكثر من ذلك، لذا هرب، وركض بعيداً وهو حزين ومتآلم. وفي طريقه قابل عصفورة قالت له: «لماذا أنت حزين يا صديقي؟» أجاب الكلب: «لأنني جائع للغاية، ولا أملك شيئاً آكله.» أجبت العصفورة: «إذا كان الأمر كذلك، فتعال معي إلى البلدة التالية، وسنعثر على الكثير من الطعام لك.» سارا معاً إلى البلدة، وأنثاء مرورهما بمتجر جزارة، قالت العصفورة للكلب: «قف هناك برها حتى ألتقط لك بمنقاري قطعة من اللحم». حطت العصفورة فوق الرف، ونظرت حولها لترى هل يراها أحد، ثم أخذت تحرك بمنقارها قطعة من اللحم كانت موجودة فوق حافة الرف حتى سقطت، فاللتقطها الكلب، واندفع بها بعيداً إلى زاوية حيث التهمها سريعاً. قالت العصفورة: «حسناً، يمكنك أن تحصل على المزيد إذا شئت. تعال معي إلى المتجر التالي، وسوف أنقر قطعة أخرى من اللحم حتى أسقطها لك.» عندما أكل الكلب قطعة اللحم هذه أيضاً، قالت العصفورة له: «حسناً يا صديقي هل أكلت ما يكفيك؟» أجاب: «أجل فقد تناولت الكثير من اللحم، لكنني أود تناول قطعة من الخبز بعد اللحم.» قالت العصفورة: «تعال معي إذن، وستثال ذلك أيضاً.» أخذته العصفورة إلى المخبز، وأزاحت بمنقارها قطعتي خبز كانتا بالنافذة حتى سقطتا. ولما كان الكلب يريد المزيد من الخبز، أخذته العصفورة إلى مخبز آخر، وأسقطت له المزيد. عندما انتهت الكلب من تناول الخبز، سألته العصفورة هل شعر بالشبع الآن. قال: «أجل، والآن لتنزه قليلاً خارج البلدة.» سار كلاهما على الطريق الرئيسي، لكن لأن الجو كان دافئاً، لم يسيرا مسافة طويلة حتى قال الكلب: «أنا متعب للغاية، أود أن أغفو قليلاً.» أجبت العصفورة: «حسناً، لتنم إذن وأنا سأجلس في تلك الأثناء فوق تلك الشجيرة.» افترش الكلب الطريق، واستغرق في

النوم. وأثناء نومه، جاء سائق عربة يجرها ثلاثة أحصنة وعلى متن العربة برميلان من الخمر. صاحت العصفورة عندما رأت أن سائق العربة لم يبتعد عن الطريق بل يسير في الاتجاه الذي يرقد فيه الكلب وسيمِر فوقه: «قف! يا سائق العربة، وإلا سأناول منك». تتم سائق العربة لنفسه: «ستنالين مني حَقّاً! ما الذي يمكنك فعله؟» وضرب الأحصنة بالسوط، ودهس الكلب فمات. صاحت العصفورة: «أيها الوغد القاسي، لقد قتلت صديقي الكلب، انتبه لما سأقوله لك. إن هذه الجريمة التي ارتكبها ستتكلفك كل ما تملك». قال سائق العربة الغاشم: «اعلي ما بوسعي. ليس هناك شيء يمكنك فعله بي». ومضى في طريقه، لكن العصفورة تسللت أسفل مظلة العربة، وأخذت تدب منقارها في سداده أحد البرمليين حتى تمكنت من فكها، فانسكب الخمر كله، دون أن يرى سائق العربة شيئاً. وأخيراً نظر حوله ورأى أن العربة يتقطر منها الخمر والبرميل فارغ تماماً. صاح سائق العربة: «يا لبؤسي وتعasse حظي!» صاحت العصفورة: «لم أنته منك بعد!» ثم طارت ووقفت فوق رأس أحد الخيول، وأخذت تدب منقارها في رأسه حتى اهتاج غضباً، ورفس برجله. عندما رأى السائق هذا الأمر، سحب فأساً صغيرة، وقذفها باتجاه العصفورة ليقتلها، لكنها طارت بعيداً، وسقطت الفأس بقوة فوق رأس الحصان المسكين مما أدى إلى موته. صاح السائق: «يا لبؤسي وتعasse حظي!»، قالت العصفورة: «لم أنته منك بعد!» عندما استأنف السائق السير بالحصانين الآخرين، تسللت العصفورة مرة أخرى أسفل مظلة العربة، وأخذت تدب منقارها في سداده البرميل الثاني حتى فتحته وانسكب الخمر كله. وعندما رأى سائق العربة هذا بدأ يصبح: «يا لبؤسي وتعasse حظي!» لكن العصفورة أجبته: «لم أنته منك بعد!» ووقفت فوق رأس أحد الحصانين وأخذت تدب منقارها في رأسه، فجذب السائق فأساً صغيرة وصوبها نحوها، لكنها طارت بعيداً، وسقطت الفأس فوق رأس الحصان الثاني فمات في الحال. قال السائق: «يا لبؤسي وتعasse حظي!» قالت العصفورة: «لم أنته منك بعد!» ووقفت فوق رأس الحصان الثالث، وأخذت تغرس منقارها في رأسه، فاستنشاط سائق العربة غضباً ودون تفكير فيما يفعل قذف العصفورة بفأس صغيرة، لكن العصفورة طارت، وسقطت الفأس فوق رأس الحصان فمات كما حدث مع الحصانين الآخرين. قال السائق: «وا حستا! يا لبؤسي وتعasse حظي!» أجبته العصفورة: «لم أنته منك بعد! والآن سأزعجك وأعاقبك في بيتك.» وطارت بعيداً.

اضطرب سائق العربة في النهاية إلى ترك العربة والذهاب إلى المنزل وهو يفيض بالغضب والغيظ. قال لزوجته: «وا حستا! لقد ألم بي حظ عاشر! اننسكب الخمر كله

وماتت الأحسنـة الثلاثـة، أجابـته: «وا حـسـرتـاه يا زـوـجيـ، لـقد جـاءـتـ عـصـفـورـةـ شـرـيرـةـ إـلـىـ منـزـلـنـاـ، وأـحـضـرـتـ مـعـهـاـ كـلـ الطـيـورـ الـمـوـجـودـةـ فـيـ العـالـمـ، وـانـقـضـوـاـ عـلـىـ الـذـرـةـ فـيـ مـخـزـنـ الـحـبـوبـ، وـالـتـهـمـوـهـاـ بـسـرـعـةـ كـبـيرـةـ!ـ رـكـضـ الزـوـجـ إـلـىـ الـأـعـلـىـ، وـرـأـىـ لـآـلـفـ الطـيـورـ تـقـفـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـتـلـتـهـمـ الـذـرـةـ، وـالـعـصـفـورـ تـقـفـ فـيـ الـمـنـتـصـفـ.ـ صـاحـ السـائـقـ:ـ يـاـ لـبـؤـسـيـ وـتـعـاسـةـ حـظـيـ!ـ كـادـ الطـيـورـ تـلـتـهـمـ الـذـرـةـ كـلـهاـ.ـ قـالـتـ العـصـفـورـةـ:ـ لـمـ أـنـتـهـ بـعـدـ،ـ فـوـحـشـيـتـ سـتـكـلـفـكـ حـيـاتـكـ!ـ وـطـارـتـ العـصـفـورـةـ بـعـيـدـاـ.ـ

ذهب السائق — الذي رأى أنه خسر كل ما يملك — إلى المطبخ وهو لا يزال غير آسف على ما فعل، وجلس غاضباً عابس الوجه في زاوية المدخنة. كانت العصفورة تجلس خارج النافذة، وصاحت: «يا سائق العربة! إن وحشيتك ستتكلفك حيـاتـكـ!ـ عندـماـ سـمعـ هـذـاـ قـفـزـ فـيـ غـضـبـ،ـ وـأـمـسـكـ بـفـأسـ صـغـيرـةـ،ـ وـقـذـفـهـ تـجـاهـ العـصـفـورـةـ،ـ وـلـكـنـهـ أـخـطـأـ الـهـدـفـ،ـ وـكـسـرـ النـافـذـةـ.ـ دـخـلـتـ العـصـفـورـةـ،ـ وـوـقـفتـ عـلـىـ مـقـعـدـ بـجـوارـ النـافـذـةـ،ـ وـصـاحـتـ:ـ يـاـ سـائـقـ الـعـربـةـ،ـ إـنـ وـحـشـيـتـكـ سـتـكـلـفـكـ حـيـاتـكـ!ـ فـزـادـ غـضـبـهـ وـأـعـمـاهـ الغـيـظـ وـقـذـفـ المـقـعـدـ بـالـفـأسـ بـقـوـةـ شـدـيـدةـ،ـ فـانـشـطـرـ إـلـىـ نـصـفـينـ،ـ وـأـنـثـاءـ تـنـقـلـ العـصـفـورـةـ مـنـ مـكـانـ إـلـىـ آـخـرـ،ـ كـانـ سـائـقـ الـعـربـةـ وـزـوـجـتـهـ يـسـتـشـيطـانـ غـضـبـاـ،ـ حـتـىـ إـنـهـمـاـ حـطـمـاـ كـلـ الـأـثـاثـ وـالـزـجاجـ وـالـكـرـاسـيـ وـالـمـقـاعـدـ وـالـطاـوـلـةـ،ـ وـأـخـيـراـ الـجـدرـانـ،ـ دـونـ أـنـ يـلـمـسـاـ العـصـفـورـةـ عـلـىـ الإـطـلـاقـ،ـ لـكـنـ فـيـ النـهاـيـةـ أـمـسـكـاـ بـهـاـ،ـ وـقـالـتـ الـزـوـجـةـ:ـ هـلـ أـقـتـلـهـاـ فـيـ الـحـالـ؟ـ صـاحـ السـائـقـ:ـ كـلـاـ،ـ هـذـاـ عـقـابـ أـقـلـ مـاـ تـسـتـحـقـ؛ـ فـسـوـفـ تـعـانـيـ مـوـتاـ قـاسـيـاـ،ـ سـاـكـلـهـاـ حـيـةـ.ـ لـكـنـ العـصـفـورـةـ أـخـذـتـ تـرـفـرـفـ بـجـنـاحـيـهـاـ،ـ وـتـنـطـ رـأـسـهـاـ،ـ وـتـقـولـ:ـ أـيـهـاـ السـائـقـ!ـ سـيـكـلـفـكـ هـذـاـ حـيـاتـكـ!ـ مـعـ قـولـهـاـ هـذـاـ لـمـ يـعـدـ يـطـيقـ الـانتـظـارـ،ـ لـذـاـ أـعـطـيـ الـفـأسـ لـزـوـجـتـهـ،ـ وـصـاحـ:ـ زـوـجـتـيـ اـضـرـبـيـ العـصـفـورـةـ بـهـذـهـ الـفـأسـ،ـ وـاقـتـلـيـهـاـ وـهـيـ فـيـ يـدـيـ.ـ قـذـفـتـ الـزـوـجـةـ الـفـأسـ،ـ لـكـنـهـاـ أـخـطـأـتـ الـهـدـفـ،ـ وـاصـطـدمـتـ الـفـأسـ بـرـأـسـ زـوـجـهـاـ الـذـيـ سـقـطـ قـتـيـلاـ،ـ وـطـارـتـ العـصـفـورـةـ إـلـىـ عـشـهـاـ فـيـ أـمـانـ.

الأميرات الراقصات الائنتا عشرة

كان لدى أحد الملوك اثنتا عشرة ابنة جميلة ينمن على الاثني عشر سريرًا بغرفة واحدة. وعندما يأوين إلى الفراش، تغلق الأبواب جيداً، لكن في صباح كل يوم تصير أحذيتها تماماً، وكأنهن يرقصن طوال الليل، ومع ذلك لم يتمكن أحد من معرفة سر هذا الأمر، أو أين تذهب الأميرات.

أعلن الملك أمام البلاد كلها أنه إذا تمكّن أي شخص من اكتشاف السبب ومعرفة أين ترقص الأميرات طوال الليل، فسيحظى بالأميرة التي يحبها زوجة له، وسيكون الملك بعد وفاة الملك الحالي، لكن أي شخص يقدم على المحاولة ولا ينجح بعد ثلاثة أيام بلياليها سيُقتل.

حضر أحد الأمراء سريعاً، وحظي باستضافة رائعة، وفي المساء اصطحب إلى الغرفة المقابلة للغرفة التي تنام بها الأميرات في الأسرة الاثني عشر. يجب أن يجلس هناك، ويراقبن ليعرف أين يذهبن للرقص، وكي لا يفوته شيء ترك باب الغرفة مفتوحاً. لكن سرعان ما استغرق الأمير في النوم؛ وعندما استيقظ في الصباح وجد أن الأميرات كن يرقصن في الليل وذلك لأن نعال أحذيتها كانت تمتلئ بالثقوب. حدث الأمر نفسه في الليلة الثانية والثالثة، لذا أمر الملك بقطع رأسه. جاء بعده العديد من الأمراء؛ لكن حدث معهم نفس الشيء، وقتلوا جميعاً بالطريقة نفسها.

وذات يوم مر محارب قديم، كان قد أصيب في معركة ولم يستطع خوض معارك بعد ذلك، بالبلد التي يحكمها هذا الملك، وبينما كان يسافر عبر الغابة قابل امرأة عجوزاً سألته عن وجهته، فأجاب الجندي: «لا أعرف إلى أين أتجه، أو حتى ما هو الأفضل لأفعله، لكنني أظن أنني أود كثيراً معرفة أين ترقص الأميرات، وحينها سأصير ملكاً عاجلاً أم آجلاً». قالت العجوز: «حسناً، هذا ليس بالأمر الصعب: كل ما عليك فعله هو ألا تشرب

الخمر التي ستحضرها لك إحدى الأميرات في المساء؛ وحالما تغادر الأميرة، عليك التظاهر بأنك استغرقت في نوم عميق..»

أعطته العجوز بعد ذلك عباءة، وقالت له: «حالما ترتدي هذه العباءة فستختفي، وستتمكن حينها من تعقب الأميرات أينما ذهبن». عندما سمع الجندي هذه النصيحة الطيبة، أصر على تجريب حظه، لذا ذهب إلى الملك، وقال له إنه يرغب في خوض المهمة.حظي الجندي باستقبال رائع كما حدث مع الآخرين، وأمر الملك بإعطائه ثياباً ملكية أنيقة، وعندما حل المساء، اصطحب إلى الغرفة الخارجية. وبينما يستعد للنوم، جاءت الأميرة الكبرى، وأحضرت له كأساً من الخمر؛ لكن الجندي لم يشرب منها قطرة واحدة، وسكتها خلسة. ثم استلقى على سريره، وبدأ يغط في نومه بصوت عال وكأنه مستغرق في النوم. عندما سمعت الأميرات هذا ضحكن كثيراً، وقالت الأميرة الكبرى: «كان من الممكن لهذا الشخص أن يفعل شيئاً أكثر حكمة من أن يخسر حياته بهذه الطريقة!» ثم نهضن، وفتحن الأدراج والصناديق، وأخرجن ملابسهن الجميلة، وارتدنهن أمام المرأة، ووثنن مرحاً وكأنهن متحمسات لبدء الرقص. قالت الأميرة الصغرى: «يتملکني شعور بأن مكروهاً سيقع لنا، على الرغم من هذه السعادة التي تشعرن بها، ولا أدرى ما السبب». قالت الأميرة الكبرى: «أيتها البلهاء، دائمًا تشعرن بالخوف، هل نسيت كم من النساء جاءوا لراقبتنا لكن دون جدوى؟ أما الجندي، فحتى إذا لم أكن قدمن له شراب النوم، لاستغرق في نوم عميق من تلقاء نفسه.»

عندما استعدت الأميرات، ذهبن لتفقد الجندي، لكنه كان يغط في نومه لا يحرك ساكناً، لذا اعتقدن أن كل شيء آمن تماماً، فوافت الأميرة الكبرى فوق سريرها، وصفقت بيديها، فهبط السرير إلى الأرض وانفتح باب سحري. شاهدنهن الجندي وهن يذهبن عبر الباب واحدة تلو الأخرى وكبراهم في المقدمة. رأى الجندي أنه ليس أمامه متنفس من الوقت، فنهض، وارتدى عباءته التي أعطتها له المرأة العجوز، وتبعهن، وفي منتصف السلم خطأ فوق فستان الأميرة الصغرى، فصاحت منادية أخواتها: «هناك خطب ما، لقد أمسك شخص ما بفستانى». قالت الأميرة الكبرى: «أيتها الساندحة! لا بد أنه مسمار في الجدار ليس إلا». ثم ذهبن جميعاً عبر السلم إلى نهايته حيث وصلن إلى بستان جميل منأشجار أغصانها من الفضة كانت تتلاألأ وتلمع على نحو جميل. أراد الجندي أن يأخذ أمارة من المكان، فكسر غصناً صغيراً، وفي تلك اللحظة صدر صوت مرتفع من الأشجار، فقالت الأخّت الصغرى مرة أخرى: «أنا واثقة أن هناك خطب ما. ألم تسمعن هذا الصوت؟ هذا لم يحدث من قبل». لكن الأخّت الكبرى قالت: «إنهم أمراؤنا يصيرون فرحاً بقدومنا».

ثم وصلت الأميرات إلى بستان آخر أغصان أشجاره من الذهب؛ ثم إلى بستان ثالث، أغصان أشجاره من الألماس المتألق، فكسر الجندي غصناً من كل بستان؛ وفي كل مرة يحدث ضجيج مرتفع، مما يجعل الأخ الصغرى ترتعش خوفاً، لكن الأخ الكبرى تصر على قولها إنهم الأمراء يهلوون فرحاً. وهكذا استمررن في مسيرتهن حتى وصلن إلى بحيرة كبيرة على جانبيها اثنا عشر مرکباً، وفي كل مرکب يقف أمير وسيم. بدا على الأمراء أنهم كانوا في انتظار الأميرات. ركبت كل أميرة في مرکب، وركب الجندي في مرکب الأميرة الصغرى. وأثناء سير المراكب في البحيرة، قال الأمير الذي كان يركب مع الأميرة الصغرى والجندي: «مع أنني أجده بكل قوتي فنحن لا نسير بنفس سرعتنا كالعاده، لا أدرى ما السبب، وأشعر بالتعب الشديد، فالمراكب ثقيل للغاية اليوم». قالت الأميرة: «إنها حرارة الجو فحسب، فأناأشعر أن الجو دافئ للغاية».

على الجانب الآخر من البحيرة كانت هناك قلعة جميلة مضيئة تصدر منها موسيقى بهيجه. وعند القلعة رست المراكب، وذهب الأمراء والأميرات إلى القلعة، ورقصت كل أميرة مع أميرها، ورقص الجندي الذي كان مختفياً كل ذلك الوقت معهم أيضاً. كلما وضعت إحدى الأميرات كأس الخمر بجوارها، شربها الجندي كلها، وعندما تضعه على فمها مرة أخرى تجدها فارغة، وهذا الأمر أيضًا أفزع الأميرة الصغرى، لكن دائماً ما كانت تسكتها الأميرة الكبرى. رقصت الأميرات حتى الساعة الثالثة صباحاً، وأصبحت أحذيتها بالية، لذا اضطربن إلى الرحيل. نقلهن الأمراء بالمراكب إلى الشاطئ الآخر عبر البحيرة (وفي هذه المرة ركب الجندي مع الأميرة الكبرى). وفي الشاطئ المقابل ودعت كل أميرة أميرها، ووعده بالمجيء الليلة التالية.

عندما وصلت الأميرات إلى السلم، ركض الجندي أمامهن، واستلقى فوق السرير، وعندما وصلت الأميرات اللاتي كن يسرن ببطء لشعورهن بالتعب الشديد وسمعنَّه يغط في النوم على سريره، قلن: «كل شيء آمن الآن». ثم خلعن ملابسهن الجميلة، ووضعنها في مكانها المألف، وخلعن أحذيتها، وأوين إلى الفراش.

في الصباح لم يقل الجندي شيئاً عما حدث، لكنه عزم على رؤية المزيد من هذه المغامرة الغريبة، وذهب مجدداً للليلة الثانية والثالثة، وحدث الشيء نفسه كما في الليلة الأولى؛ ترقص الأميرات في كل مرة حتى تصير أحذيتها بالية تماماً، ثم يُعدن إلى المنزل.

لكن في الليلة الثالثة، أخذ الجندي معه كأساً ذهبية أماره على المكان الذي كان فيه. ومع انقضاء الوقت المحدد لإفشاء السر، أصطحب الجندي إلى الملك وفي جعبته ثلاثة أغصان وكأس ذهبية؛ ووقفت الأميرات خلف الباب ليستمعن إلى ما سيقول. عندما سأله

الملك: «أين تذهب بناتي اللاثنتا عشرة ليلاً؟» أجاب: «يذهبن برفقة اثنى عشر أميراً إلى قلعة تحت الأرض». وأخبر الملك بكل ما حدث، وأظهر له الأغصان الثلاثة والكأس الذهبية التي أحضرها معه، فاستدعي الملك الأميرات، وسألهن هل ما يقوله الجندي صحيح؛ وعندما تأكّدت الأميرات أن حيلتهن انكشفت، وأنه لم يعد من المجدى إنكار ما حدث، اعترفن بكل شيء. سأّل الملك الجندي أي واحدة منهن يرغبه زوجة له، أجاب: «أنا لست شاباً صغيراً، لذا اختار الأميرة الكبرى». تزوج الجندي الأميرة الكبرى في نفس اليوم، واختير وريثاً لعرش الملك.

الصياد وزوجته

يحكى أن صياداً كان يعيش مع زوجته في حظيرة خنازير قريبة من ساحل البحر. اعتاد الصياد على الخروج طيلة اليوم للصيد، وفي يوم من الأيام، بينما كان يجلس على الشاطئ حاملاً صنارته يتأمل الأمواج المتلائمة ويراقب حبل الصنارة، انسحبت فلينة الصنارة فجأة إلى قاع المياه، وعندما جذبها لأعلى خرجت سمكة ضخمة.

لكن السمكة قالت له: «أرجوك اتركني أعش! أنا لست سمكة حقيقة؛ بل أنا أمير مسحور. ضعني في المياه مرة أخرى، وأطلق سراحي!» قال الرجل: «يا إلهي! يا إلهي! لست مضطراً للتسلل إلي، فليس هناك ما يمكن فعله بسمكة تتكلم؛ اسحب بعيداً يا سيدي كما يحلو لك!» ثم أعاد الصياد السمكة إلى المياه، وانطلقت السمكة في أعماق البحر على الفور ووراءها خط طويل من الدماء فوق الموجة.

عندما عاد الصياد إلى زوجته في حظيرة الخنازير، وأخبرها عن قصة السمكة الكبيرة التي أخبرته بأنها أمير مسحور، وأنه تركها تعود إلى المياه عندما سمعها تتحدث. قالت الزوجة: «ألم تطلب منها أي شيء؟ نحن نحيا حياة بائسة هنا في هذه الحظيرة القدرية الكريهة. عد إذن إلى السمكة، وأخبرها أننا نريد كوحاً صغيراً ومريراً.

لم يُعجب الصياد كثيراً بالفكرة، لكنه ذهب إلى شاطئ البحر؛ وعندما وصل هناك وجد المياه خضراء وصفراء اللون، فوقف عند حافة المياه، وقال:

«يا رجل البحار!
استمع إلى!
زوجتي إلزابيل

لديها أمنية،
وقد أرسلتني لطلب خدمة منك!»

جاءت السمكة سابحة في المياه، وقالت: «حسناً، ما أمنيتها؟ مازا تريد زوجتك؟» قال الصياد: «تقول إنه كان يجب أن أطلب منك شيئاً قبل إفلاتك، فهي لا تود العيش في الحظيرة بعد الآن، وتريد كوخا صغيراً ومريحاً». قالت الس窣كة: «عد إلى بيتك إذن وستجد أن أمنيتك قد تحققت». فعاد الرجل إلى المنزل، ووجد زوجته تقف عند باب كوخ صغير أنيق. قالت له: «تعال إلى الداخل! أليس هذا الكوخ أفضل من الحظيرة القدرة التي كنا نعيش فيها؟» كان الكوخ يتكون من ردهة وحجرة نوم ومطبخ، وخلفه حديقة صغيرة بها كافة أنواع الزهور والفاكهه، وكان يوجد فناء خلف الحديقة ممتنع بالبط والدجاج.

قال الصياد: «سنعيش في سعادة غامرة!» قالت الزوجة: «ربما».

سار كل شيء على ما يرام مدة أسبوع أو اثنين. بعد ذلك قالت السيدة إلزابيل: «يا زوجي، الكوخ ضاق بنا؛ فالفناء والحدائق صغيران للغاية؛ أود أن أعيش في قلعة؛ اذهب إلى الس窣كة مرة أخرى، واطلب منها أن تمنحك قلعة». قال الصياد: «يا زوجتي، لا أريد أن أذهب مرة أخرى، فمن الممكن أن تغضب الس窣كة، لا بد أن نحيا في راحة واطمئنان في هذا الكوخ الجميل». قالت الزوجة: «كلام فارغ! سوف تنفذ الس窣كة هذه الأمنية بكل سرور. أنا أعلم ذلك، اذهب وحاول!»

ذهب الصياد وهو في شدة الحزن، وعندما وصل إلى البحر، بدا أزرق اللون ومظلماً، مع أنه كان هادئاً، فاقترب من حافة الأمواج، وقال:

«يا رجل البحار!
استمع إلي!
زوجتي إلزابيل
لديها أمنية،
وقد أرسلتني لطلب خدمة منك!»

صعدت الس窣كة إلى السطح، وقالت: «حسناً، ماذا تريد زوجتك؟» قال الرجل في حزن: «آه! إنها تريد قلعة». قالت الس窣كة: «عد إلى المنزل إذن، وستجدها واقفة عند بوابة القلعة». فذهب الصياد، ووجد زوجته تقف أمام بوابة قلعة ضخمة. قالت: «انظر، أليس هذا رائعًا؟ دخلا معاً إلى القلعة، وو جدا الكثير من الخدم. كانت جميع الغرف مزودة

بأثاث أنيق، وملئه بالكراسي والطاولات الذهبية؛ ويوجد خلف القلعة حديقة، وحولها باحة فسيحة تمتد مسافة نصف ميل، وتمتلئ بالخراف والماعز والأرانب والغزلان، ويوجد بالفناء إسطبلات وحظائر. قال الرجل: «حسناً، سنجا في سعادة ومرح في هذه القلعة الجميلة بقية حياتنا. قالت الزوجة: «ربما، دعنا ننمن في هذه القلعة أولاً قبل أن نقرر ذلك». لذا أؤدي إلى الفراش.

في صباح اليوم التالي عندما استيقظت السيدة إلزابيل، كان ضوء النهار ينتشر في المكان، فأيقظت زوجها الصياد بدفعه بمرفقها، وقالت: «انهض يا زوجي، لا بد أن نصبح ملوك هذه الأرض». قال الرجل: «لماذا نرغب في أن نكون ملوكاً؟ لن أصبح ملكاً». قالت الزوجة: «إذن سأصبح أنا هكذا». قال الصياد: «كيف ستكونين ملكة. لا يمكن أن تجعلك السمكة ملكة؟» قالت: «لا تقل كلمة أخرى، اذهب وحاول! سأصبح ملكة». ذهب الرجل وهو في حزن شديد لفكرة أن زوجته تريد أن تصبح ملكة. وهذه المرة بدا لون البحر رماديًّا داكناً وتملأه الأمواج، فأخذ يصيح:

«يا رجال البحار!
استمع إلى!
زوجتي إلزابيل
لديها أمنية،
وقد أرسلتني لطلب خدمة منك!»

قالت السمكة: «حسناً، ماذا تريد الآن؟» قال الرجل المسكين: «واأسفاه! إنها تريد أن تصبح ملكة». قالت السمكة: «عد إلى المنزل، وستجد أمنيتها قد تحققت.» عاد الصياد إلى المنزل، وعندما اقترب من القصر، رأى جماعة من الجنود، وسمع أصوات الطبول والأبواق، وعندما دخل رأى زوجته تجلس فوق عرش من الذهب والألماس، ويزين رأسها تاج ذهبي، وعلى كل جانب منها تجلس ست خادمات جميلات. قال الصياد: «حسناً يا زوجتي، هل أصبحت ملكة؟» قالت: «أجل، أنا ملكة». وعندما نظر إليها مدة طويلة، قال: «آه يا زوجتي! يا له من شيء رائع أن يصبح المرء ملكاً! لم يعد لدينا الآن شيء آخر نتمناه للأبد». قالت الزوجة: «لا أدرى كيف يكون هذا، فالألبد وقت طويل، أنا ملكة لا شك، لكنني بدأت أسمأم هذا الأمر، وأعتقد أنني أود أن أكون إمبراطورة». قال الصياد: «واأسفاه! لماذا تتمدين أن تصبحي إمبراطورة؟» قالت: «اذهب إلى السمكة! أنا

أقول إنني أريد أن أكون إمبراطورة». أجاب الصياد: «آه! يا زوجتي، لن تستطيع السمسكة جعل إمبراطورة. أنا واثق، ولا أود أن أطلب منها مثل هذا الأمر». قالت إلزابيل: «أنا الملكة، وأنت خادمي. اذهب في الحال!»

اضطر الصياد إلى الذهاب إلى السمسكة، وتمتم وهو في الطريق: «هذا الأمر لن ينتهي على خير، فهذا الطلب كبير للغاية ولا أستطيع طلبه. ستأسم السمسكة في النهاية، وسنندم على ما فعلنا.» وسرعان ما وصل إلى شاطئ البحر، وكانت المياه سوداء تماماً وموجلة، وهناك إعصار يهب فوق الأمواج الهائجة، لكنه اقترب قدر المستطاع من حافة المياه، وقال:

يا رجل البحار!
استمع إلى!
زوجتي إلى زايل
لديها أمنية،
وقد أرسلتني لطلب خدمة منك!»

قالت السمسكة: «ماذا ت يريد الآن؟» قال الصياد: «تريد أن تصبح إمبراطورة». قالت السمسكة: «اذهب إلى المنزل إذن، فقد تحققت أمنيتها». عاد إلى المنزل، وعندما اقترب رأى زوجته تجلس فوق عرش بالغ الفخامة مصنوع من الذهب الخالص، ويزين رأسها تاج عظيم طوله نحو مترين، وعلى كل جانب منها يصطف الحراس والخدم، كل واحد أقصر طولاً من الآخر، من عمالقة طوال القامة إلى أقزام لا يزيد طولهم عن طول الإصبع، ويقف أمامها أمراء وأدواء وإيرلات. اقترب الصياد من زوجته، وقال لها: «يا زوجتي، هل أصبحت الآن إمبراطورة؟» قالت: «نعم، أنا إمبراطورة». قال الرجل وهو يتحقق بها: «يا له من أمر رائع أن تصبحي إمبراطورة!» قالت الزوجة: «يا زوجي، لماذا نقف عند كوني إمبراطورة؟ سأصبح البابا في المرة القادمة». قال الصياد: «رباها! رباها! كيف يمكن أن تكوني البابا؟ لا يوجد سوى بابا واحد في الديانة المسيحية». قالت: «يا زوجي، سأصبح البابا هذا اليوم». رد الزوج: «لكن، لا تستطيع السمسكة أن تجعلك البابا». قالت: «كلام فارغ! إذا استطاعت أن تجعلني إمبراطورة، فبمقدورها إذن أن تحعلني، البابا. اذهب وحاول».

ذهب الصياد إلى البحر، لكن عندما اقترب من الشاطئ كانت الرياح هائجة وأمواج البحر متلاطمة تقذف بالسفن على نحو مخفٍ. وفي منتصف السماء كان يوجد جزء

صغرى أزرق اللون، لكن جهة الجنوب كانت السماء حمراء اللون تماماً، وكأن عاصفة مفزعه ستهب. شعر الصياد بذعر شديد لدى رؤيته هذا المنظر، وارتعد حتى إن ركبته أخذتا تصطك إحداهمَا بالأخرى من الخوف، ورغم ذلك اقترب أكثر من الشاطئ، وقال:

«يا رجال البحار!
استمع إلى!
زوجتي إلى زابيل
لديها أمنية،
وقد أرسلتني لطلب خدمة منك!»

قالت السمكة: «ماذا تريد الآن؟» قال الصياد: «آه! زوجتي تريد أن تصبح البابا». قالت السمكة: «عد إلى المنزل، وستجد أمنيتها قد تحققت.»

عاد الصياد إلى المنزل ووجد زوجته إلى زابيل تجلس فوق عرش يمتد مسافة مترين، ويعلو رأسها ثلاثة تيجان ضخمة، ويحيط بها كل مظاهر فخامة وسلطان الكنيسة، وعلى كل جانب منها يوجد صفان من الشموع المشتعلة من كافة الأحجام، أضخمها تصاهي أطول وأضخم برج في العالم، وأصغرها لا يزيد حجمه عن عود نبات. قال الصياد وهو ينظر إلى الفخامة التي تحيط بزوجته: «يا زوجتي، هل أصبحت البابا؟» قالت: «أجل، أنا البابا»، قال الزوج: «حسناً يا زوجتي، يا له من شيء جليل أن تصبحي البابا، والآن لا بد أن يهدأ بالك، فليس هناك شيء أعظم من ذلك قد تريدينه». قالت الزوجة: «سأفكر في هذا الأمر». ثم أويًا إلى الفراش، لكن السيدة إلى زابيل لم تستطع النوم، إذ أخذت تفكّر طوال الليل فيما ينبغي أن تفعله بعد ذلك. في النهاية، وبينما كان يغلبها النعاس، حل الصباح وطلعت الشمس، فقالت لنفسها: «أجل! نهضت، ونظرت إلى الشمس عبر النافذة، وقالت: «رغم كل سلطاني لا أستطيع منع الشمس من الطلع». وعندما راودتها هذه الفكرة غضبت غضباً شديداً، وأيقظت زوجها، وقالت: «يا زوجي اذهب إلى السمكة، وقل لها إنني أريد أن أصبح إلهة الشمس والقمر». لم يكن الصياد واعياً تماماً، لكن هذه الفكرة أفرزته للغاية حتى إنه سقط من فوق السرير. قال الزوج: «وا حسرتاه يا زوجتي! ألم يهدأ بالك بعد أن أصبحت البابا؟» قالت: «كلا، لن يهدأ بالي طالما أن الشمس والقمر يطلعان دون إذني، اذهب إلى السمكة على الفور!»

ذهب الرجل إلى السمكة وهو يرتعد خوفاً، وعندما اقترب من الشاطئ هبت عاصفة مفزعه، حتى إن الأشجار والصخور كانت تهتز، وأصبحت السماء كلها سوداء اللون

ممثلة بالسحب العاصفة. أضاء البرق، ودوى صوت الرعد، وامتلأ البحر بأمواج سوداء ضخمة ترتفع كالجبال ويعلو قممها تيجان من الزَّيْد الأبيض. مع ذلك زحف الصياد تجاه البحر، وصاح قدر استطاعته:

«يا رجل البحار!
استمع إلى!
زوجتي إلزابيل
لديها أمنية،
وقد أرسلتني لطلب خدمة منك!»

قالت السمكة: «ماذا تريد الآن؟» قال الصياد: «تريد أن تصبح إلهة الشمس والقمر.»
قالت السمكة: «عد إلى منزلك؛ إلى حظيرة الخنازير مرة أخرى.»
وحتى يومنا هذا يعيش الصياد وزوجته في حظيرة الخنازير.

النمنمة والدب

يحكى أن دبًّا وذئبًّا كانوا يسيران في فصل الصيف في الغابة، فسمع الدب طائراً يغنى بصوت عذب، فقال: «يا أخي الذئب، أي طائر هذا الذي يغنى على هذا النحو الجميل؟» قال الذئب: «إنه ملك الطيور، علينا أن ننحني أمامه ونوقره». في الحقيقة كان هذا هو طائر النمنمة، قال الدب: «إذا كان الأمر كذلك، أود أن أرى قصره الملكي. خذني إلى هناك». قال الذئب: «هذا لا يحدث على النحو الذي تظن، لا بد أن تنتظر حتى تأتي الملكة». سرعان ما وصلت الملكة وهي تحمل الطعام بين منقارها، وجاء الملك أيضاً وبدأ يطعم أنفه الصغار. أراد الدب أن يذهب على الفور، لكن الذئب منعه، وجذبه من طرفه، وقال: «لا، لا بد أن تنتظر حتى يذهب الملك والملكة بعيداً مرة أخرى». دقق الدب والذئب النظر في الحفرة التي يوجد بها العش، وانصرفوا، إلا أن الدب لم يكن ليهدأ قبل أن يرى القصر الملكي. وبعد فترة قصيرة ذهب الدب إلى هناك مرة ثانية، وكان الملك والملكة قد غادرا، لذا احتلس النظر ورأى خمسة أو ستة من صغار النمنمة داخل العش. صاح الدب: «هل هذا هو القصر الملكي؟ إنه مكان حquier، وأنتم لستم أبناء الملك، أنتم غير جديرين بالاحترام!» عندما سمع الصغار هذا الكلام، غضبوا غضباً شديداً، وصرخوا: «كلا، لسنا كذلك! والدانا شريفان! أيها الدب ستدفع ثمن ما قلت!»

شعر الدب والذئب بالقلق، وعادا إلى جحريهما، بينما استمر صغار النمنمة في الصراخ والعويل، وعندما عاد والداهم، وأحضرا الطعام، قالوا لهما: «لن نتدوّق الطعام حتى ولو كنا نتضرّر جوًّا قبل أن تحسّما الأمّ؛ هل نحن جديرون بالاحترام أم لا، فقد جاء الدب إلى هنا، وأهانتنا!» قال الملك العجوز: «اطمئنوا سيندم على ما قال». وطار على الفور بجانب الملكة إلى كهف الدب، وناداه: «أيها الوضيع العجوز، لماذا أهنت أطفالي؟ سوف تندم على ما فعلت، فسنعقابك ونعلن حرباً دامية عليك». بهذه الطريقة أعلنت الحرب على

الدب، ودُعيت كل الحيوانات ذوات الأربع للمشاركة في الحرب، كالثيران والحمير والبقر والغزلان، وكل حيوان على وجه الأرض. واستدعي طائر النمنمة كل الكائنات التي تطير، ليس الطيور من كل الأحجام فحسب، بل أيضًا الذباب الصغير والدبابير والنحل والذباب الكبير.

عندما حان موعد الحرب، أرسل النمنمة جواسيس لمعرفة القائد العام بين صفوف الأعداء. طارت البعوضة، التي كانت الأكثر مكرًا، إلى الغابة حيث يجتمع العدو، وخبأت نفسها تحت ورقة شجرة حيث سيتم الإعلان عن كلمة السر. كان الدب يقف هناك، واستدعي الثعلب أمامه، وقال له: «أيها الثعلب أنت الأكثر مكرًا بين الحيوانات. ستكون أنت الرئيس، وستتولى القيادة.» قال الثعلب: «حسناً، لكن ما الإشارة التي ستفتقر إليها؟» لم يعرف أحد منهم، فقال الثعلب: «لدي ذيل طويل وكثيف، يبدو إلى حد بعيد كمجموعة من الريش الأحمر، عندما أرفع ذيلي إلى أعلى، فهذا يعني أن كل شيء يسير على ما يرام ولا بد أن تهجموا، لكن إذا خضته، فاهربوا بأقصى سرعة ممكنة.» عندما سمعت البعوضة هذا الكلام، طارت، وأفصحت عن الخطة بكل تفاصيلها أمام طائر النمنمة. وعندما حل الصباح وحان وقت المعركة، جاءت كل الحيوانات ذوات الأربع تركض محدثة ضجة كبيرة، حتى إن الأرض اهتزت من تحتها. كذلك جاء طائر النمنمة برفقة جيشه محلقين في الهواء محدثين طنيناً وأزيزًا عاليًا، مما جعل الجميع يشعر بحالة من القلق والخوف. تقدم الطرفان أحدهما في اتجاه الآخر. لكن طائر النمنمة أرسل الدبابير، وأمرها بأن تقبع تحت ذيل الثعلب، وتلدهه بكل قوتها. عندما شعر الثعلب باللدغة الأولى، فزع حتى إنه رفع ساقًا من الألم، لكنه تحمل الألم، وواصل السير وذيله مرفوع إلى أعلى. وعند اللدغة الثانية، أجبر على خفض ذيله لحظة. وعند اللدغة الثالثة لم يعد يتحمل الأمر، وصرخ، ووضع ذيله بين ساقيه. عندما رأت الحيوانات هذا الأمر اعتتقدوا أن المعركة خاسرة، وفرروا هاربين كل إلى جحده، وظفرت الطيور بالمعركة.

طار الملكة والملكة إلى صغارهما، وصاحا: «افرحو أيها الصغار، كلوا واشربوا كما يحلو لكم، لقد ربنا المعركة!» لكن صغار النمنمة قالوا: «مع ذلك لن نأكل، لا بد أن يأتي الدب إلى العش ويستجدينا لنسامحه، ويقول إننا جديرون بالاحترام.» فطار النمنمة إلى كهف الدب، وصاح: «أيها الوبيع، لا بد أن تأتي إلى عشي وتستجدي صغاري ليسامحوك، وإلا سننهش كل ضلع في جسدك.» فتسلل الدب إلى هناك في خوف كبير، وطلب العفو من الصغار. وأخيرًا شعر صغار النمنمة بالرضا، وجلسوا معًا، وأكلوا وشربوا واحتفلوا حتى ساعة متأخرة من الليل.

الأمير الضفدع

في مساء يوم جميل ارتدت الأميرة شابة قبعتها وحذاءها وخرجت للتنزه وحدها في الغابة؛ وعندما وصلت إلى ينبع ماء بارد في منتصف الغابة، جلست ل تستريح قليلاً. كانت تمسك بيدها كرة ذهبية هي لعبتها المفضلة، ودائماً كانت تقذفها في الهواء وتمسك بها مرة أخرى أثناء سقوطها. وفي إحدى المرات قذفتها بعيداً للغاية، ولم تستطع التقاطها أثناء سقوطها، فتواثبت الكرة فوق الأرض حتى سقطت في النهاية في الينبوع. نظرت الأميرة داخل الينبوع بحثاً عن الكرة، لكنه كان عميقاً للغاية فلم تتمكن من رؤية القاع، فبدأت تندب خساراتها، وقالت: «واسفاه! ليتنى أستعيد كرتى مرة أخرى، أنا مستعدة للتخلى عن كل ملابسي الثمينة ومجوهراتي وكل شيء أملكه في العالم مقابل استعادة الكرة».

وأثناء حديثها، أخرج ضفدع رأسه من المياه، وقال: «أيتها الأميرة، لماذا تبكين بمرارة هكذا؟» قالت الأميرة: «واحرستاه! وماذا يمكنك أن تفعل من أجلي أيها الضفدع البغيض؟» فقد سقطت كرتى الذهبية في ينبع المياه». قال الضفدع: «لا أريد لائلئ أو مجواهراتك أو ملابسك الثمينة؛ لكن إذا أحبببتي، وسمحت لي بالعيش معك، وتناول الطعام في صحنك الذهبي، والنوم في فراشك، فسأعيده إليك كرتك الذهبية». فكرت الأميرة في نفسها: «ما هذا الهراء الذي يتغوه به هذا الضفدع؟ لا يمكنه أبداً الخروج من المياه والعيش معي، لكن يمكنه إعادة كرتى إلي، ولهاذا سأقول له إنني سأنفذ كل ما يتمنى». لذا قالت الأميرة للضفدع: «حسناً، إذا أعددت إلي كرتى، فسأفعل ما تريده». نزل الضفدع في أعماق المياه، وبعد لحظة ظهر على السطح مرة أخرى وفي فمه الكرة الذهبية، وألقاها عند حافة الينبوع، وما إن رأت الأميرة كرتها الذهبية حتى ركضت لالتقاطها، وكانت في غاية السعادة لاستعادتها الكرة الذهبية بين يديها مرة أخرى حتى إنها لم تفكر في الضفدع

وركضت إلى منزلها بأقصى سرعة لديها. ناداها الضفدع: «انتظري يا أميرة، هلا تأخذيني معك كما قلت». لكنها لم تتوقف لسماع كلمة واحدة مما يقول.

في اليوم التالي، عندما جلست الأميرة لتناول العشاء، سمعت صوت ضوضاء غريبة، وكان هناك شيئاً يسعد السلم الرخامي. تلا ذلك طرقات خفيفة على الباب، وصوت ضعيف يصيح:

«افتحي الباب يا أميرتي العزيزة،
افتحي الباب فحببيك المخلص هنا!
أتذكرين كلماتنا
بجانب الينبوع في الغابة الخضراء.»

ركضت الأميرة إلى الباب، وفتحته، فرأيت الضفدع الذي قد نسيت أمره تماماً. وعندما رأته شعرت بذعر كبير، فأغلقت الباب بأسرع ما يمكن، وعادت إلى مقعدها. سألها أبوها الملك بعد أن لاحظ فزعها عن الأمر. قالت الأميرة: «هناك ضفدع بغيض عند الباب. أحضر كرتني إلى من ينبع المياه هذا الصباح. أخبرته أنه سيعيش معي هنا، وكنت أعتقد أنه لا يستطيع الخروج من المياه، لكنها هو ذا عند الباب، ويريد الدخول.»

وأثناء حديثها طرق الضفدع الباب مرة أخرى، وقال:

«افتحي الباب يا أميرتي العزيزة،
افتحي الباب فحببيك المخلص هنا!
أتذكرين كلماتنا
بجانب الينبوع في الغابة الخضراء.»

قال الملك للأميرة الشابة: «بما أنك وعدته فلا بد أن تفي بوعدك. دعيه يدخل.»

بالفعل فتحت الأميرة الباب، وواثب الضفدع إلى الغرفة، ثم سار في خط مستقيم حتى وصل بالقرب من الطاولة التي تجلس عندها الأميرة، وقال لها: «أرجوك ارفعيني إلى الكرسي ودعيني أجلس بجوارك.» ما إن فعلت الأميرة هذا حتى قال الضفدع: «ضعبي صحنك بالقرب مني كي أتمكن من تناول الطعام منه.» فعلت الأميرة ما طلب، وعندما أكل قدر استطاعته، قال: «أنا متعب. الآن أحمليني إلى الأعلى، وضعيوني في فراشك.» فعلت الأميرة ما طلب على مضض، وحملته بين يديها إلى أعلى، ووضعته فوق الوسادة في فراشها

حيث نام طوال الليل. مع بزوج النهار نزل الضفدع من فوق السرير، وأخذ يثب حتى وصل للطابق السفلي، وخرج من المنزل. فكرت الأميرة في نفسها: «لقد ذهب أخيراً، ولن يزعجني مرة أخرى..»

لكنها كانت مخطئة؛ فعندما حل الليل سمعت صوت النقر ذاته على الباب؛ وجاء الضفدع مرة أخرى وقال:

«افتتحي الباب يا أميرتي العزيزة،
افتتحي الباب فحببيك المخلص هنا!
أتذكرين كلماتنا
بجانب ينبوع في الغابة الخضراء..»

عندما فتحت الأميرة الباب، دخل الضفدع، ونام فوق وسادتها حتى الصباح كما حدث الليلة الماضية. وفي الليلة الثالثة فعل الأمر نفسه. لكن عندما استيقظت الأميرة في صباح اليوم التالي شعرت بدھشة كبيرة عندما رأت أميراً وسيماً يحدق فيها بعينين لم تر في جمالهما من قبل، ويقف عند رأس السرير بدلاً من الضفدع.

أخبرها الأمير أن جنية شريرة سحرته وحولته إلى ضفدع، وكان عليه البقاء هكذا حتى تأتي أميرة جميلة وتخرجه من ينبوع المياه وتجعله يأكل من صحنها وبينما في فراشها ثلاثة ليال. قال الأمير: «لقد أبطلتِ مفعول السحر القاسي، والآن ليس لدى ما أتمناه سوى أن تأتي معي إلى مملكة أبي حيث سأتزوجك وأحبك ما حبيت..»

لم تتردد الأميرة الشابة طويلاً، وسرعان ما وافقت على عرضه، وقالت: «أجل»، وأنثناء حديثهما وصلت عربة جميلة تجرها ثمانية خيول، مكسوة بالريش واللحى الذهبية، وفي مؤخرة العربة يجلس خادم الأمير، هاينريتش المخلص، الذي ظل ينذر سوء حظ سيد العزيز طوال الفترة التي كان مسحوراً فيها حتى انفطر قلبه.

استأنذن الأميرة والأمير من الملك، وركبا العربة، ومضيا في طريقهما إلى مملكة الأمير في سعادة غامرة، وعندما وصلا إلى المملكة في سلام، عاشا معًا سعيدين سنوات طويلة.

شراكة بين قطة وفارة

تعرفت قطة على فارة، وأفصحت لها عن مشاعر الحب والصداقة التي تكنها لها، وفي النهاية وافقت الفارة على أن تعيشَا في منزل واحد وتدربرا شئونهما معاً. قالت القطة: «لكن لا بد أن نستعد لفصل الشتاء، وإلا سنجعلني الجوع، وأنت أيتها الفارة الصغيرة لا يمكنك المخاطرة بالذهاب إلى أي مكان، وإلا ستقعين في المصيدة يوماً ما». أصفت الفارة للنصيحة الطيبة، واشتراكاً قدرًا من السمن، لكن لم تعرفا أين تضعانه. وفي النهاية وبعد تفكير طويل، قالت القطة: «لا أعرف مكاناً آمناً لنخزن به القدر سوى الكنيسة، فلا يجرؤ أحد أن يأخذ أي شيء من الكنيسة. سضعه أسفل المذبح، ولن نلمسه حتى تكون بحاجة حقيقة إليه». وهكذا وضع القدر في أمان، لكن لم يمر وقت طويل حتى اشتهرت القطة السمن بشدة، فقالت للفاراة: «أريد أن أخبرك شيئاً أيتها الفارة الصغيرة، لقد أنجبت ابنة عمياً قطّاً صغيراً، وقد طلبت مني أن أكون العرابة، وهذا القط أبيض اللون وبه بقع بنية، وسأحمله أثناء حفل التعميد. دعيني أخرج اليوم، واعتنى أنت بالمنزل». أجبت الفارة: «بكل سرور، اذهب بالتأكيد، وإذا حصلت على أي شيء طيب، فلا تنسيني، فإذا أحب الخمر الأحمر المُحل الذي يقدم في حفلات التعميد». مع ذلك لم يكن أي مما قالته القطة صحيحاً، فلم يكن لدى القطة ابنة عم، ولم يطلب منها أحد أن تكون عرابة. توجهت القطة مباشرة إلى الكنيسة، وسرقت قدر السمن، ولعقت الجزء العلوي منه، ثم تزهت فوق أسطح المنازل بالبلدة بحثاً عن طعام آخر، ثم تمددت في الشمس، وأخذت تلعق شفتيها كلما تذكرت قدر السمن، ولم تعد إلى المنزل إلا في المساء. قالت الفارة: «مرحباً بعودتك، لا شك أنك أمضيت يوماً سعيداً»، أجبت القطة: «سار كل شيء على ما يرام». سألت الفارة: «ما اسم المولود؟» أجبت القطة في برود: «لُعْقُ القدر». صاحت الفارة:

«لعق القدر؟! هذا اسم غريب وغير شائع، هل هو شائع بين أفراد عائلتك؟» قالت القطة: «ما الغريب في الاسم؟ فهو ليس أسوأ من «سارق الفتات» كما تطلقين على حفيذك.» لم يمر وقت طويلاً حتى شعرت القطة باشتياق آخر للسمن، فقالت الفأرة: «اصنعي بي معرفاً، واعتنبي بالمنزل طوال اليوم، فقد طلب مني مجدداً أن أكون عرّابة، ولأن المولود مميز وبه حلقة بيضاء حول رقبته، لا يمكنني الرفض.» وافقت الفأرة الطيبة، لكن القطة تسللت خلف جدران البلدة حتى وصلت إلى الكنيسة، والتهمت نصف قدر السمن.» قالت نفسها: «لا شيء يبدو رائعاً كالذى يدخله المرء لنفسه.» وشعرت بالرضا التام بما فعلته اليوم، وعندما عادت إلى المنزل سألتها الفأرة: «ما اسم المولود؟» أجبت القطة: «اختفاء النصف.» قالت الفأرة: «اختفاء النصف؟! ماذا تقولين؟ لم أسمع بهذا الاسم من قبل في حياتي!»

سرعان ما شعرت القطة باشتياق للعق قدر السمن، فقالت: «تأتي الأخبار السارة مرة واحدة، فقد طلب مني أن أكون عرّابة مرة أخرى، والمولود أسود اللون وله مخالب بيضاء، ورغم ذلك ليس لديه شعرة بيضاء واحدة في جسده كله، وهذا لا يحدث إلا مرة كل بضع سنوات. ستسحبين لي بالذهب، أليس كذلك؟» قالت الفأرة: «لعق القدر! اختفاء النصف! هذان الأسمان غريبان، وكثيراً ما أفكرا فيهما.» قالت القطة: «أنت تجلسين في المنزل بفرائض الرمادي الداكن وذيلك الطويل لا تساورك سوى الأوهام، وهذا لأنك لا تخرجين في النهار.» أثناء غياب القطة نظفت الفأرة المنزل ورتبتة، لكن القطة الأنانية التهمت القدر بأكمله، وقالت لنفسها: «الآن يهدأ بالي بعد أن التهمت القدر كله.» وبعد أن امتلأت بطنها، وشعرت بالشبع، ذهبت إلى المنزل. سألتها الفأرة على الفور عن الاسم الذي أطلقوه على المولود الثالث، فقالت القطة: «سيسرك هذا الاسم عن باقي الأسماء الأخرى، فقد أطلقنا عليه «اختفاء الكل».» قالت الفأرة: «اختفاء الكل؟! هذا الاسم أكثرهم ريبة على الإطلاق! لم أره مكتوبياً من قبل. اختفاء الكل! ماذا يعني هذا الاسم؟» هزت القطة رأسها، وضمت أقدامها، ونامت.

منذ ذلك الحين فصاعداً لم تُدع القطة لتأدي دور العرّابة، لكن عندما حل الشتاء ولم يعد هناك شيء يؤكل، فكرت الفأرة في مخزون الطعام لديهما، وقالت: «هيا بنا أيتها القطة، لذهب إلى قدر السمن الذي قمنا بتخزينه. سنستمتع بتناوله.» أجبت القطة: «أجل، ستصنعين به، وكأنك لم تتذوقي طعاماً من قبل.» انطلقتا معًا إلى الكنيسة، وعندما وصلتا هناك كان القدر في مكانه بالتأكيد، لكنه كان فارغاً. قالت الفأرة: «وا

أسفاه! الآن أدركت ما حدث، فقد انكشف كل شيء! يا لك من صديقة خائنة! لقد التهمت القدر كله أثناء حفلات التعميد. الأول لعق القدر، ثم اختفاء النصف، ثم ...» صاحت القطة: «هلا تلزمين الصمت. إذا نطقت كلمة أخرى، فسألتهمك أنت أيضاً». كان اسم «اختفاء الكل» على شفتي الفأرة المسكينة، ولم تلبث أن نطقت به حتى قفزت القطة عليها، وأحکمت قبضتها، وابتلعت الفأرة المسكينة.

راغبة الإوز

في سالف العصر والأوان توفي ملك يحكم بلاداً واسعة تاركًا الملكة لتعتنى بطفلتها الوحيدة. كانت الطفلة رائعة الجمال، وأحبتها أمها كثيراً، وأحسنت معاملتها للغاية. وكانت هناك جنية طيبة تعشق الأميرة، وساعدت أمها في الاعتناء بها. عندما كبرت الأميرة، خطبت لأمير كان يعيش في بلد بعيدة للغاية، ومع اقتراب وقت زواجهما، استعدت الأميرة لبدء رحلتها إلى بلد الأمير. زودتها الملكة بالكثير من الأمتنة الغالية من مجواهرات وذهب وفضة وحلي وملابس ثمينة؛ أي أعطتها كل ما يليق بعروس ملوكية. وأمرت أيضاً بأن ترافقها إحدى الوصيفات حتى تسلّمها إلى عريسها. امتنّت الأميرة والوصيفة جوادين، وكان جواد الأميرة هدية من الجنية، ويدعى فالادا، وكان يتكلّم.

عندما حان وقت الرحيل، ذهبت الجنية إلى حجرة نوم الأميرة، وأخذت سكيناً صغيراً وقطعت خصلة من شعرها، وأعطتها للأميرة، وقالت: «اعتنى بهذه الخصلة يا عزيزتي، فهذه تعويذة قد تنفعك في طريقك». بعد ذلك كان الوداع الحزين للأميرة. وضعّت الأميرة خصلة الشعر في صدرها، وامتنّت جوادها، وانطلقت في رحلتها إلى مملكة عريسها. وفي يوم ما، أثناء سيرهما بجوار جدول ماء، شعرت الأميرة بالظلم الشديد، وقالت لوصيفتها: «من فضلك ترجمي، وأحضرني لي ماءً في كوبي الذهبي من ذلك الجدول، لأنّي أشعر بالظلم». قالت الوصيفة: «كلا، إذا كنت تشعرين بالظلم عليك أن تترجمي أنت من فوق الجواد وتحنّني فوق جدول المياه وتشربدي. لن أكون خادمتك بعد الآن». كانت الأميرة تشعر بالظلم الشديد، لذا ترجلت من فوق الجواد، وانحنّت فوق الجدول الصغير، وشربت. كانت تشعر بالخوف، ولم تجرؤ أن تخرج كوبها الذهبي، وبكت، وقالت: «واأسفاه! ماذا سيكون مصيرني؟» أجبتها خصلة الشعر:

«واأسفاه! واأسفاه!
لو عرفت أمك ما تعانين،
لانفطر قلبها نصفين.»

لكن الأميرة كانت رقيقة وطيبة القلب، لذا لم تعاقب الوصيفة على سوء تصرفها، وامتنعت جوادها مرة أخرى.

مضت في رحلتها، لكن الجو أصبح شديد الحرارة والشمس حارقة، فشعرت العروس بالعطش مرة أخرى، وأخيراً عندما وصلتا إلى نهر، كانت قد نسيت وقاية وصيفتها، وقالت لها: «من فضلك ترجمي من فوق الجواد، وأحضرني لي ماء في كوبى الذهبي». لكن الوصيفة أجبتها بأسلوب أكثر غطرسة، وقالت: «اشربى إذا أردت، لكنني لن أكون وصيفتك». كانت الأميرة تشعر بظماءً شديداً، لذا نزلت من فوق جوادها، وانحنت فوق النهر، وبكت قائلة: «ماذا سيكون مصيرى؟» أجبتها خصلة الشعر مجدداً:

«واأسفاه! واأسفاه!
لو عرفت أمك ما تعانين،
لانفطر قلبها نصفين.»

وعندما انحنت لشرب سقطت سقطت خصلة الشعر من صدرها، وطفت فوق المياه بعيداً. شعرت الأميرة بالخوف، ولم تلحظ سقوط خصلة الشعر؛ لكن الوصيفة رأتها، وفرحت كثيراً، فقد كانت تعرف بأمر التعويذة وأنها ستحمي الأميرة، والآن قد ضاعت منها. لذا بعدها روت الأميرة ظمأها، وكانت في طريقها لركوب فالادا مجدداً، قالت الوصيفة: «سأركب أنا فوق فالادا، ويمكّنك امتطاء جوادي بدلاً من ذلك». اضطررت الأميرة إلى التخلي عن جوادها. وبعد ذلك أجبت على خلع ثيابها الملكية وارتداء ثياب الوصيفة الرثة. ومع اقترابهما أخيراً من نهاية الرحلة، هدّتها خادمتها الخائنة بقتلها إذا أخبرت أحدها بما حدث، لكن فالادا كان قد شهد كل ما حدث.

بعد ذلك امتنعت الوصيفة فالادا، وركبت العروس الحقيقية جواد الوصيفة، ومضت في طريقهما حتى وصلا إلى البلاط الملكي. عمّت فرحة عارمة لدى وصولهما القصر، وذهب الأمير لاستقبالهما، وساعد الوصيفة في النزول من فوق الجواد اعتقاداً منه أنها خطيبته، وقادها إلى حجرتها الملكية في الطابق العلوي، بينما اضطررت الأميرة الحقيقية للانتظار في الفناء.

صادف أن الملك العجوز لم يكن لديه ما يفعله؛ لذا سلّى نفسه بالجلوس في إحدى نوافذ القصر يراقب ما يحدث، فرأى الأميرة في فناء القصر. كانت أجمل وأرق من أن تكون وصيفة، لذا ذهب إلى الحجرة الملكية ليسأل العروس عن الفتاة التي أحضرتها معها، والتي تركت في الفناء. قالت الوصيفة: «لقد أحضرتها معي من أجل أن ترافقني خلال رحلتي، أرجوك وفر لها عملاً هنا كيلا تظل بلا عمل هكذا». من بعض الوقت ولم يجد الملك عملاً يناسبها، وأخيراً قال: «هناك فتى يرعى الإوز، يمكنها الذهاب معه ومساعدته». كان اسم هذا الفتى كيردكين ومن المفترض أن تساعده الأميرة الحقيقة في رعاية إوز الملك.

لكن العروس المخادعة قالت للأمير: «زوجي العزيز، من فضلك قدم لي خدمة صغيرة». قال الأمير: «بالطبع». قالت: «أخبر أحد الجزائريين لديك أن يقطع رأس الجواد الذي كنت أمتطيه، لأنه صعب المراس للغاية، وعذبني كثيراً في الطريق». لكن الحقيقة أنها كانت خائفة أن يتحدث فالادا يوماً ما ويفصح عن كل ما فعلته في الأميرة. تحقق مرادها، وقتل فالادا المخلص. عندما سمعت الأميرة الحقيقة بالأمر، بكت وتولست إلى الرجل أن يعلق رأس فالادا أمام بوابة سوداء كبيرة في المدينة تمر عبرها كل صباح ومساء، وهذا ستتمكن من رؤيته بعض الأحيان. قال الجزار إنه سيلبّي طلبها، وقطع رأس الجواد، وعلقه فوق البوابة السوداء.

في الصباح الباكر من اليوم التالي، وأثناء مرورها هي وكيردكين عبر البوابة السوداء، قالت في حزن:

«يا فالادا، يا فالادا
ها أنت معلق هنا.»

أجابتها رأس فالادا:

«يا عروس يا عروس، ها أنت تسرين
واأسفاه! واأسفاه! لو عرفت أمك ما تعاني،
لانفطر قليها نصفين.»

خرج كيردكين والأميرة من المدينة، وساقا الإوز أمامهما. وعندما وصلت الأميرة إلى المرج، جلست فوق كومة هناك، وأسدلت خصلات شعرها الخفاف فضي اللون. عندما رأى

رابونزل وقصص أخرى

كيردكين شعرها يلمع في الشمس، ركض نحوها، وأراد أن يقتلع منه بعض الخصلات، لكنها صاحت:

«هبي يا ريح
هبي يا ريح، خذى قبعة كيردكين بعيداً!
ودعىيه يجري خلفها!
فوق التلال والوديان والصخور
دعىيها تدور بعيداً
إلى أن أمشط خصلاتي الفضية!»

هبت رياح عاتية حتى إن قبعة كيردكين طارت بعيداً فوق التلال، فالتفت، وركض وراءها، وعندما عاد، كانت الأميرة قد انتهت من تمشيط شعرها ولفه في أمان. كان كيردكين غاضباً متوجهًا لا يود التحدث معها على الإطلاق، لكنهما ظلا يراقبان الإوز حتى حل الظلام، ثم عادا إلى المنزل.
في صباح اليوم التالي، وأثناء مرورهما من البوابة السوداء، نظرت الفتاة المسكينة إلى رأس فالادا، وصاحت:

«يا فالادا، يا فالادا
ها أنت معلق هنا.»

أجبتها رأس فالادا:

«يا عروس يا عروس، ها أنت تسيرين
واأسفاه! واأسفاه! لو عرفت أمك ما تعاني،
لانفطر قلبها نصفين.»

ثم ساقت الإوز، وجلست مجدداً في المرج، وبدأت تمشط شعرها كما في السابق. ركض كيردكين نحوها، وأراد أن يمسك شعرها، لكنها صاحت بسرعة:

«هبي يا ريح
هبي يا ريح، خذى قبعة كيردكين بعيداً!
ودعىيه يجري خلفها!»

فوق التلال والوديان والصخور
دعيعها تدور بعيداً
إلى أن أمشط خصلاتي الفضية!»

هبت الرياح، وطارت قبعة كيردكين، فركض خلفها بعيداً فوق التلال، وعندما عاد كانت الأميرة قد انتهت من لف شعرها مجدداً، وكان كل شيء على ما يرام، لذا راقبا الإوز معًا حتى حلَّ الظلام.

في المساء، عندما عادا إلى المنزل، ذهب كيردكين إلى الملك، وقال: «لا أريد من الفتاة الغريبة أن تساعدنني في رعاية الإوز بعد الآن». سأله الملك: «لماذا؟» أجاب كيردكين: «لأنه بدلاً من أن تساعدنني، لا تفعل شيئاً سوى مضايقتي طوال اليوم». سأله الملك عمما حدث، فقال: «عندما نمر في الصباح من البوابة السوداء مع الإوز تبكي وتتحدث مع رأس الجواد المعلق فوق الجدار، وتقول:

«يا فالادا، يا فالادا
ها أنت معلق هنا.»

ويحبيها رأس الجواد:

«يا عروس يا عروس، ها أنت ذا تسيرين
واأسفاه! وأسفاه! لو عرفت أمك ما تعانين،
لانفطر قلبها نصفين.»

استطرد كيردكين في حديثه، وأخبر الملك بما حدث عند المرج حيث يطعمان الإوز، وكيف أن قبعته طارت بعيداً، وكيف اضطر إلى الركض خلفها وترك الإوز وحده، لكن الملك العجوز طلب من الفتى أن يخرج مرة أخرى في اليوم التالي. وعندما طلع الصباح، اختبأ الملك خلف البوابة السوداء، وسمعها وهي تتحدث إلى فالادا واستمع إلى فالادا وهو يحبها. ثم ذهب إلى الحقل، واختبأ خلف شجيرة بجانب المرج، ورأى بعينه كيف ساقا الإوز، وكيف أنه بعد وقت قصير جلست الأميرة وأسدلت شعرها الذي أخذ يلمع في ضوء الشمس، ثم سمعها تقول:

«هبي يا ريح
هبي يا ريح، خذ قبعة كيردكين بعيداً!»

ودعيه يجري خلفها!
فوق التلال والوديان والصخور
دعيعها تدور بعيداً
إلى أن أمشط خصلاتي الفضية!»

وسرعان ما هبت رياح حملت قبعة كيردكين، فركض خلفها، وفي تلك الأثناء أخذت الفتاة تمشط شعرها وتلفه. رأى الملك العجوز كل هذا، ثم عاد إلى المنزل دون أن تلحظه الفتاة، وعندما عادت راعية الإوز في المساء نادتها جانباً، وسألتها لماذا فعلت ذلك، فأجهشت في البكاء، وقالت: «لا يجب أن أخبرك أو أخبر أي شخص، وإلا سأفقد حياتي.»

لكن الملك العجوز توسل إليها كثيراً لتخبره، وقال لها إنه لن يهدأ باله قبل أن تخبره القصة من بدايتها إلى نهايتها وبكل تفاصيلها. ومن حسن حظها أنها أخبرت الملك بكل شيء، فعندما انتهت من قصتها أمر الملك بإحضار ثياب ملوكية لها، وأخذ يتحقق بها في حيرة، إذ كانت رائعة الجمال، ثم استدعى ابنه وأخبره أنه تزوج عروساً مخادعة، وأنها ليست سوى وصيفة، في حين أن العروس الحقيقية تقف هنا. ابتهج الأمير الشاب عندما رأى عروسه الجميلة، وأدرك كم كانت فتاة طيبة وصبوراً. ودون أن يقول الملك أي شيء للعروس المخادعة، أمر بإقامة حفل كبير لجميع أفراد حاشيته. جلس العريس، وجلست بجواره الأميرة المخادعة من ناحية، والأميرة الحقيقية من الناحية الأخرى، لكن لم يتعرف عليها أحد، لأن جمالها كان مبهراً ولم تبد إطلاقاً كراعية الإوز في ثوبها الرائع هذا.

وبعد أن أكلوا وشربوا واحتفلوا، قال الملك العجوز إنه سيخبرهم قصة. وهكذا بدأ حديثه، وأخبرهم قصة الأميرة على أنها قصة سمعها ذات مرة، وسأل الوصيفة عن رأيها في العقاب الذي ينبغي أن يقع على من تتصرف على هذا النحو، فقالت: «لا تستحق سوى إلقائها في برميل خشبي مثبت به مسامير حادة، وبعد ذلك يجره جوادان أبيضان من شارع إلى آخر حتى تموت.» قال الملك العجوز: «إنها أنت أيتها الفتاة، وبما أنك حكمت على نفسك، فسننفذ هذا الحكم.» تزوج الملك الشاب بعد ذلك عروسه الحقيقية، وحكم الملكة في سلام وسعادة طيلة حياتهما، وجاءت الجنية الطيبة لزيارتھما، وأعادت فالادا المخلص إلى الحياة مجدداً.

مغامرات تشارتيكيلير وبارتليت

(١) ذهابهما إلى الجبال لتناول البندق

قال الديك تشارتيكيلير لزوجته بارتليت: «لقد نضج البندق تماماً الآن، أعتقد أنه يجب علينا أن نذهب إلى الجبال، ونأكل منه ما نشاء قبل أن يأتي السنجب ويأكله كله.» قالت بارتليت: «بكل سرور، لنذهب ونستمتع بنزهة أيضاً.»

لذا ذهبا إلى الجبال، وكان الجو رائعاً، وظلا هناك حتى المساء. ربما أكلوا الكثير من البندق حتى إنهم لم يستطعوا السير، أو شعرا بالكسل ولا يريدان السير. المهم أنهما قررا فجأة ألا يعودا إلى المنزل سيراً على الأقدام، فبدأ تشارتيكيلير في تصنيع عربة من قشر البندق، وعندما انتهى قفزت بارتليت داخل العربة، وأمرت تشارتيكيلير أن يجر العربة حتى يصلا إلى المنزل. قال تشارتيكيلير: «لا بد أنك تمزحين! كلا، لن أفعل ذلك، أفضل السير إلى المنزل على الأقدام على أن أدفع العربة. من الممكن أن أجلس داخل العربة وأكون السائق إذا أردت ذلك، لكنني لن أسحبها.» وأثناء جدالهما، جاءت بطة وصاحت: «أيها اللصان المحتالان، ماذما تفعلان هنا في أرضي؟ ستدععنان ثمن وقادحكم!» وانقضت البطة على تشارتيكيلير بكل قوتها. لكن تشارتيكيلير لم يكن جباناً، ورد على ضربات البطة بأن نشب فيها مخالفه حتى بدأت تطلب منه الرحمة؛ فوافقت تشارتيكيلير على تحرير البطة من قبضته شريطة أن تسحب العربة إلى المنزل. وافقـت البطة، فقفـز تشارتيكيلير داخل العربة، وصـاح: «الآن أيتها البطة اسحبـي العربـة بأسرعـ ما يمكنـ». وسـارت العربـة بـسرعةـ جـيدةـ. وبعدـ أن قـطـعوا مـسـافـة قـصـيرـة، قـابـلـوا في طـرـيقـهـم إـبرـة وـدـبوـسـا يـسـيرـان مـعـاً في طـرـيقـ، فـصـاحـتـ الإـبرـةـ: «ـتـوقـفـواـ! تـوقـفـواـ!» وأـخـبـرـتـهـمـ أنـهـماـ ضـلاـ الطـرـيقـ لـأنـ الجوـ حـالـكـ الـظـلـمـةـ، وـلـاـ يـسـطـيعـانـ السـيرـ فيـ هـذـاـ الطـرـيقـ الـوـعـرـ، وـأـنـهـاـ هيـ وـصـيـقـهـاـ الدـبـوـسـ كـانـاـ فيـ

حانة على بعد بضعة أميال يحتسيان الشراب، ولم يلحظا أن الوقت تأخر؛ وطلبت منهم أن يركبا معهم في العربية، لاحظ الديك تشانتيكلاير خفة وزنها وأنهما لن يشغلوا مساحة كبيرة في العربية، لذا سمح لها بالرکوب معهم، لكن أخذ عليهما عهداً أن يحافظوا على نظافة عجلات العربية أثناء صعودهما، وألا يدوسا أصابع بارتليت.

وفي وقت متاخر من الليل وصلوا إلى نُزُل؛ وكان السفر ليلاً مرهقاً، وبدت البطة متعبة كثيراً، وأخذت تترنح من جانب إلى جانب، فقرروا أن يبيتوا هناك، لكن صاحب النزل رفض في البداية، وقال إن النزل كامل العدد، اعتقاداً منه أنهم قد يكونون أشراً، لكنهم تحدثوا إليه بطف، وأعطوه البيض الذي وضعته بارتليت، وقالوا له إنهم سيطعونه البطة التي كانت تبيض عادة كل يوم، وأخيراً سمح لهم بالدخول، وطلبووا عشاء طيباً، وقضوا الليلة في سعادة غامرة.

وفي ساعة مبكرة للغاية من صباح اليوم التالي، وبينما كان الكل نياماً في النزل، أيقظ تشانتيكلاير زوجته، وأحضرها البيضة، ونقرأها، وأكلها كلها، ثم قذفوا القشرة في المدفأة، ثم ذهبا إلى الدبوس والإبرة، اللذين كانوا مستغرقين في النوم، وأمسكا بهما من رأسيهما، ووضعوا أحدهما في مقعد صاحب النزل والآخر في منديله، وبعد أن فعلوا ذلك تسللا بعيداً في هدوء قدر الإمكان، لكن البطة، التي كانت نائمة في الفناء الخارجي، سمعتهما، فقفزت في الجدول المائي بمحاذاة النزل، وسرعان ما سبّحت بعيداً عنهما.

بعد مرور ساعة أو ساعتين استيقظ صاحب النزل، وأمسك بمنديله ليمسح وجهه، لكن الدبوس اصطدم بوجهه ووخره، ثم سار إلى المطبخ ليشعل الغليون من المدفأة، لكن عندما أشعله طار قشر البيض في عينيه، وكاد يسبّب له العمى. قال: «يا إلهي! يبدو أن كل شيء اتفق على تحطيم رأسي هذا الصباح». ثم ارتقى وهو متوجه فوق مقعده، لكن، يا الله! وخزته الإبرة، ولكن هذه المرة لم يكن الألم في رأسه، فانتقض سريعاً عن كرسيه، وساورته شكوك بأن المجموعة التي جاءت ليلاً هي من فعلت ذلك، فذهب ليتقدهم، لكنهم كانوا قد رحلوا جميعاً. لذا تعهد بألا يستقبل مثل هؤلاء المشردين مرة أخرى، فقد التهموا الكثير من الطعام، ولم يدفعوا الحساب، ولم يلق منهم سوى الخدع السخيفة ردّاً للمعروف.

(٢) ذهاب تشارلتيكلير وبارتليت لزيارة السيد كوربس

في يوم آخر أراد تشارلتيكلير وبارتليت أن يتذكرة معاً، فصنع تشارلتيكلير عربة جميلة ذات أربع عجلات، وشد إليها ستة فئران لسحبها، ثم ركب هو وبارتليت العربية، واندفعت بهما بعيداً. وفي الطريق قابلتهما قطة، فقالت: «إلى أين تذهبان؟» أجاب تشارلتيكلير:

«نحن في طريقنا
سنمضي يومنا
في زيارة عزيزنا الثعلب كوربس..»

قالت القطة: «أريد الذهاب معكم». قال تشارلتيكلير: «بكل سرور، اركبي خلفنا، وتمسكي جيداً كيلا تسقطي.»

«انتبهي لعربتي الأثيقية،
وحافظي على عجلاتها الحمراء الجميلة!
والآن استعدوا أيتها الفئران،
واستعددي للسير أيتها العجلات!
لأننا سنزور السيد كوربس اليوم!»

بعد ذلك بفترة وجيزة قابلتهم حجر رحى وببيضة وببطة ودببوس، وأذن لهم تشارلتيكلير بالركوب معهم في العربية.

عندما وصلوا إلى منزل السيد كوربس، لم يكن موجوداً بالمنزل؛ لذا سحبت الفئران العربية إلى الجراج، وطار تشارلتيكلير وبارتليت فوق عارضة المنزل، بينما جلست القطة في المدفأة، وجلست البطة في حوض الغسيل، وغرس الدببوس نفسه في وسادة، ورقد حجر الرحى فوق باب المنزل، ولفت البيضة نفسها بالمنشفة.

عندما عاد السيد كوربس إلى المنزل ذهب إلى المدفأة لإشعالها، لكن القطة قذفت كل الرماد في عينيه. فركض إلى المطبخ ليغسل وجهه، لكن البطة نثرت الماء في وجهه، فحاول أن يجفف وجهه بالمنشفة، لكن البيضة تهشممت داخل المنشفة ولطخت وجهه وعينيه، فاستنشاط السيد كوربس غضباً، وذهب إلى الفراش دون أن يتناول عشاءه، لكن عندما وضع رأسه فوق الوسادة انغرس الدببوس في وجنته، فازداد غضبه، وقفز من فوق السرير

وقرر الخروج من المنزل، لكن عندما فتح الباب سقط حجر الرحى فوق رأسه فمات في الحال.

(٣) وفاة بارتليت ودفنها، وموت تشانتيكلاير حزنًا عليها

في يوم آخر اتفق تشانتيكلاير وبارتليت على الذهاب إلى الجبال لتناول البندق مرة أخرى، واتفقا على اقتسام كل ما يجدانه من بندق بالتساوي بينهما. عثرت بارتليت على بندقة كبيرة للغاية، لكنها لم تخبر تشانتيكلاير بها، واحتفظت بها لنفسها، لكن البندقة كانت كبيرة حتى إنها لم تستطع بلعها، ووقفت في حلقها، فشعرت بالذعر وصاحت منادية تشانتيكلاير: «أرجوك اركض بأقصى سرعة لديك وأحضر لي ماءً، وإلا ساختنق». ركض تشانتيكلاير نحو النهر، وقال: «أيها النهر، أعطني بعض المياه، فبارتليت ترقد في الجبل، وستختنق إثر تناولها بندقة كبيرة». قال النهر: «اذهب أولاً إلى العروس، واطلب منها أن تعطيك حبلاً حريريًّا لتسحب المياه». ركض تشانتيكلاير إلى العروس، وقال: «أيها العروس، أعطني حبلاً حريريًّا، وحينها سيعطيني النهر ماءً، وسأحمل الماء إلى بارتليت التي ترقد في الجبال على وشك أن تخنق إثر تناولها بندقة كبيرة». لكن العروس قالت: «اذهب أولاً، وأحضر إكليل الزهور المعلق في شجرة الصفصاف في الحديقة». ركض تشانتيكلاير نحو الحديقة، وأخذ إكليل الزهور المعلق في غصن الشجرة، وأحضره إلى العروس، فأعطته الحبل الحريري، فأخذه إلى النهر، فأعطاه النهر ماء، فحمل الماء إلى بارتليت، لكنه وجدها ترقد بلا حراك؛ فقد ماتت مختنقة بالبندقة الكبيرة.

شعر تشانتيكلاير بالحزن الشديد، وأخذ يبكي بمرارة، وحضرت كل الحيوانات تبكي بارتليت المسكينة. صنع ستة فئران عربة صغيرة لنقل الموتى من أجل حمل بارتليت إلى قبرها، وعندما أصبحت العربة جاهزة شدوا أنفسهم إليها وقادها تشانتيكلاير، وفي طريقهم قابلوا الثعلب الذي قال: «إلى أين أنت ذاهب يا تشانتيكلاير؟» فقال: «ذاهب لدفن زوجتي بارتليت». قال الثعلب: «هل يمكنني الذهاب معكم؟» قال تشانتيكلاير، «أجل، لكن عليك الركوب خلفي كي يستطيع الفئران سحب العربة». فركب الثعلب خلفه، وسرعان ما قابلهم الذئب ثم الدب ثم العنزة وكافة حيوانات الغابة التي صعدت فوق عربة نقل الموتى.

مضوا جميعاً في طريقهم حتى وصلوا إلى مجرى مائي، فقال تشانتيكلاير: «كيف سنعبر هذا النهر؟» قالت قشة: «سوف أتمدد بين ضفتين النهر وأنتم تعبرون فوقني».

لكن أثناء مرور الفئران، انزلقت القشة، وسقطت في المياه، وسقط وراءها الفئران الستة، وغرقوا. ماذا سيفعلون الآن؟ حينئذ جاء جذع شجرة ضخم، وقال: «أنا كبير الحجم بما يكفي، سوف أتمدد بين صفتني النهر، وأعبروا فوقى». وتتمدد فوق المياه، لكنهم عبروا بطريقة حمقاء حتى إن جذع الشجرة سقط في المياه، وحمله التيار بعيداً. شاهد أحد الأحجار ما حدث، فجاء وعرض مساعدته على تشانتيكلير المسكين، وتمدد فوق النهر. مرّ تشانتيكلير ومعه عربة نقل الموتى في سلام، واستطاع إخراج بارتليت من العربة، لكن الثعلب وبباقي المشيّعين من كانوا يجلسون في الجزء الخلفي من العربة كان وزنهم ثقيلاً للغاية، فسقطت العربة في المياه، وغرقوا جميعاً.

وهكذا وقف تشانتيكلير وحده مع زوجته المتوفاة، وبعد أن حفر قبراً لها، وضعها داخله، وأقام تلّا صغيراً فوقه، ثم جلس بجانب قبرها، وأخذ يبكي وينتحب حتى مات هو الآخر.

رابونزل

يحكى أن زوجين كانوا يتمنيان منذ زمن أن يحظيا بطفل، ولم تتحقق أمنيتهما، لكن الزوجة أملت أن يهبهما الله مرادها في نهاية الأمر. وكان بالحائط الخلفي من منزلهما نافذة صغيرة تطل على حديقة رائعة الجمال تملئ بأجمل الزهور والأعشاب، لكن كان يحيطها سور عال، ولم يجرؤ أحد على دخولها، لأنها كانت ملگاً لساحرة تتمتع بقوى خارقة، ويختبأ منها الجميع. يوماً ما وقفت الزوجة بجوار النافذة تنظر إلى الحديقة، فرأت حوض زهور تملؤه أجمل زهور اللفت البري. بدت تلك الزهور شديدة الخضراء والنضرة حتى إن الزوجة تاقت كثيراً إلى أن تأكل بعضها، وتزايدت رغبتها في ذلك يوماً تلو الآخر، فلما أدركت أنها لن تستطيع أن تحصل على مرادها، ذوى جسدها وشحب، وبدت عليها التعاسة. شعر زوجها بالقلق، فسألها: «ما الذي يحزنك يا عزيزتي؟» فأجبته: «آه، إن لم أكل ببعضاً من زهور اللفت البري الموجودة في الحديقة التي تقع خلف منزلنا فسأموت..».

كان الزوج يحب زوجته، لذا رأى أن عليه أن يجلب لها سريعاً بعض زهور اللفت البري كي لا تموت مهما كفه هذا. وعند دخول الليل تسلق السور العالي، ودخل حديقة الساحرة، وقطف بسرعة بعض ثمار اللفت البري، وأخذها إلى زوجته، فأعدت منه سلطة على الفور، وأكلتها بنهم. كان طعمها لذياً للغاية حتى إنها في اليوم التالي اشتاقت إليها ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في السابق، فكان على الزوج أن يهبط السور مجدداً إلى الحديقة كي يهدأ باله. هبط الزوج السور في ظلام الليل الدامس، لكنه عندئذ فزع فزعاً هائلاً؛ إذ وجد الساحرة أمامه. قالت الساحرة وقد علت وجهها نظرة غاضبة: «كيف تجرؤ على النزول إلى حديقتي وسرقة نباتي كاللصوص؟ ستدفع ثمن فعلتك هذه». فقال الرجل: «أتوسل إليك أن تسامحيني. لقد كنت مضطراً؛ فزوجتي رأت اللفت من النافذة،

واشتهرت كثيراً حتى إنها كانت ستموت إن لم تأكل بعضاً منه». هدأت الساحرة، وقالت له: «في هذه الحال سأسمح لك بأخذ ما تشاء من اللفت، لكن بشرط أن تعطيني الطفل الذي سترزق به زوجتك، وسأحسن معاملته وأعتنني به كأني أمه». في غمرة خوفه وافق الرجل على كل ما طلبتها الساحرة، ولما أنجبت زوجته، ظهرت الساحرة على الفور، وأسمت الطفلة رابونزل، وأخذتها معها.

كِبرت رابونزل، وصارت أجمل طفلة في الوجود، ولما بلغت الثانية عشرة من العمر احتجزتها الساحرة في قلعة تقع بإحدى الغابات وليس لها سلم أو أبواب، وإنما بها نافذة صغيرة فقط في أعلىها. كانت الساحرة عندما تود دخول القلعة، تقف تحتها وتتادي:

«رابونزل! رابونزل!
أسدي شعرك إلى».

كان شعر رابونزل طويلاً يشبه خيوط الذهب. وكانت عندما تسمع نداء الساحرة تفك ضفائرها وتلفها حول خطاف النافذة، وتترك شعرها ينسدل نحو عشرين متراً كي تتسلق الساحرة.

بعد عام أو اثنين، تصادف أن كان ابن الملك يتوجه في الغابة راكباً حصانه ومرباً بالقلعة، فسمع غناً عذباً حتى إنه وقف يصفي إليه. كانت هذه رابونزل تغني؛ فقد تعودت عندما تكون وحدها أن تطلق العنان لصوتها العذب. أراد الأمير أن يصعد إليها، وببحث عن باب للقلعة، فلم يجد لها باباً؛ فعاد على حصانه إلى منزله، لكن صوت الغناء مسّ قلبه حتى إنه قصد الغابة كل يوم ليستمع إليه. وذات يوم، وبينما كان يقف خلف شجرة عند القلعة، رأى ساحرة أنت المكان، وصاحت:

«رابونزل! رابونزل!
أسدي شعرك إلى».

فأسدلت رابونزل ضفائرها وتسلقتها الساحرة. قال الأمير: «إن كان هذا هو السلم الذي علي أن أصعده، فسأجرب حظي». وذهب اليوم التالي إلى القلعة عندما بدأ الظلام يحل، وصاح:

«رابونزل! رابونزل!
أسدي شعرك إلى».

فانسدل الشعر على الفور، وتسلقه الأمير.

شعرت رابونزل في البداية بخوف شديد لما أتاها الأمير؛ إذ لم تكن عيناها قد وقعتا على رجل من قبل، لكن الأمير أخذ يتحدث إليها بُودُّ، وأخبرها أن غناءها أثَرَ في قلبه حتى إن باله لم يهدأ، وكان عليه أن يراها، فذهب عن رابونزل الخوف. ولما سألها الأمير إن كانت تقبل به زوجًا لها، ووجده شابًا وسيمًا حدثتها نفسها بأنه سيظهر لها حبًّا أكثر مما تظهره لها الساحرة العجوز جوثر، فقبلت ووضعت يدها في يده، وقالت: «سأذهب معك، ولكنني لا أعرف كيف أهبط القلعة. أحضر معك لفافة من الحرير كل مرة تأتي إلى هنا، وسأغزل بها سلماً أهبط عليه عندما أنتهي من غزله لتحملني أنت على جوادك». واتفقا على أن يأتي الأمير كل ليلة حتى ذلك الحين، لأن الساحرة كانت تجيء القلعة صباحًا. لم تلحظ الساحرة شيئاً من هذا إلى أن قالت لها رابونزل ذات مرة: «أخبريني يا سيدة جوثر، لماذا أشعر أنك أثقل بكثير من الأمير عندما أجدبك إلى أعلى؟ إنه يتسلق بسرعة». فصاحت الساحرة: «أيتها الفتاة الشقية، ما الذي سمعتكم تقولينه؟ ظننت أنني قد عزلتك عن العالم، ومع ذلك فقد خدعتني». وفي غمرة غضبها أمسكت بضفائر رابونزل الجميلة ولفتها مرتين حول يدها اليسرى، ثم أمسكت مقصًا بيدها الأخرى، وقصت الضفائر فتساقطت على الأرض في كل مكان. كانت تلك الساحرة قاسية القلب حتى إنها أخذت رابونزل إلى الصحراء حيث تركتها تعيش في تعasse وبؤس شديدين.

ربطت الساحرة في اليوم نفسه ضفائر رابونزل التي قصتها بخطاف النافذة، ثم أتى الأمير، وصاح:

«رابونزل! رابونزل!
أتدلي شعرك إليّ.»

تركت الساحرة الشعر ينسدل، فتسلقه الأمير، لكنه وجد أمامه الساحرة بدلاً من محبوبته، فحدقت فيه بنظرة حقد وكراهية، وقالت له: «هاد! تريد محبوبتك؟! لكن العصفورة الجميلة ما عادت تفرد في عشها. القطة اختطفتها، وستنزع عنك عينيك أيضًا. رابونزل ضاعت منك، ولن تراها مجددًا». فشعر الأمير بألم شديد، وفي غمرة حزنه قفر من البرج ناجيًّا بحياته، لكن بعض الشوك اخترق عينيه، فجاب الغابة لا يرى شيئاً، ولا يأكل إلا جذور النباتات والتوت، ولا يفعل شيئاً سوى البكاء على فقدان حبيبته. وجاب الغابة في حزن سنوات حتى وصل في نهاية الأمر إلى الصحراء حيث كانت رابونزل تحيا

رابونزل وقصص أخرى

حياة تعيسة. سمع الأمير صوتاً بدا مألوفاً له، فاتجه ناحيته، ولما اقترب منه تعرفت عليه رابونزل، واحتضنته في لهفة، وأخذت تبكي. سالت دمعتان من عينيها على عينيه فعاد إليهما النور، وصحب الأمير رابونزل إلى مملكته حيث لقيا استقبالاً بهيجاً، وعاشا حياة طويلة في سعادة ورضا.

فانديفو جل

في سالف العصر والأوان ذهب حطاب إلى الغابة من أجل الصيد، وعندما دخل الغابة سمع صوت صراخ وكان طفلاً صغيراً هناك. تتبع الرجل الصوت حتى وصل في النهاية إلى شجرة عالية يجلس في أعلىها طفل صغير، فقد غلب أمه النعاس أسفل الشجرة والطفل بين ذراعيها، وحين رأه طائر جارح، حلّ أسفل الشجرة، وانتزعه من بين ذراعي أمه، ووضعه فوق الشجرة العالية.

تسلق الحطاب الشجرة، وأحضر الطفل، وقال لنفسه: «أسأصطبغه معي إلى المنزل وأرببه مع طفلتي لينا». أخذ الحطاب الطفل إلى المنزل وترعرع الطفلان الصغيران معاً، وأطلق الحطاب على الطفل الذي وجده أعلى الشجرة اسم فانديفو جل. أحب فانديفو جل ولينا كل منهما الآخر كثيراً حتى إنهم إذا افترقا كان يشعران بالحزن.

كان يعمل لدى الحطاب طاهية عجوز. وفي مساء أحد الأيام أخذت الطاهية دلوين، وذهبت عدة مرات إلى الينبوع لجلب المياه. رأت لينا ما حدث، وقالت: «لماذا تجلبين هذا القدر الكبير من المياه يا سانا العجوز؟» قالت سانا: «إذا تعهدت بعدم إفشاء السر، فسأخبرك بالسبب». قالت لينا إنها لن تخسر أحداً، فقالت الطاهية: «غداً في الصباح، سيخرج الحطاب للصيد، وحينها سأسخن المياه، وعندما تغلي داخل القدر، سأضع فانديفو جل فيها».

في الصباح الباكر استيقظ الحطاب، وخرج للصيد، وعندما ذهب كان الطفلان في فراشيهما، فقالت لينا لفانديفو جل: «إذا لم تتخلى عنِي أبداً، فلن أتخلى عنك أيضاً». قال فانديفو جل: «لن أتخلى عنك الآن أو فيما بعد». فقالت لينا: «إذن سأخبرك بشيء». حملت سانا العجوز الليلة الماضية الكثير من المياه إلى المنزل، وسألتها لماذا تفعل ذلك، فقالت لي بعد أن وعدتها بعدم إفشاء السر أنها غداً في الصباح الباكر عندما يخرج أبي للصيد،

ستضع القدر المليء بالمياه فوق النار وتضعف فيه، لكننا سننهض الآن سريعاً ونرتدي ثيابنا ونهرب معًا».

نهض الطفلان، وارتديا ملابسهما سريعاً، وخرجا. عندما غلت مياه القدر، ذهبت الطاهية إلى غرفة النوم لجلب فانديفوجل وإلقائه في القدر. لكن عندما دخلت، واتجهت إلى الفراش، لم تجد الطفلين، فشعرت بالخوف الشديد، وقالت لنفسها: «ماذا سأقول عندما يعود الحطاب إلى المنزل ويعلم بهروب الطفلين؟ لا بد أن أرسل أحداً ليبحث عنهما على الفور، ويحضرهما».

أرسلت الطاهية ثلاثة من الخدم للبحث عن الطفلين وإحضارهما. كان الطفلان يجلسان خارج الغابة وعندما رأيا الخدم من مسافة بعيدة وهم يركضون، قالت لينا فانديفوجل: «لا تتخلى عنك أبداً، ولن أتخلى عنك أبداً». قال فانديفوجل: «لن أتركك الآن ولا فيما بعد أبداً». فقالت لينا: «تحول إذن إلى شجرة زهور وأنا سأتحول إلى زهرة بهذه الشجرة». عندما وصل الخدم إلى الغابة لم يجدوا شيئاً سوى شجرة زهور بها زهرة واحدة لكن لا أثر للطفلين، فقالوا: «ليس هناك شيء نفعله هنا». عادوا إلى المنزل، وأخبروا الطاهية أنهم لم يجدوا شيئاً سوى شجرة بها زهرة واحدة. وبختم الطاهية العجوز، وقالت: «أيها المغفلون! كان عليكم قطع تلك الشجرة نصفين، ثم قطف الزهرة وإحضارها، اذهبوا الآن وافعلوا ما أمرتكم به على الفور». اضطروا إلى الخروج والبحث عن الطفلين مرة أخرى، وعندما رأهم الطفلان من مسافة بعيدة قالت لينا: «فانديفوجل، لا تتخلى عنك أبداً ولن أتخلى عنك أبداً». قال فانديفوجل: «لن أتركك الآن أو فيما بعد إلى الأبد». قالت لينا: «تحول إذن إلى كنيسة، وأنا سأتحول إلى مصباح بها». وعندما وصل الخدم الثلاثة، لم يجدوا شيئاً سوى كنيسة بها مصباح واحد، لذا قال بعضهم البعض: «ليس هناك ما يمكننا فعله هنا، لنعد إلى المنزل». عندما وصلوا إلى المنزل، سألتهم الطاهية هل عثروا على الطفلين، فأجابوها بالنفي، وأخبروها أنهم لم يعثروا إلا على كنيسة بها مصباح واحد. وبختم الطاهية، وقالت: «أيها الأغبياء! لماذا لم تهدموا هذه الكنيسة وتحضروا المصباح معكم؟» وفي هذه المرة قررت الطاهية الذهاب بنفسها برفقة الخدم الثلاثة بحثاً عن الطفلين، لكن عندما رأهم الطفلان من مسافة بعيدة، ورأيا الطاهية تتهادى في مشيتها خلفهم، قالت لينا: «فانديفوجل، لا تتخلى عنك أبداً ولن أتخلى عنك أبداً». فقال فانديفوجل: «لن أتخلى عنك الآن، ولن أتخلى عنك فيما بعد إلى الأبد». فقالت لينا: «تحول إلى بركة مياه، وسأتحول إلى بطة تسبح بها». لكن عندما وصلت الطاهية،

ورأت البركة، انحنت فوقها وكادت أن تشربها كلها، لكن البطة ساحت سريعاً في اتجاهها، وأمسكت رأسها بين منقارها، وسحبتها إلى المياه، فغرقت الساحرة العجوز، وعاد الطفلان معاً إلى المنزل والسعادة تغمرهما بعد أن نجيا من الموت.

الخياط الصغير الشجاع

في صباح يوم من أيام فصل الصيف، جلس خياط صغير أمام طاولته بجانب النافذة؛ كان يشعر بالسعادة، وأخذ يعمل بأقصى طاقته. وبينما هو منهمك في عمله جاءت امرأة ريفية تصيح في الشارع: «مُربَّى طازجة رخيصة الثمن! مربى طازجة رخيصة الثمن!» رنَت هذه الكلمات في أذن الخياط، وشعر بالسعادة، فأخرج رأسه من النافذة، وصاح: «تعالي إلى هنا يا سيدتي، سأشتري بضاعتك». صعدت المرأة ثلاثة درجات حتى وصلت إلى الخياط وهي تحمل سلطتها الثقيلة. أمرها بإخراج كل برطمانات المربى، وفحص كل برطمان، ورفعه بالقرب من أنفه، وأخيرًا قال: «تبعدوا هذه المربى شهية، زني لي رباع كيلوغرام منها، حتى وإن كلفني ذلك رباع جنيه». قدمت له المرأة التي كانت تتطلع لبيع بضاعتها ما يريد، ومضت بعد ذلك غاضبة ومتذمرة. صاح الخياط الصغير: «أدعوا الله أن يبارك لي في هذه المربى ويمدني بالصحة والقوة». أحضر خبزًا من الخزانة، وشق رغيف الخبز نصفين، ووضع المربى فوقه، وقال: «يا لها من وجدة شهية، لكنني سأنتهي من السُّترة أولاً قبل أن أتناولها». وضع الخياط رغيف الخبز بجواره، وأخذ يعمل بأقصى طاقته، وفي نشوة السعادة صنع غرزاً أكثر وأكثر. في تلك الأثناء أثارت رائحة المربى الحلوة أسراب الذباب، فاجتذبهم الرائحة، وانقضوا عليها في مجموعات غفيرة. قال الخياط: «أيها الذباب! من دعاك إلى رغيفي؟» ولوح بيديه كي ينصرف الذباب، لكنه لم ينصرف، بل عاد في مجموعات أكبر. نفذ صبر الخياط الصغير في النهاية، وسحب قطعة من القماش من أسفل الطاولة التي يعمل بها، وقال: «انتظروا، سألقنوكم درساً». وضرب الذباب بلا رحمة بقطعة القماش، وبعد أن رفعها مرة أخرى عَد الذباب المقتول، فوجده سبع ذبابات. لم يستطع الخياط كبت إعجابه بشجاعته، وقال: «يا لشجاعتي! ستعلم المدينة كلها بهذا الأمر! وسرعان ما قص لنفسه حزاماً، وخيطه، وكتب عليه بأحرف كبيرة: «سبعة بضربي».

واحدة!» ثم أردف: «ليس المدينة فقط! بل سيعلم العالم كله بما فعلت!» كان قلبه يرقص فرحاً كأنه طفل صغير. ارتدى الخياط الحزام، وعزم على السفر حول العالم بعد أن رأى أن ورشه صغيرة للغاية ولا تناسب شجاعته، لكن قبل أن يرحل أخذ يبحث في منزله عن أي شيء يستطيع أخذة معه، لكنه لم يجد شيئاً سوى قطعة من الجبن القديم، فوضعها في جيبه. رأى أمام الباب طائراً عالقاً وسط أية من الأشجار، فوضعه في جيبه بجوار قطعة الجبن، بعد ذلك مضى في طريقه بشجاعة، وأنه كان خفيف الحركة ورشيقاً، فلم يشعر بالتعب. قاده الطريق إلى أعلى الجبل، وعندما وصل إلى قمة الجبل، وجد عملاقاً قوياً جالساً ينظر حوله في اطمئنان وهدوء. صعد الخياط الصغير في شجاعة، وتحدى إليه قائلاً: «نهارك سعيد يا رفيقي، أنت جالس هنا لتطل على العالم الفسيح وتراقبه! أنا في طريقي إلى هناك، أريد أن أجرب حظي، أترغب في الذهاب معى؟» نظر العملاق إلى الخياط باحتقار، وقال: «أيها الصعلوك التعيس!»

أجاب الخياط الصغير: «أنتظن هذا حقاً؟ وفك أزرار معطفه، وأظهر له حزامه قائلاً: «اقرأ وستعرف مدى شجاعة الرجل الذي تتحدث إليه!» قرأ العملاق: «سبعة بضربة واحدة!» ظن العملاق أنه قتل سبعة رجال بضربة واحدة، وبدأ يشعر بقليل من الاحترام تجاه الخياط الصغير، لكنه أراد أن يختبر قوته أولاً، فأمسك بحجر، وسحقه في يده حتى تقطر الماء منه. قال العملاق: «افعل مثلي، إذا كنت قوياً». قال الخياط الصغير: «أهذا كل شيء؟ هذا أمر يسير!» ووضع يده في جيبه، وأخرج قطعة الجبن الطيرية وعصرها بين يديه حتى تقطر سائل منها. قال الخياط الصغير: «أخبرني صراحة، ألم يكن هذا أفضل قليلاً؟» شعر العملاق بالذهول، ولم يستطع تصديق أن الرجل الصغير بإمكانه فعل ذلك، فالتحق حبراً، وقدفه إلى أعلى مسافة بعيدة يتعدى على العين تحديدها، وقال: «أيها الرجل الصغير، افعل مثلي». قال الخياط: «رمية جيدة، لكن الحجر سقط على الأرض مرة أخرى، أما أنا فسأقذف حبراً لن يعود إلى الأرض ثانية.» ووضع يده في جيبه وأخرج الطائر، وقدفه في الهواء، فحلق الطائر السعيد بحرية بعيداً، ولم يعد ثانية. سأله الخياط: «أترضيك هذه الرمية يا رفيقي؟» قال العملاق: «يا لك من رام بارع، لكن الآن سنرى هل تستطيع حمل أي شيء على نحو مناسب.» اصطحب العملاق الخياط الصغير إلى شجرة بلوط ضخمة ملقة فوق الأرض، وقال: «إذا كنت قوياً، ساعدنى في حمل هذه الشجرة خارج الغابة.» أجاب الخياط الصغير: «بكل سرور، ضع جذع الشجرة فوق كتفيك، وسأرفع أنا الفروع والأغصان، فهذا هو الجزء الأنثقل.» أمسك العملاق بالجذع

فوق كتفه، لكن الخياط جلس فوق فرع من فروع الشجرة، وحمل العملاق – الذي لم يستطع الالتفات خلفه – الشجرة كلها وحده والخياط أيضًا. جلس الخياط في سعادة كبيرة، وأخذ يغنى: «خرج ثلاثة خياطين من البوابة» لإظهار أن حمل الشجرة أمر يسير عليه أمام العملاق. أما العملاق، فبعد أن سحب الشجرة الثقيلة مسافة من الطريق، لم يستطع التقدم خطوة أخرى، وصاح: «اسمع، سأسقط هذه الشجرة!» قفز الخياط برشاقة وأمسك الشجرة بذراعيه المتظاهرين بأنه كان يحملها، وقال للعملاق: «على الرغم من حجمك الضخم، لا تستطيع حمل الشجرة!»

مضياً معًا، وأثناء مرورهما بشجرة كَرَز، أمسك العملاق بقمة الشجرة حيث توجد الثمرات الناضجة، وأحنناها في اتجاه الخياط الصغير ليمسك بها، ودعاه إلى تناولها، لكن الخياط الصغير كان أضعف من أن يحكم قبضته عليها، لذا عندما أفلتها العملاق من قبضته، ارتدت مرة أخرى إلى وضعها السابق، وطار الخياط في الهواء معها، وعندما سقط دون أن يصبه أذى، قال العملاق: «ما الأمر؟ ألا تملك القوة الكافية للإمساك بالغضن الضعيف؟» أجاب الخياط الصغير: «لا تنقصني القوة، أتظن أن هذا الأمر صعب على رجل قتل سبعة بضربة واحدة؟ لقد قفزت فوق الشجرة لأن الصيادين يطلقون النيران بالأسفل. أقفز كما فعلت، إذا استطعت فعل ذلك.» حاول العملاق، لكنه لم يستطع القفز فوق الشجرة، وظل معلقاً بين أغصانها، لذا ظل الخياط متوفقاً عليه في كل شيء.

قال العملاق: «إذا كنت شجاعاً هكذا، تعال معي إلى كهفنا، وأمض الليلة معنا.» لم يتردد الخياط الصغير، وتبعه. عندما ذهبوا إلى الكهف، كان هناك عمالقة آخرون يجلسون بجانب النيران، وأمسك كل واحد منهم بخروف مشوي في يده يأكله. نظر الخياط الصغير حوله وفكر في نفسه: «إن هذا المكان أفسح من ورشيتي». أخذه العملاق إلى سرير، وأخبره أن ينام عليه. لكن السرير كان كبيراً للغاية على الخياط الصغير، لذا لم يستلق فوقه، لكنه زحف إلى زاوية من السرير، وعندما حل منتصف الليل، وظن العملاق أن الخياط الصغير مستغرق في النوم، استيقظ وأمسك قضيباً ضخماً من الحديد، وشطر السرير نصفين بضربة واحدة، وفكر أنه بذلك قضى على ذلك الصعلوك إلى الأبد. ومع بزوغ الفجر، خرج العمالقة إلى الغابة وقد نسوا أمر الخياط تماماً، لكن فجأة لحق بهم الخياط في سعادة وشجاعة. شعر العمالقة بالذعر، وخشووا أن يقضى عليهم جميعاً، فركضوا بعيداً في عجلة شديدة.

مضى الخياط الصغير في طريقه لا يقصد وجهة محددة، وبعد أن سار مدة طويلة، وصل إلى فناء قصر ملكي، وحينئذ شعر بالإرهاق، فاستلقى فوق العشب، واستغرق في

النوم. وأثناء نومه، جاء أناس وفتشوه من كافة الجوانب، وقرعوا على حزامه: «سبعة بضربة واحدة» قالوا: «يا إلهي! ماذا يريد هذا المحارب الباسل هنا وسط حالة السلم هذه؟ لا بد أنه سيد عظيم». ذهبوا، وأخبروا الملك بأمره، وأشاروا عليه بأنه في حالة اندلاع حرب، سيكون هذا المحارب ذا نفع وأهمية، ولا يجب أن يسمحوا له بالرحيل تحت أي ظرف. لاقت هذه المشورة رضا الملك الذي أرسل رجاله إلى الخياط الصغير ليعرضوا عليه الانضمام إلى الخدمة العسكرية عندما يستيقظ. ظل رسول الملك واقفاً بجوار الخياط النائم حتى فتح عينيه، بعد ذلك نقل إليه هذا العرض. أجاب الخياط: «لقد جئت إلى هنا من أجل هذه الغاية بعينها، أنا مستعد للالتحاق بخدمة الملك». ومن ثم حظي الخياط باستقبال حافل، وُحُصص له مسكن مميز.

غير أن الجنود ثاروا ضد الخياط الصغير، وتمنوا أن يذهب بعيداً. قالوا فيما بينهم: «كيف سينتهي هذا الأمر؟ إذا تشاخرنا معه، فسيقضي على سبعة منا في كل ضربة، ولن يستطيع أي واحد منا أن يصدأ أمماه». لذا توصلوا إلى قرار، وهو أن يذهبوا إلى الملك جمِيعاً في آن واحد، ويستجدهو أن يغفهم من الخدمة، قالوا للملك: «لا نستطيع أن نمكث مع رجل يقتل سبعة بضربة واحدة». شعر الملك بالأسى لأنه سيخسر كل خادميه الأوفياء من أجل شخص واحد، وتمنوا لو أنه لم ير الخياط أبداً، وكان على استعداد أن يتخلص منه. لكنه لم يجرؤ أن يطلب منه الرحيل، فقد خشي أن يقتله الخياط الصغير ومعه شعبه، ويستولي على العرش. أخذ الملك يفكر في الأمر طويلاً، وفي النهاية سمع نصيحة طيبة، فأرسل إلى الخياط ليخبره أنه محارب جسور، ولهذا السبب يطلب منه الملك أمراً واحداً. إذ يعيش في إحدى الغابات بالبلاد عملقان، يرتكبان الكثير من الجرائم من سرقة وقتل ونهب وحرق، ولا يستطيع أحد الاقتراب منها دون أن يعرض حياته لخطر الموت. إذا استطاع الخياط قهر العملقين وقتلهما، فسيزوجه ابنته الوحيدة، ويهبه نصف مملكته، وسيذهب معه مئة فارس لمساعدته.

فكَرَ الخياط الصغير في نفسه: «المهمة المناسبة للرجل المناسب! لن يعرض على أميرة جميلة ونصف مملكة كل يوم!» أجاب: «أجل، سأقهر العملقين قريباً، ولست بحاجة إلى مساعدة مئة فارس، فمن يستطيع قتل سبعة بضربة واحدة لا يخاف من اثنين».

تقدَّمَ الخياط الصغير في طريقه، واتبعه المئة فارس. عندما وصل إلى حدود الغابة، قال لأتباعه: «انتظروا هنا، سأقضي على العملقين سريعاً وحدي». ثم انطلق داخل الغابة، وأخذ ينظر حوله يميناً ويساراً. وبعد فترة رأى العملقين، كانوا ينامان أسفل شجرة

ويغطان في النوم حتى إن الأغصان كانت تتمايل مع غطيطهما. لم يهدر الخياط الصغير الوقت، وجمع حجارة في جيبيه حتى امتلاً، وتسلق الشجرة، وعندما وصل إلى منتصفها، انزلق فوق أحد الأغصان حتى اقترب من العملاقين، وأفلت الحجارة من جيبيه لتسقط واحداً تلو الآخر فوق صدر أحد العملاقين، لم يشعر العملاق بشيء، لكنه استيقظ في النهاية، ودفع رفيقه، وقال له: «لماذا تلكمني؟» فقال العملاق الآخر: «لا بد أنك تحلم، فأنا لم أضربك». ثم عادا إلى نومهما مجدداً، بعد ذلك ألقى الخياط الصغير الحجارة فوق العملاق الثاني، صاح العملاق الثاني: «ماذا تقصد بهذا؟ لماذا ترشقني بالحجارة؟» قال العملاق الأول بنبرة حادة: «أنا لم أرشك بالحجارة». ثم تشاجرا حول هذا الأمر لحظة، لكن لأنهما كانا يشعران بالإرهاق، تووقفا عن الشجار، وعادا إلى النوم. أعاد الخياط الصغير الكرّة مرة أخرى، فجمع الأحجار الضخمة، وألقاها بكل قوته فوق صدر العملاق الأول، صاح العملاق: «لقد طفح الكيل!» ونهض كالجنون، ودفع صديقه نحو الشجرة حتى اهتزت، فعل العملاق الثاني الأمر نفسه معه، وانتابهما نوبة غضب شديدة حتى إنهما أقتلعا الأشجار، وتعاركا فترة طويلة حتى سقطا في النهاية على الأرض بعد أن فارقا الحياة في الوقت نفسه. قفز الخياط نحو الأرض، وقال: «يا لحسن حظي، لم يقتلعا الشجرة التي أجلس فوقها، وإلا اضطررت إلى القفز على شجرة أخرى كالسنجب؛ لكن الخياطين يتمتعون بالرشاقة». أخرج سيفه، وغرزه في صدر العملاقين عدة مرات، ثم خرج إلى الفرسان، وقال: «انتهت المهمة، لقد قتلتهم، لكنها كانت مهمة صعبة! فقد أقتلعا الأشجار حاجتهم الشديدة إليها في الدفاع عن أنفسهما، لكنها لم تكن ذات جدوى في مواجهة شخص مثل يامكانه قتل سبعة بضربة واحدة». سأله الفرسان: «ألم يصبك أذى؟» أجاب الخياط: «لا يجب أن تشغلوا أنفسكم بهذا الأمر، لم يستطعوا مس شرة مني». لم يصدقه الفرسان، ودخلوا إلى الغابة، لكنهم وجدوا العملاقين غارقين في دمائهما، والأشجار المهشمة المقلعة مترامية حولهما.

طلب الخياط الصغير من الملك مكافأته التي وعده بها؛ لكن الملك ندم على الوعد الذي قطعه على نفسه، وأخذ يفكر ثانية في طريقة يتخلص بها من ذلك البطل. قال له: «قبل أن تتزوج ابنتي وتسلم نصف مملكتي، يجب أن تقوم بعمل بطولي آخر. يجب الغابة حيوان وحيد القرن يلحق الكثير من الأذى ويجب أن تصطاده أولاً». قال الخياط الصغير: «للأسف، قوة وحيد القرن أقل من قوة العملاقين، مع ذلك أنا من قتل سبعة بضربة واحدة». ثم أخذ حبلًا وفأساً، وشق طريقه في الغابة، وطلب مجدداً من مرافقيه

الانتظار خارج الغابة. لم يطل بحثه، إذ ظهر وحيد القرن سريعاً واندفع نحوه مباشرة، وبده أنه سيخترقه بقرنه في سهولة كبيرة. قال الخياط: «رفقاً، رفقاً، لا يتم الأمر بسرعة هكذا». ووقف مكانه بلا حراك وانتظر حتى اقترب منه الحيوان تماماً، ثم قفز برشاقة خلف الشجرة فاصطدم وحيد القرن بالشجرة بكل قوته، وانغرس قرنه في جذع الشجرة، ولم يملك أن يسحبه مرة أخرى خارج الشجرة، وهكذا اصطاده الخياط، وقال: «لقد وقع الفأر في المصيدة». وخرج من خلف الشجرة، ولف حبلأ حول رقبة وحيد القرن، ثم فصل قرنه عن الشجرة باستخدام الفأس، وبعد ذلك ساقه إلى الملك.

مع ذلك لم يرغب الملك في الوفاء بوعده، وطلب منه أمراً آخر. قبل أن يتم زواجه بالأميرة عليه أن يصطاد دبّاً برياً يحدث فوضى كبيرة بالغابة، وسيساعدوه الصيادون في هذه المهمة. قال الخياط: «بكل سرور، ليس هناك أسهل من هذا!» لكنه لم يصطحب معه الصيادين داخل الغابة، وهذا الأمر أسعدهم كثيراً، إذ دارت بينهم وبين الدب معارك ضارية عدة مرات حتى إنهم لم يرغبو في مهاجمته مرة أخرى. عندما لاحظ الدب وجود الخياط، وركض نحوه ولعابه يسيل وناباه يبرزان، وكان على وشك أن يطرحه أرضًا، لكن البطل فر، وركض نحو كنيسة صغيرة على مقربة منه، ثم دخلها وبوبية واحدة قفز عبر النافذة، فدخل الدب خلفه، لكن الخياط كان قد خرج من الكنيسة وأغلق الباب على الدب، فلم يستطع الدب التأثير ثقيل الوزن القفز عبر النافذة، وبذلك وقع في الشرك. استدعي الخياط الصغير الصيادين إلى هناك ليروا بأعينهم الحيوان الحبيس. ذهب البطل إلى الملك الذي أصبح الآن مجبّاً على الوفاء بوعده، سواء شاء ذلك أم أبي، فزوجه الملك ابنته، وقدم له نصف مملكته. لو اكتشف الملك أنه ليس بطلاً حقيقياً وأنه ليس سوى خياط صغير يقف أمامه، لشعر بسعادة أكبر مما يشعر بها الآن. أقيم حفل زفاف راقي لكن كانت تنقصه البهجة، ونُصب الخياط ملّاكاً.

وبعد مرور بعض الوقت سمعت الملكة الشابة زوجها يهلوس في أحلامه، ويقول: «أيها الفتى اصنع لي ستة ضيقه وأصلاح السراويل، وإلا سأبرحك ضرباً». فاكتشفت الملكةحقيقة زوجها. وفي صباح اليوم التالي شكت الظلم الذي وقع عليها لوالدها، وتولسلت إليه أن يخلصها من زوجها الذي لم يكن سوى خياط. واسأها والدها، وقال لها: «اتركي باب غرفة النوم مفتوحاً هذه الليلة، وسينتظر الخدم بالخارج، وعندما يستغرق في النوم سيدخلون إلى الغرفة ويقيدونه ويأخذونه فوق سفينة تحمله بعيداً». لاقى هذا الاقتراح رضا الملكة الشابة، لكن حامل الدروع سمع كل ما دار بين الملك وابنته، ولأنه كان صديقاً

للملك الشاب أخبره بالمكيدة. قال الخياط الصغير: «أسأفسد هذه المكيدة». وفي المساء أوى إلى فراشه مع زوجته في الوقت العتاد، وعندما ظنت أنه استغرق في النوم، نهضت، وفتحت الباب، ثم استلقت على الفراش ثانية. بدأ الخياط الصغير الذي كان يتظاهر بالنوم في الصياح بصوت واضح: «أيها الفتى أصنع لي ستة ضيقية وأصلاح السراويل، وإلا سأبرحك ضرباً، لقد قتلت سبعة بضربة واحدة، وقتلت عملاقين، واصطدت وحيد القرن، وأمسكت بدب بري، فهل يعقل أن أخشي أولئك الذين يقفون خارج الغرفة». عندما سمع الرجال كلام الخياط، شعرووا بالفزع، وفروا هاربين وكأنه يركض خلفهم، ولم يجرؤ أحد منهم على الاقتراب منه، وهكذا ظل الخياط الصغير ملكاً حتى يوم مماته.

هانزل وجريتل

على مقربة من غابة كبيرة عاش حطاب مع زوجته وطفليه، يدعى الولد هانزل والبنت جريتل. لم يكن الحطاب يكسب سوى القليل، وعندما وقعت مجاعة بالبلد، لم يعد بمقدوره جلب قوت يومه. أخذ الرجل يفكر في الأمر طوال الليل وهو مستلقٍ على فراشه، وأخذ يتقلب في نومه قلقاً، ثم تأوه وقال لزوجته: «ماذا سيكون مصيرنا؟ كيف سنطعم طفلينا المسكينيين ولم يعد بمقدورنا فعل أي شيء حتى لأنفسنا؟» قالت الزوجة: «سأخبرك بشيء يا زوجي، غداً في الصباح الباكر سنصطحب الطفلين إلى الغابة، وهناك سننفق نيراًًا لتدعفهم ونعطي كل واحد منهما رغيفاً من الخبز، وبعد ذلك سنذهب لعملنا ونتركهما هناك. وبهذه الطريقة لن يعرفا طريق العودة إلى المنزل مجدداً، وهكذا سنتخلص منهما». قال الرجل: «كلا يا زوجتي، لن أرتكب هذه الفعلة، كيف أترك طفلي بالغابة وحدهما؟ سرعان ما ستنتقض عليهما الحيوانات المفترسة وتمزقهما». قالت الزوجة: «أيها الغبي، لنت جوغاً إذن نحن الأربعة؟ واستمرت في الإلحاح عليه حتى وافق، قال الزوج: «لكنيأشعر بالأسى على الطفلين المسكينيين».

لم يستطع الطفلان النوم من شدة إحساسهما بالجوع، وسمعا ما قالته زوجة أبيهما. بكت جريتل بمرارة، وقالت لهانزل: «لقد انتهى أمرنا». قال هانزل: «هدئي من روحك يا جريتل. لا تحزني، فسأفكّر سريعاً في طريقة تساعدنا». عندما نام الأب وزوجته، نهض هانزل وارتدى معطفه الصغير، وفتح الباب، وخرج. كان القمر مضيناً، وبدأ الحصى الأبيض الذي يوجد أمام المنزل لاماً وكأنه عملات فضية. انحني هانزل، وملأ جيبي حتى آخره بها. ثم عاد إلى المنزل وقال لجريتل: «اطمئني يا أختي الصغيرة ونامي مررتاحاً البال، لن يتخلّى عنا الله». واستلقي فوق الفراش. ومع طلوع الفجر، وقبل أن تشرق الشمس، جاءت زوجة أبيهما، وأيقظتهما، وقالت: «انهضا أيها الكسولان! سذهب

إلى الغابة لجلب الحطب». وأعطت لكل واحد منهما كسرة صغيرة من الخبز، وقالت: «لقد أعددت طعاماً للعشاء، لكن لا تأكلوا الخبز كله قبل ذلك الوقت، لأنكم لن تحصلوا على شيء آخر». وضعت جريتل الخبز تحت مثيرها لأن هانزل كان يحمل حصى في جيبيه. مضوا بعد ذلك في طريقهم إلى الغابة، وبعد أن قطعوا مسافة قصيرة، توقف هانزل، وأخذ يتحقق في المنزل خلفه، وكسر هذا الأمر عدة مرات. قال أبوه: «ما الذي تنتظر إليه هناك ويؤخرك عن اللحاق بنا؟ انتبه وأسرع الخطى». قال هانزل: «يا أبي، أنا أنظر إلى قطتي البيضاء الصغيرة التي تجلس فوق سطح المنزل لتودعني». قالت زوجة الأب: «أيها الغبي هذه ليست قطتك الصغيرة. إنها الشمس التي تلمع خلف المدخنة». لكن هانزل لم يكن ينظر خلفه إلى قطته، بل كان يلقي بالحصى الأبيض باستمرار من جيبيه على الطريق. عندما وصلوا إلى منتصف الغابة، قال الأب: «هيا يا طفلي اجمعوا كومة من الخشب وسأشعلها لكم كيلا تشعرا بالبرد». جمع هانزل وجريتل الأغصان المقطوعة معًا حتى تكون تلاً صغيراً. أضرم الأب النار في الخشب، وعندما زاد وهج النيران، قالت زوجة الأب: «ارقدوا الآن بجانب النيران، ستنتوغل في الغابة، ونقطع بعض الأحشاب، وعندما ننتهي من جمع الأحشاب سنعود لاصطحابكم إلى المنزل».

جلس هانزل وجريتل بجانب النار، وعندما حل الظهرية تناول كل منهما قطعة صغيرة من الخبز، وعندما سمعا صوت ضربات الفأس، ظنناً أن والدهما على مقربة. لكن لم يكن هذا صوت الفأس، بل كان صوت غصن ربطه أبوهما بشجرة ذابلة فكانت الرياح تدفعه إلى الأمام والخلف. وعندما جلسا هناك فترة طويلة شعرا بالإرهاق، وغلبهما النعاس، واستغرقا في النوم. عندما استيقظا، كان الليل قد حل، فبكث جريتل، وقالت: «كيف سنخرج من هذه الغابة الآن؟» هدأها هانزل، وقال لها: «انتظرني فحسب حتى طلوع القمر، وعندئذ سنجد الطريق سريعاً». عندما طلع القمر، أمسك هانزل بيديه الصغيرة، واتبع الحصى الذي كان يلمع كأنه عملات فضية براقة، وعرفا طريقهما.

سارا في طريق العودة إلى المنزل طوال الليل، ومع طلوع النهار كان قد وصلا إلى منزلهما. طرقا الباب، وعندما فتحت لهما زوجة أبيهما، ورأتهما، قالت: «أيها الشقييان لماذا نتما كل هذه الفترة في الغابة؟ ظننا أنكم لن تعودوا مرة أخرى». لكن الأب فرح لعودتهما، إذ كان قلبه يعصر ألمًا لتركهما ودهما بالغابة.

بعد ذلك بفترة قصيرة، وقعت مجاعة كبيرة أخرى بالبلاد، وسمع الطفلان زوجة أبيهما تقول له ليلاً: «لقد نفد الطعام مجدداً، ولم يعد لدينا سوى نصف رغيف فقط.

لقد فاض بي الكيل، يجب أن يرحل الطفلان، سنأخذهما إلى مكان أبعد بالغابة، وبهذه الطريقة لن يستطيعوا العودة إلى المنزل مجدداً؛ ليس هناك سبيل آخر كي ننقذ أنفسنا!» حزن الرجل كثيراً، وفكر في نفسه: «أفضل لي أن أقتسم آخر لقمة عيش مع طفلي». لكن زوجته لم تعطه فرصة للجدال، وأخذت توبخه وتلومه. ولأنَّ من يتنازل مرة يتنازل كل مرة، اضطر الأب للرضوخ لها مرة ثانية.

كان الطفلان مستيقظين، وسمعا الحديث الذي دار بين أبيهما وزوجته. عندما نام الأب وزوجته، نهض هانزل مجدداً، وأراد الذهاب إلى الخارج والتقاط بعض الحصى كما فعل في السابق، لكن زوجة أبيه كانت قد أغلقت الباب، ولم يستطع هانزل الخروج. مع ذلك طمأن هانزل أخيه الصغيرة، وقال لها: «لا تبكي يا جريتل، عودي إلى نومك في هدوء، سيساعدنا الله».

في الصباح الباكر، جاءت زوجة الأب، وأخذت الطفلين من فراشهما، وأعطت كل واحد منهما كسرة خبز، لكنها كانت أصغر من كسرة الخبز في المرة السابقة. في طريقهما داخل الغابة فتت هانزل قطعة الخبز الخاصة به داخل جيبه، وكثيراً ما وقف لإلقاء فتات الخبز على الأرض. قال أبوه: «هانزل، لماذا توقف وتنتظر حولك؟ هي واصل السير». أجاب هانزل: «كنت أنظر إلى حمامتي الصغيرة التي تجلس فوق سطح المنزل لتودعني». قالت زوجة الأب: «أيها الغبي! هذه ليست حمامتك الصغيرة إنها الشمس شرق خلف المدخنة». ألقى هانزل بكل فتات الخبز في الطريق قطعة وراء الأخرى. مع ذلك توغلت المرأة بالطفلين أكثر في الغابة، حتى وصلت إلى مكان لم يذهبا إليه من قبل، ثم أصرم أبوهما النيران في الحطب، وقالت زوجة الأب: «اجلسا هنا، وعندما تشعران بالتعب ناما قليلاً، سنتجول في الغابة لقطع الخشب، وفي المساء عندما ننتهي سنأتي لاصطحابكم إلى المنزل». عندما حللت الظهرية اقتسمت جريتل قطعة الخبز الخاصة بها مع هانزل. ثم ناما حتى المساء، ولم يأت أبوهما لاصطحابهما، ولم يستيقظا حتى عم الظلام. هدأ هانزل من روع أخيه، وقال لها: «انتظري يا جريتل حتى يطلع القمر وحينها سنستطيع رؤية فتات الخبز الذي أقيته في الطريق، وسيدلنا على الطريق مرة أخرى». عندما طلع القمر، بدأ رحلتهما، لكنهما لم يجدا أي فتات للخبز، فقد التهمته أسراب الطيور التي تحلق في الغابة والحقول. قال هانزل لجريتل: «سنعثر على الطريق قريباً»، لكنهما ضلا الطريق. تجولا في الغابة طوال الليل وعلى مدى اليوم التالي كله من الصباح حتى المساء، لكنهما لم يتمكنا من الخروج من الغابة، وشعرا بالجوع القارص؛ إذ لم يأكلا سوى حبتين من التوت كانتا

قد سقطنا فوق الأرض. شعر الطفلان بالإرهاق الشديد، وناما متعبين أسفل شجرة حتى الصباح. مرت ثلاثة أيام منذ أن تركهما أبوهما بالغابة. شرعا في السير مجدداً لكن في كل مرة كانوا يتوجان أكثر في الغابة، وإذا لم يساعدهما أحد قريباً، فسيموتان جوعاً وتعباً. ومع حلول منتصف اليوم، رأيا طائراً ناصعاً البياض يجلس فوق غصن شجرة ويفرد في سرور، فتوقفا ليستمعا إليه، وعندما انتهى من الغناء فرد جناحه، وطار بعيداً، فتتبعاه حتى وصل إلى منزل صغير وحط فوقه. عندما اقترب هانزيل وجريتل من المنزل وجدا أنه مصنوع من الخبز ومغطى بالكعك، أما نوافذه فكانت من السكر الصافي. قال هانزيل: «سنأكل منه ونستمتع بوجبة شهية. سأتناول قطعة من السقف وأنت يا جريتل عليك بالنافذة، فمذاقها سيكون حلواً». تسلق هانزيل إلى قمة المنزل، وكسر جزءاً صغيراً من سطحه ليتنزقه، وانحنى جريتل أمام النافذة، وقضمت برفق اللوح الزجاجي. جاء صوت خافت من الداخل: «من الذي يقضاء منزل؟»

أجاب الطفلان: «إنها الرياح».

واصل هانزيل والأكل غير مباليين بالصوت. كسر هانزيل قطعة كبيرة من السقف الذي وجده شهيّاً، وخلعت جريتل لوح نافذة مستدير، وجلست تستمتع بتناوله. فجأةً انفتح الباب، وخرجت عجوز تتکئ على عكاين. شعر هانزيل وجريتل بالذعر حتى إن الطعام الذي كانوا يمسكان به سقط من بين أيديهما، ومع ذلك أومأت العجوز برأسها، وقالت: «أيها الطفلان العزيزان، من أحضركم إلى هنا؟ تفضلوا بالدخول، واجلسوا معى. لن يقع لكم مكروه». وأخذت بأيديهما، وأدخلتهما إلى منزلها الصغير. بعد ذلك قدمت لهما وجبة شهية من لبن وفطاير محللة وسكر وتفاح وبندق. وأعدت لهما سريرين جميلين مكسوين بملاءات بيضاء نظيفة. استلقي هانزيل وجريتل فوق السرير، وظننا أنهم في الجنة.

إلا أن العجوز كانت تتظاهر بالطيبة، فقد كانت في الحقيقة ساحرة شريرة تصطاد الأطفال، وقد بَنَت منزلها من الخبز فقط لاجتذابهم إلى هناك. وعندما يقع طفل في أسرها تقتله، وتتطهيه، ثم تأكله. وكان هذا يوم عيد لها. تملك الساحرات عيوناً حمراء ولا يستطيعن الرؤية جيداً، لكن لديهن حاسة شم قوية كالحيوانات المفترسة، ويدركن اقترباً بالبشر. عندما اقترب هانزيل وجريتل منها ضحكت بخث، وقالت في سخرية: «لقد أقتربا من أجّلّهما، لن يهربا مني أبداً!» في الصباح الباكر قبل أن يستيقظ الطفلان، أخذت تتأمل جمالهما بوجناتهما الممتلئة الوردية، وتمتنع لنفسها: «يا لها من وجبة

شهية!» ثم أمسكت هانزل بيدها المتجمدة، وحملته إلى إسطبل صغير، وحبسته بالداخل خلف باب ذي قضبان حديدية. صرخ هانزل بكل قوته، لكن بلا جدوى، ثم ذهب إلى جريتل، وأيقظتها، وصاحت: «انهضي أيتها الكسولة، اجلبي بعض الماء، واطهي طعامًا طيبًا لأخيك، لقد حبسته في الإسطبل بالخارج، وسأسمّنه ثم آكله». بدأت جريتل في البكاء بمرارة لكن بلا جدوى أيضًا، فقد اضطرت إلى تنفيذ ما أمرت به الساحرة الشريرة.

كان أفضل الطعام يُطهى من أجل هانزل المسكين، بينما لم تتنل جريتل شيئاً سوى أصداف السلطعون. في كل صباح تسير العجوز إلى الإسطبل الصغير، وتصحّ: «يا هانزل، مد إصبعك لي كي أرى هل أصبحت سمينًا». لكن هانزل أدرك أن العجوز لا تستطيع الرؤية جيدًا، لذا كان يمد لها عظمة صغيرة تظنها إصبعه، وتشعر بالدهشة لأنّه لا يُسْمِن أبدًا. عندما مرت أربعة أسابيع، وظل هانزل نحيلًا، نفذ صبرها ولم تطق الانتظار أكثر، فصاحت في جريتل: «انهضي واجلبي مياهًا، فسواء أكان هانزل سمينًا أم نحيلًا، فسأقتله، وأطهيه غداً». كان قلب الأخت الصغيرة يعتصر ألمًا وهي تجلب المياه وسالت دموعها فوق وجنتيها. صاحت الأخت الصغيرة: «يا ربّاه ساعدنا. ليت الحيوانات البرية التهمتنا في الغابة، فعلى الأقل كنا سنموت معًا». قالت العجوز: «لا تزعجي بصوتك، فهذا لن يفيدك إطلاقًا».

في الصباح الباكر اضطرت جريتل إلى الخروج لوضع القدر المليء بالمياه وإضرام النار تحته، قالت العجوز: «سنخبز أولاً، لقد سخنت الفرن بالفعل، وأعددت العجين». ثم دفعت جريتل المسكينة نحو الفرن الذي كان يتطاير منه الشرر، قالت الساحرة: «ازحف إلى الداخل، وتأكدي أنه مشتعل جيدًا، كي نضع الخبز بداخله». كانت الساحرة الشريرة تنوّي غلق باب الفرن عندما تدخل جريتل لشيئها، وهكذا ستمكّن من أكلها أيضًا. لكن جريتل أدركت ماذا تريد العجوز، وقالت: «لا أعرف كيف أفعل ذلك، كيف أزحف إلى الداخل». قالت العجوز: «أيتها الحمقاء، إن الباب كبير بما يكفي، انظري، إنه يسعني أنا!» ثم زحفت إلى الداخل، وأدخلت رأسها في الفرن، فدفعتها جريتل بقوة وأغلقت الباب الحديدي. بدأت العجوز تصرخ بشدة، لكن جريتل فرت بعيدًا، واحتقرت الساحرة الشريرة حتى ماتت.

ركضت جريتل بسرعة البرق إلى هانزل، وفتحت الإسطبل الصغير، وصاحت: «هانزل، لقد نجونا! ماتت الساحرة الشريرة!» قفز هانزل كالطائير خارج قفصه عندما فتح الباب. وأخذنا يمرحان وبيتهجان ويرقصان ويتunganan ويُقبّل أحدهما الآخر. ولأن الساحرة

لن تخيفهما بعد الآن، فقد دخلا منزلها، وو جدا بكل زاوية منه خزانة مليئة باللآلئ والمجوهرات. قال هانزل: «هذا أفضل كثيراً من الحصى!» وملأ جيوبه بها، وقالت جريتل: «أنا أيضاً سأخذ معي شيئاً إلى المنزل». وملأت مئزرها. قال هانزل: «علينا الذهاب بعيداً عن غابة الساحرة.»

وصلما بعد ساعتين من السير إلى نهر كبير. قال هانزل: «لا يمكننا اجتيازه، لا أرى لوحاً خشبياً أو جسراً.» قالت جريتل: «وليس هناك قارب أيضاً، لكن هناك بطة بيضاء تسبح في المياه، وإذا طلبت منها المساعدة، فلن ترفض.» ثم صاحت:

«أيتها البطة الصغيرة، أيتها البطة الصغيرة،
هانزل وجريتل ينتظرانك، ألا ترينهما؟
لا أرى لوحاً خشبياً أو جسراً،
اعبري بنا هذا النهر.»

جاءت البطة، وجلس هانزل فوق ظهرها، وطلب من أخيه أن تجلس بجواره. أجبت جريتل: «كلا سيكون وزننا ثقيلاً ولن تحمل البطة الصغيرة، ستعبر بكل واحد منا على حدة.» فعلت البطة الصغيرة الطيبة ما طلباه منها، وبعد أن عبرا النهر في أمان واصلا السير فترة وجيزة حتى بدت معالم الغابة مألوفة لهما، ولها منزل أبيهما من بعيد، فبدأ في الركض، واندفعا نحو الردهة، وارتيميا في أحضان أبيهما الذي لم يشعر بالفرح منذ أن ترك طفليه في الغابة. علم هانزل وجريتل أن زوجة أبيهما قد ماتت. أخرجت جريتل ما تحمل من لائل وأحجار كريمة أخذت تتساقط في الغرفة، وأخرج هانزل حفنة بعد حفنة مما يحمل في جيوبه، وهكذا ذهبت كل همومهم، وعاشا معاً في سعادة غامرة.

الفأر والعصفور والسُّجق

ذات مرة تشارك فأر وعصفور وسجق فيما بينهم، وبنوا منزلًا، وسار كل شيء على ما يرام مدة طويلة، فعاشوا معًا في راحة تامة، وتمكنوا من مضاعفة مخزونهم من الطعام. كانت مهمة العصفور هي الخروج يوميًّا إلى الغابة وإحضار الحطب، أما الفأر فكانت مهمته جلب المياه، بينما كان السجق مسؤولاً عن طهي الطعام.

عندما يشعر المرء بالثراء الزائد عن الحد دائمًا يبدأ في الاشتياق إلى شيء جديد. ما حدث أنه أثناء خروج العصفور في يوم ما قابل عصفورًا آخر، وتباهى بوصف الحياة الهانئة التي ينعم بها، لكن العصفور الآخر سخر منه، ونعته بالسانج المسكين، لأنَّه يقوم بالعمل الشاق كله، في حين يمكنه الفأر والسجق بالمنزل بمضيان وقتًا سعيدًا ويستغلانه. فعندما ينتهي الفأر من إشعال الوقود وجلب المياه، يمكنه الاستراحة في غرفته الصغيرة إلى حين إعداد الطعام، أما السجق فكل ما عليه هو مراقبة القدر كي يتتأكد أن الطعام قد نضج، وعندما يقترب موعد العشاء، يُلقي بنفسه داخل الحِسَاء أو يتحرك بين الخضراءات ثلاثة أو أربع مرات، وهكذا يضيف إليها الدهن والملح. وعندما يعود العصفور إلى المنزل ويحضر ما يحمله من عبء ثقيل، يجلسان حول الطاولة، وعندما ينتهيان من تناول الطعام، ينامان في راحة وطمأنينة حتى اليوم التالي، وهكذا يهنان ب حياتهما دون مشقة كبيرة.

تأثر العصفور بما قاله صديقه، لذا رفض صباح اليوم التالي الخروج لإحضار الحطب، وقال لهما إنه كان أحمق طوال الفترة الماضية وقد حان وقت التغيير وتجريب أسلوب آخر في تنظيم العمل. توسل إليه الفأر والسجق بكلفة السبل، لكن بلا فائدة، فقد ظل العصفور متمسكًا برأيه، وكان لا بد من إجراء تغيير. لذا أجروا قرعة، ووقع الاختيار على السجق لإحضار الحطب، وعلى الفأر لطهي الطعام، أما العصفور فعليه جلب المياه.

ماذا حدث بعد ذلك؟ بدأ السجق بحثه عن الحطب، وأشعل العصفور النار، ووضع الفأر القدر فوقها، وانتظرا كلّهما عودة السجق بالحطب إلى اليوم التالي. لكن السجق تأخر في الخارج طويلاً حتى شعر العصفور والفأر بالقلق. خرج العصفور للبحث عن السجق، ولم يحلق مسافة بعيدة حتى مر بكلب قد رأى السجق واعتبره غنيمة له فالتهمه. وبخ العصفور الكلب لما اعتبره سرقة وقحة، لكن لم يؤثر أي مما قاله العصفور في الكلب، إذ أخبره الكلب أنه وجده ينتحل شخصية أخرى، ولهذا السبب أنهى حياته.

النقط العصفور الحطب، وحلق حزيناً نحو المنزل، وأخبر الفأر بكل ما رآه وسمعه. حزن كلّهما، ولكن اتفقا على تقبل الموقف وفعل ما بوسعهما ليظلا معاً رغم ذلك. هكذا تولى العصفور إعداد الطاولة، وتولى الفأر البحث عن الطعام وطهيه مثل السجق بالتحرك بين الخضروات لتتمليحها وإضافة المادة الدهنية إليها، لذا قفز الفأر داخل القدر، لكنه توقف فجأة بعد أن انسلخ جلده وفروته، وسقط في قاع القدر، وفارق الحياة.

سرعان ما حضر العصفور، وأراد تناول العشاء، لكنه لم يعثر على الفأر في أي مكان، ووسط مشاعر القلق والحيرة ألقى بالحطب دون احتراس فوق الأرض، وأخذ يبحث وينادي على الفأر، لكنه لم يعثر عليه. نشب النار في بعض الحطب الملحق على الأرض، وبدأ في الاشتعال. ذهب العصفور لإحضار المياه في عجلة، لكن الدلو سقط في البئر، وسقط العصفور معه، ولعدم قدرته على استعادة توازنه مرة أخرى، مات غرقاً.

الأم هولي

يُحكي أنه كانت هناك أرملة لها ابنتان؛ إداهاما جميلة ومجتهدة والأخرى قبيحة وكسول، لكن المرأة أحبت الابنة القبيحة الكسول أكثر لأنها كانت ابنتها في حين كانت الأخرى ابنة زوجها، لذا أجبرت الفتاة الجميلة على القيام بجميع الأعباء المنزلية. وكانت زوجة أبيها ترسلها كل يوم كي تجلس بجانب البئر عند الطريق الرئيسي تغسل إلى أن تدمي أصحابها. وفي يوم من الأيام سالت الدماء على المغزل، فلما وقفت الفتاة فوق البئر كي تغسله، انزلق المغزل من بين يديها فجأة، وسقط في البئر. هرولت الفتاة باكية إلى المنزل لتحكى ما حدث لها، لكن زوجة أبيها عنفتها، ووبختها بقسوة، وقالت لها: «مثلاً ما تركت المغزل يقع في البئر، اذهببي وأحضريه بنفسك».

عادت الفتاة إلى البئر في حيرة من أمرها لا تعرف ماذا تفعل، ووسط حزنها الشديد، قفزت خلف المغزل في البئر.

ولم تتذكر الفتاة أي شيء آخر سوى أنها استيقظت لتجد نفسها وسط مرج جميل تسطع أشعة الشمس الذهبية في كل أرجائه، وتتفتح فيه أزهار لا حصر لها.

سارت الفتاة فوق المرج الأخضر، فمررت بفرن مليء بالخبز، فنادتها أرغفة الخبز: «أخرجينا من هنا، أخرجينا من هنا! وإنما ستحترق ونصير رماداً، فنحن هنا منذ وقت طويل». فأخذت الفتاة لوح إخراج الخبز، وأخرجت الخبز كله خارج الفرن.

سارت الفتاة مسافةً بعيداً قليلاً إلى أن بلغت شجرة مليئة بالتفاح. صاحت الشجرة: «هزبني، هزبني، أتوسل إليك. لقد نضج كل تفاحي». هزت الفتاة الشجرة فتساقط التفاح عليها كالملط، لكنها ظلت تهز الشجرة حتى لم يبق عليها تفاحة واحدة. وعندئذ أخذت تجمع بعناية كل التفاح المتتساقط في كومة واحدة، ثم مضت في طريقها مرة أخرى.

وكانت المحطة التالية التي مرت بها الفتاة منزلًا صغيرًا، وهناك رأت عجوزًا تطل منه، وكانت أسنانها طويلة حتى إن الفتاة فزعت من منظرها، واستدارت كي ترکض بعيداً، لكن العجوز نادتها: «لماذا أنت خائفة يا صغيرتي؟ امكثي معى، وإذا قمتى بالأعمال المنزلية على أكمل وجه من أجلى، فسأسعدك؛ لكنك لا بد أن تبذلي قصارى جهدك كي ترتبي فراشي كما ينبغي، وأتمنى أن تنفسيه دائمًا حتى يتناثر الريش في كل الأرجاء، وعندئذ يقولون إن الثلوج تساقط؛ فأنا الأم هولى». كانت العجوز تتحدث بعطف ولين كبيرين حتى إن الفتاة استجمعت قواها، ووافقت على أن تخدمها.

حرست الفتاة على أن تقوم بكل شيء طبقاً لأوامر العجوز، وكانت كلما رتبت الفراش نفضته بكل ما أوتيت من قوة، فيتطاير الريش في كل الأرجاء مثل رقائق الثلج. وصادقت المرأة في وعدها؛ فلم تغضب عليها قط، وكانت تعطيها اللحم المشوي والمسلوق كل يوم. وهكذا مكثت الفتاة مع الأم هولي بعض الوقت، وبعدئذ بدأت تشعر بالتعاسة. في بادئ الأمر لم تستطع أن تدرك سبب شعورها بالحزن، لكنها أدركت في آخر الأمر حينها إلى منزلها، مع أن حالها كان أفضل ألف مرة من حالها عندما كانت تعيش مع أمها وأختها. انتظرت الفتاة فترة من الزمن، ثم ذهبت إلى الأم هولي، وقالت: «أتحرق شوقاً للعودة إلى منزلي فلا أستطيع المكوث معك أكثر من ذلك، ومع أنني أحيا حياة سعيدة هنا، فلا بد أن أعود إلى أهلي».

أجبتها الأم هولي: «يسريني أن لديك رغبة في العودة إلى أهلك، وبما أنك خدمتني بإخلاص، فسأخذك بنفسي إلى منزلك».

وهكذا أخذت العجوز الفتاة من يدها، وقادتها نحو بوابة عريضة، وكانت البوابة مفتوحة. عبرت الفتاة، فتساقط عليها وأبل من الذهب علق بها فغطى جميع جسدها. قالت الأم هولي: «هذه مكافأة صنيعك معى». ثم أعطتها المغزل الذي كان قد سقط منها في البئر.

عندئذ أغلقت البوابة وراءها، ووجدت الفتاة نفسها في عالمها القديم بالقرب من منزلها. وما إن دخلت ساحة الدار حتى صاح الديك الجالس عند البئر قائلاً:

«كوكو ... كوكو،
ها قد عادت ابنتك الذهبية».

ولما بلغت الفتاة أمها وأختها، رحبا بها ترحيباً حاراً لأنها كانت مغطاة بالذهب، وروت الفتاة على مسامعهما كل ما حدث معها، وعندما عرفت الأم من أين لها كل هذا

الثراء، فكرت في أن تجرب أبنتها القبيحة الكسول حظها. لذا جعلت الفتاة الدمية تذهب وتجلس إلى جانب البئر تغزل، ووخررت الفتاة إصبعها ثم غرزت يدها في مجموعة من الأشواك حتى تتتساقط بعض قطرات الدماء على المغزل، وعندئذ رمته في البئر، وألقت بنفسها وراءه. وكما حدث مع أختها سارت في المرج الجميل إلى أن وصلت الفرن، فصاحت أرغفة الخبز كما حدث من قبل: «أخرجينا من هنا، أخرجينا من هنا! وإلا سنحرق ونصير رماداً، فنحن هنا منذ وقت طويل». فأجبت الفتاة الكسول: «وهل تظنون أنني سأؤسخ يدي من أجلكم؟» ثم مضت في طريقها.

وبعدها مرت بشجرة التفاح التي صاحت: «هزيوني، هزيوني، أتوسل إليك، لقد نضج كل تقاهي». لكن الفتاة قالت: «ما هذا الذي تطلبينه مني؟! قد تسقط إحدى التفاحات على رأسي». ومضت في طريقها.

أخيراً وصلت الفتاة الدمية إلى منزل الأم هولي، وكانت قد سمعت من أختها كل شيء عن أسنانها الطويلة، لذا لم تفزع من منظرها، ووافقت على خدمة العجوز على الفور. وفي يومها الأول كانت غاية في الطاعة والنشاط، وبذلت أقصى جهدها لإرضاء الأم هولي، إذ كانت تفك في الذهب الذي ستحصل عليه في المقابل. لكنها بدأت في اليوم التالي تتقاعس عن أداء عملها، وفي يومها الثالث ازدادت كسلًا، ومنذ ذلك الحين بدأت تستلقى في فراشها في الصباح وترفض الاستيقاظ. والأدهى من هذا وذاك أنها أهملت ترتيب فراش العجوز كما ينبغي، ونسبيت أن تنفضه كي يتطاير الريش في كل الأرجاء، لذا سرعان ما ضجرت منها الأم هولي وأخبرتها أن بمقدورها الرحيل. ابتهجت الفتاة الكسول لدى سماعها هذا، وفكرت في نفسها: «عن قريب سأمتلك الذهب». وقادتها الأم هولي كما قادت أختها نحو البوابة العريضة؛ لكن ما إن عبرت البوابة، حتى صُبَّ عليها دلو كبير مملوء بالزفت بدلاً من الذهب.

قالت الأم هولي: «هذا نظير خدمتك لي.»، ثم أغلقت البوابة.
لذا اضطرت الفتاة الكسول أن ترجع إلى بيتها مغطاة بالزفت، وصاح الديك الجالس عند البئر عندما رآها:

«كوكو ... كوكو،
ها قد عادت إليك ابنتك المتسخة.»

بذلت الفتاة أقصى ما في وسعها، لكنها لم تستطع أن تخلص من الرفت الذي التصدق بها مدى حياتها.

ذات الرداء الأحمر

كان فيما كان في سالف العصر والأوان فتاة صغيرة جميلة يقع في حبها كل من يراها، لكن ظلت جدتها لأمها أكثر من يحبها. أعطتها جدتها كل ما تتنى، وذات مرة أعطتها رداء مخملياً أحمر، كان هذا الرداء يناسبها تماماً حتى إنها لم تخليه قط، لذا أطلق الناس عليها «ذات الرداء الأحمر».

في يوم من الأيام قالت لها أمها: «تعالي يا ذات الرداء الأحمر، هناك قطعة من الكعك وزجاجة من الخمر، خذيهما إلى جدتك، فهي مريضة وضعيفة وسوف تشعر بتحسن إذا تناولت الكعكة والخمر. هيا اذهبي سريعاً قبل أن ترتفع درجة حرارة الجو. وأنثاء ذهابك، سيري برفق وهدوء ولا تركضي في الطريق كيلا تسقطي وتنكسر الزجاجة، وحينها لن تجد جدتك ما تأكله؛ وعندما تدخلين إلى غرفتها لا تنسي أن تلقي عليها تحية الصباح ولا تنظرني حولك قبل فعل ذلك».

قالت ذات الرداء الأحمر لأمها: «حسناً، سأتوخى الحذر». وساعدتها في حزم الأشياء. كانت جدتها تعيش في الغابة، وتبعد مسافة ميل ونصف عن القرية، وفور دخول ذات الرداء الأحمر الغابة قابلها ذئب. لم تكن ذات الرداء الأحمر تعلم مدى خبث وشر هذا الحيوان، لذا لم تشعر بالخوف منه مطلقاً.

قال الذئب: «يوماً سعيدياً يا ذات الرداء الأحمر». «شكراً أيها الذئب».

- «إلى أين أنتِ ذاهبة في هذه الساعة المبكرة يا ذات الرداء الأحمر؟»
- «أنا في طريقي إلى جدتي..»
- «ماذا تحملين في مِئْرَك؟»

- «كعكة وخمراً، فأمس كان يوم الخبز، لذا سأذهب إلى جدتي المريضة لأقدم لها شيئاً طيباً يساعدها على التعافي.»

- «أين تعيش جدتك يا ذات الرداء الأحمر؟

أجبت ذات الرداء الأحمر: «تعيش في منزل يبعد نحو ميل داخل الغابة، يقع منزلها أسفل أشجار البلوط الثلاث الضخمة، ويدنو منه شجر الجوز، لا بد أنك تعرف ذلك المنزل.»

فكر الذئب في نفسه: «يا لها من وجبة سهلة المضي! فهي صغيرة ممتنعة الجسم، ستكون ألاذ طعماً من جدتها العجوز، لا بد أن أتصرف بمكر كي أحصل على كلتيهما.» لذا مشي مسافة قصيرة بجانب ذات الرداء الأحمر، ثم قال لها: «انظري يا ذات الرداء الأحمر كم الزهور جميلة هنا! لماذا لا تنتظرين حولك؟ أعتقد أيضاً أنك لم تسمع العصافير الصغيرة وهي تفرد على نحو رائع؛ فأنت تسيرين بجدية في خط مستقيم وكأنك ذاهبة إلى المدرسة، في حين أن كل شيء هنا في الغابة يبعث على السعادة.»

رفعت ذات الرداء الأحمر عينها وعندما رأت أشعة الشمس تتمايل هنا وهناك وتتخلل الأشجار والأزهار الجميلة النامية في كل مكان، فكرت: «أظن أنه يجب عليّ أن أجمع باقة من الزهور الصغيرة الجميلة لجدي، ستسعد كثيراً بها، والوقت مبكر للغاية، سأستطيع الوصول إليها في الوقت المناسب.» وهكذا خرجت عن الطريق، وركضت نحو الغابة للبحث عن زهور، وأخذت تتغول أكثر وأكثر داخل الغابة.

في تلك الأثناء ركض الذئب نحو منزل جدتها، وقرع الباب.

- «من الطارق؟

أجاب الذئب: «أنا ذات الرداء الأحمر، لقد أحضرت لك كعكة وخمراً، افتحي الباب.»

صاحت الجدة: «ارفعي المزلاج، فأنا ضعيفة للغاية، ولا أستطيع النهوض.»

رفع الذئب المزلاج فانفتح الباب، ودون أن ينطق كلمة واحدة اتجه مباشرة نحو فراش الجدة وابتلعها، ثم ارتدى ثيابها، ووضع قبعتها، ورقد في فراشها، وأغلق الستائر. كانت ذات الرداء الأحمر تركض في الغابة وتقطف الزهور، وعندما انتهت من جمع ما استطاعت حمله من الزهور، تذكرت جدتها، وشرعت في الاتجاه نحو منزلها.

اندهشت ذات الرداء الأحمر عندما وجدت باب بيت جدتها مفتوحاً، وعندما دخلت

إلى الغرفة انتابها شعور غريب، وقالت في نفسها: «يا إلهي! كم أشعر بالضيق اليوم، رغم أنني في أوقات أخرى أحب قضاء الوقت مع جدتي كثيراً.» صاحت ذات الرداء الأحمر:

«صباح الخير». لكن لم يأت الرد، فاتجهت نحو السرير، وفتحت الستائر، فرأى جدتها مستلقية فوق الفراش وقامتها تكاد تغطي وجهها كله وتبدو غريبة للغاية.

قالت: «يا إلهي! ما هذه الأذن الكبيرة يا جدتي!»

أجاب الذئب: «كي أسمعك جيداً يا طفلي..»

قالت: «وما هاتان العينان الكبيرتان!»

- «كي أراك جيداً يا عزيزتي..»

- «وما هاتان اليدين الكبيرتان!»

- «كي أعانقك جيداً..»

- «يا للهول! لكن يا جدتي ما هذا الفم الكبير المخيف!»

- «كي أتهمك جيداً..»

وما لبث أن قال الذئب هذه الكلمات حتى قفز من فراشه فجأة، وابتلع ذات الرداء الأحمر.

بعد أن أحس الذئب بالشبع، استلقى مجدداً فوق الفراش، واستغرق في النوم، وبدأ يغط في نومه بصوت عال. مرّ صياد بجانب المنزل حينها، وفك في نفسه: «إن العجوز تغط في نومها بصوت عال! لا بد أن أتحقق هل تريد أي شيء..» لذا دخل الصياد الغرفة، وعندما وصل إلى السرير رأى الذئب نائماً، فقال: «ها أنت ذا أيها الوغد العجوز! لقد بحثت عنك طويلاً». كان على وشك أن يطلق عليه النار، لكن طرأ على ذهنه أنه ربما يكون قد ابتلع الجدة، وأنه يمكنه إنقاذهما، فأمسك بمقص، وبدأ في فتح بطن الذئب النائم، وبعد أن شق فتحتين رأى الرداء الأحمر يلمع، فشقق فتحتين آخرتين، فخرجت الفتاة من بطن الذئب، وصاحت: «يا إلهي! كم كنتأشعر بالذعر! لقد كان الجو مظلماً للغاية في بطن الذئب». خرجت الجدة العجوز بعدها من بطن الذئب حية ترزق، لكنها كانت تتنفس بصعوبة. ركضت ذات الرداء الأحمر سريعاً لجلب أحجار كبيرة تملأ بها بطن الذئب، وعندما استيقظ الذئب حاول الفرار، لكن الأحجار الثقيلة منعه من التقدم فسقط فوق الأرض في الحال مفارقاً الحياة.

شعر الثلاثة بالبهجة. سلخ الصياد فرو الذئب، وعاد إلى منزله، وتناولت الجدة الكعكة وشربت الخمر الذي أحضرته ذات الرداء الأحمر، واستعادت قوتها، لكن ذات الرداء الأحمر فكرت في نفسها: «لن أخرج عن الطريق أبداً وأنا أسير وحدي لأنجول في الغابة عندما تنهاني أمي عن ذلك..»

يُحكي أنه في يوم آخر كانت ذات الرداء الأحمر في طريقها إلى جدتها تحمل لها كعكاً، فقابلها ذئب آخر، وتحدث إليها وحاول اجتذابها بعيداً عن الطريق، إلا أن ذات الرداء الأحمر كانت يقظة هذه المرة، ومضت في طريقها، وأخبرت جدتها أن ذئباً قابلها، وقال لها: «صباح الخير». لكن كانت نظراته شريرة، ولولا أنها تسير في طريق عام لكان قد التهمها بالتأكيد. قالت جدتها: «سنغلق الباب كي لا يأتي إلى الداخل». بعد ذلك قرع الذئب الباب، وصاح: «افتتحي الباب يا جدتي، أنا ذات الرداء الأحمر وقد أحضرت لك كعكاً»، لكن الجدة وذات الرداء الأحمر لم ينطقا بكلمة واحدة أو يفتحا الباب، فأخذ الذئب يدور حول المنزل مرتين أو ثلاث مرات، وفي النهاية قفز فوق سطح المنزل، وعزم على انتظار عودة ذات الرداء الأحمر إلى منزلها ليلاً، وحينها سيسفل خلفها ويبتلعها في الظلام. لكن الجدة أدركت ما يخطط له الذئب. كان يوجد أمام منزلها حوض حجري كبير، فقالت لذات الرداء الأحمر: «خذلي الدلو يا ذات الرداء الأحمر، فقد أعددت سجقاً بالأمس، أحملي المياه التي طهيت السجق فيها إلى الحوض، واسكبيها فيه». حملت ذات الرداء الأحمر المياه حتى امتلأ الحوض إلى آخره. تسللت رائحة السجق إلى أنف الذئب، فأخذ يتعقب الرائحة بأنفه، ونظر إلى الأسفل، وأخيراً مد رقبته إلى أسفل حتى إنه لم يستطع الحفاظ على توازنه، وبدأ في الانزلاق، وسقط من سطح المنزل داخل الحوض الكبير، وغرق. عادت ذات الرداء الأحمر إلى منزلها في سعادة، ولم يجرؤ أحد على إيداعها ثانية.

العریس اللّص

في سالف العصر والأوان كان هناك طحان لديه ابنة جميلة. عندما كبرت ابنته كان متشوقاً إلى زواجها وتؤمن مستقبلاها، فقال لنفسه: «سأوفق على أول عريس مناسب يأتي لطلب يدها». لم يمض وقت طويل حتى جاء عريس يطلب يدها، وأنه بدا ثرياً للغاية، ولم يجد الطحان فيه عيباً، وافق على خطبته لابنته، لكن الفتاة لم تكن تهتم به كما ينبغي، فكانت لا تشعر تجاهه كما تشعر الفتاة تجاه زوج المستقبل. لم تشعر بالثقة تجاهه، ولم تستطع النظر إليه أو حتى التفكير فيه دون أن تتنابها رجفة داخلية. في يوم من الأيام قال لها: «لم تزوريني حتى الآن على الرغم من مرور فترة طويلة على خطبتنا». أجبت: «أنا لا أعلم أين تسكن». قال: «إن منزلي هناك بالغابة المظلمة». حاولت العروس أن تجد عذرًا، وقالت له إنها لا تعرف الطريق إلى هناك، فقال لها: «لا بد أن تأتي إلى منزلي لمقابلتي يوم الأحد القادم؛ لقد دعوت ضيفاً بالفعل ذلك اليوم، ولن تضلي الطريق، فسوف أنشر رماداً على امتداد الطريق».

عندما جاء يوم الأحد، وحان وقت خروج الفتاة، شعرت برهبة لم تستطع إدراك سببها، ولكي تخمن معرفتها طريق العودة، ملأت جيوبها بالبازلاء والعدس لتنثرها على الأرض طوال سيرها. وعندما وصلت إلى مدخل الغابة وجدت طريقاً منثوراً عليه رماد، فاتبعته، وأخذت تنشر حبات البازلاء على كل جانب من الطريق في كل خطوة تخطوها. أخذت تسير طوال اليوم حتى وصلت إلى أظلم وأبعد مكان في الغابة، وهناك رأت منزلاً وحيداً بدا مظلماً وغامضاً، فلم تشعر بالارتياح مطلقاً. خطت نحو الداخل، لكنها لم تر أحداً قط، كان الصمت يسود المكان، وفجأة جاء صوت:

«ارحلي أيتها الفتاة الجميلة،
لا تطيلي المقام في عرين السفاحين.»

نظرت الفتاة أعلاها لتبين مصدر الصوت فرأت عصفورة داخل قفص معلق بالجدار. صاحت العصفورة مرة أخرى:

«ارحلي أيتها الفتاة الجميلة،
لا تطيلي المقام في عرين السفاحين.»

واصلت الفتاة السير، وأخذت تتنقل من غرفة إلى أخرى، لكن الغرف جميعها كانت خالية لا يوجد بها أحد، وأخيراً وصلت إلى القبو، فوجدت عجوزاً تهتز رأسها باستمرار. سألت الفتاة: «هل يعيش خطيبك هنا؟»

أجبت العجوز: «أيتها المسكينة، ما الذي أتى بك إلى هنا؟ هنا عرين السفاحين، هل تعتقدين أنك العروس المنتظرة، وأنك ستتزوجين قريباً؟ كلا سيكتب حفل زواجك نهاية حياتك. انظري، هل ترين هذا القدر الكبير المليء بالملايين الذي اضطررت إلى وضعه فوق النار! حالما يحكمون سيطرتهم عليك، سيقتلونك دونما رحمة، ويطهونك وأكلونك، فهم يأكلون لحم البشر. إذا لم أشفق عليك وأنقذك، فستخسرين حياتك.

أخذتها العجوز خلف البرميل خشبي ضخم احتفت وراءه تماماً، وقالت لها: «عليك بالصمت التام. لا تتحركي أو تتحدي، وإلا سينتهي أمرك، وعندما يستغرق اللصوص في النوم ليلاً، سنهرب معًا؛ لطالما انتظرت فرصة مناسبة للهرب.»

ما لبثت أن أنهت كلامها حتى عاد اللصوص متجربي القلوب وقد أحضروا معهم فتاة أخرى، وكانتا مخمورين، ولم يهتموا بصراخها وعوايلها، فقدما لها ثلاثة كثوس من الخمر الأبيض والأحمر والأصفر. وبعد أن احتسما توقف قلبها، وماتت، وبعد ذلك مزقا ثيابها الرقيقة، ووضعوها فوق الطاولة، ومزقوا جسدها إرباً إرباً، ثم نثروا الملح فوقه.

انحنى العروس في ذعر على ركبتيها خلف البرميل، وأخذت ترتجف وترتعد، فقد علمت المصير المفزع الذي كان في انتظارها. لاحظ أحد اللصوص وجود خاتم ذهبي في إصبع الفتاة المقتولة، وعندما لم يستطع سحبه إلى الخارج، أمسك بفأس صغيرة، وقطع الإصبع فطارت في الهواء، وسقطت خلف البرميل في حجر الفتاة المختبئة خلف البرميل. أمسك اللص بمصباح، وأخذ يبحث عن الإصبع، لكنه لم يعثر عليها، قال أحدهم: «هل

بحث خلف البرميل الخشبي الضخم؟» لكن العجوز صاحت: «تعالوا وتناولوا عشاءكم،
وأبحثوا في الصباح، فالإصبع لن تهرب.»

قال اللصوص: «العجوز محققة.» وتوقفوا عن البحث عن الإصبع، وجلسوا لتناول
العشاء.

وضعت العجوز المنوم في الخمر، وبعد فترة وجيزة استغرقوا في النوم فوق الأرض
بالقبو. حالما تأكّدت الفتاة أنهم استغرقوا في النوم، خرّجت من خلف البرميل الخشبي،
واضطربت إلى المرور فوق أجسادهم، وشعرت في كل لحظة تمر فيها فوقهم بذعر أكبر
خوفاً من أن توقظهم. لكن الله أعنّها على الأمر، ومرت بسلام من فوقهم، وبعد ذلك
توجهت بصحبة العجوز إلى الطابق العلوي، وفتحت الباب، وخرجتا في أقصى سرعة من
بيت اللصوص، ومع أن الرماد المنتشر كان قد اخترق بفعل الرياح، كانت حبات البازلاء
والعدس قد تبرعمت وأصبحت واضحة، واستدلّتا بها في ضوء القمر على الطريق. سارت
الفتاة والعجوز طوال الليل، وقبل أن تصلا إلى الطاحونة كان الصباح قد بزغ، وأخبرت
الفتاة والدها بكل ما حدث.

جاء اليوم المحدد للزواج، ووصل العريس وكذلك عدد كبير من المدعّين، فقد حرص
الطحان على دعوة كل الأصدقاء والأقارب. وعندما بدأ الحفل، طلب من كل مدعو تباعاً أن
يقص على الحضور قصة، بينما جلست العروس في صمت ولم تنطق كلمة واحدة.
قال العريس وهو يستدير نحوها: «ولأنت يا حبيبتي، ألم تقصي علينا شيئاً؟ أحكى
لنا قصة.»

قالت العروس: «سأحكى لكم حلماً راودني، كنت أسير في الغابة حتى وصلت إلى
منزل. كان المنزل خاويًا، وكانت به عصفورة داخل قفص معلق بالجدار صاحت:

«ارحلي أيتها الفتاة الجميلة،
لا تطيلي المقام في عرين السفاحين.»»

- «عزيزي، هذا حلم ليس إلا.»

- «تجولت في المنزل وانتقلت من غرفة إلى أخرى لكن جميع الغرف كانت خالية،
وكل شيء بدا مخيفاً وغامضاً، وفي النهاية وصلت إلى القبو، وهناك جلست عجوز طاعنة في
السن رأسها تهتز باستمرار. سألتها هل يعيش خطيبك هنا، فأجبتني: «أيتها المسكينة،
ما الذي أتى بك إلى عرين السفاحين، أجل يعيش خطيبك هنا، لكنه سيقتلوك دون رحمة
ويطهيك ويأكلك بعد ذلك.»»

- «عزيزي، هذا حلم ليس إلا.»
- «خلياني العجوز خلف برميل خشبي ضخم، وما لبست أن فعلت ذلك حتى عاد اللصوص إلى المنزل وهم يجرون فتاة معهم، وقدموا لها ثلاثة أنواع من الشراب، أبيض وأحمر وأصفر، وبعد أن احتسها، فارقت الحياة.»
- «عزيزي هذا حلم ليس إلا.»
- «بعد ذلك مزقوا ملابسها الرقيقة، ومزقوا جسدها الجميل إرباً إرباً، ونشروا الملح عليها.»
- «عزيزي هذا حلم ليس إلا.»
بعد ذلك رأى أحد اللصوص خاتماً ذهبياً في إصبعها، وعندما تعذر عليه سحبه، أمسك بفأس صغيرة، وقطع إصبعها، لكن الإصبع طارت في الهواء، وسقطت خلف البرميل الضخم في حجري، وهذا هي الإصبع الملتف حولها الخاتم.» وبعد أن اختتمت قصتها أخرجت العروس الإصبع وأظهرتها أمام المدعوين.
هم العريس - الذي شحب وجهه أثناء سرد العروس القصة - بالفارار، لكن المدعوين أمسكوا به، وأحكموا قبضتهم حوله، وقدموه للعدالة، وحكم عليه وعلى عصابته الإجرامية بالقتل لما ارتكبوه من جرائم مريرة.

عقلة الإصبع

يحكى أن حطاباً فقيراً جلس في إحدى الليالي يدخن الغليون بجانب المدفأة، وجلست زوجته بجواره تغزل، فقال وهو يطلق زفيراً كثيفاً من الدخان: «يا لوحدتنا يا زوجتي، نحن نجلس وحدنا دون أطفال يلهون حولنا ويسلوننا. كثير من الناس سعيدين بصحبة أطفالهم!» قالت الزوجة وهي تتنهد: «معك حق.» ثم نظرت حولها، وقالت: «كم سأشعر بالسعادة إذا أنيجت طفلًا واحدًا فقط! حتى لو كان صغير الحجم للغاية. ليس هذا فحسب، بل لو كان في حجم عقلة الإصبع، فسأسعد به كثيراً وأحبه كثيراً.» ورغم أنها أمنية غريبة، فقد تحققت كما تمنت المرأة الطيبة بالضبط، ولم يمض وقت طويل حتى رزقها الله بطفل صحته جيدة، لكنه كان في حجم إصبع الإبهام، فقال الحطاب وزوجته: «حسناً لقد تلنا ما تمنينا، وعلى الرغم من صغر حجمه، فسنحبه كثيراً.» وأطلقا عليه اسم «توماس عقلة الإصبع».

قدما له الكثير من الطعام، ومع ذلك لم يزد حجمه قط، بل ظل في الحجم نفسه كما كان عند ولادته. كانت عيناه لامعتين تتمان عن الدهاء وسرعة البديهة، وسرعان ما تأكد للناس أنه شخص ذكي صغير الحجم، وكان دائمًا يدرك ما يحدث حوله جيداً.

وفي يوم من الأيام عندما كان الحطاب يستعد للذهاب إلى الغابة لجلب الأخشاب، قال: «كم أود أن يحضر شخص العربية خلفي؛ فأنا في عجلة من أمري.» قال توم: «حسناً يا أبي سأتولى أنا هذا الأمر، وستكون العربية في الغابة في الوقت الذي تريده.» ضحك الحطاب، وقال: «كيف يمكن أن يحدث هذا؟ أنت لا تستطيع الوصول إلى لجام الحصان.» قال توم: «لا تهتم بهذا الأمر يا أبي، لتضع أمري السرج فوق الحصان، وحينها سأدخل في أذن الحصان، وأخبره بالطريق الذي عليه أن يسلكه.» قال الأب: «سنجرب الأمر هذه المرة فقط.»

عندما حان الوقت المحدد وضعت الأم السرج فوق الحصان، ووضعت توم داخل أذنه، فجلس توم، وأخبر الحصان بالطريق الذي سيسلكه وهو يردد الكلمات: «هيا!» و«قف!» وهكذا وصل الحصان إلى الغابة في الوقت الذي أراده الخطاب وكأنه هو من يقود الحصان بنفسه. تصادف أثناء مرور الحصان سريعاً، وتوم يصيح: «رويداً! رويداً» أن كان رجلان غريبان يسيران في الطريق، قال أحدهما: «يا له من أمر غريب، هناك حصان يسير، وأستطيع سماع صوت السائق يتحدث إليه، لكنني لا أرى أحداً». رد عليه الآخر: «إنه أمر غريب بالفعل، لتنبّع العربية إذن ونرى إلى أين تتجه». وهكذا سار الاثنان خلف العربية حتى وصلا إلى المكان الذي يجلس به الخطاب، عندما رأى توم أباه صاح: «يا أبي ها أنا ذا ومعي العربية كل شيء على ما يرام! الآن أنزلنلي!» أمسك الأب الحصان بيد وباليد الأخرى أخرج توم من أذن الحصان، ووضعه فوق القش حيث جلس في سعادة كبيرة.

كان الرجلان الغريبان يرقبان المشهد طوال الوقت، وتملكتهما مشاعر الدهشة، ولم ينطقا بكلمة واحدة، وأخيراً أخذ أحدهما الآخر جانباً، وقال له: «سنجنني ثروة طائلة من هذا الولد الصغير إذا حصلنا عليه وسافرنا به من مدينة إلى أخرى لتقديم استعراضات. علينا أن نشتريه». اتجه الرجلان إلى الخطاب، وسألاه كم يريد مقابل عقلة الإصبع قائلين: «سيكون أفضل حالاً معنا عما هو عليه معك». قال الأب: «لن أبيعه قط، إنه ابني من لحمي ودمي، وهو أغلى عندي من كل الفضة والذهب في العالم». لكن توم الذي سمع الصفة تسلق على معطف أبيه حتى وصل إلى كتفه، وهمس له: «خذ المال يا أبي، وأعطيك لهم، وسأعود لك سريعاً».

وهكذا وافق الخطاب على بيع توم للغريبين مقابل قطعة كبيرة من الذهب، ودفعا له ما أراد. قال أحدهما: «أين تحب أن تجلس؟» قال توم: «ضعني على حافة قبعتك؛ سأشتمنع بهذا المنظر كثيراً، وأستطيع التجول فوق القبة ورؤية البلاد أثناء سيرنا». وبالفعل وضعه فوق القبة، وبعد أن ودع توم أباه أخذه الغريبان بعيداً.

ووصلوا السير حتى وقت الغروب وحينها قال عقلة الإصبع: «أنزلني، أنا متعب». خلع الرجل قبعته ووضع عقلة الإصبع فوق كومة من التراب في حقل محروث بجانب الطريق. أخذ توم يركض بين الشقوق في الأرض، حتى انزلق في النهاية داخل جحر فئران قديم، وقال: «طابت لي ليلتكما أيها السيدان! سأهرب منكم. يجب أن تتتبها وتكلونا أكثر يقطة معي في المرة القادمة!» نهض الرجلان على الفور خلفه، وأخذا يغرسان عصيهما

داخل حجر الفئران، لكن بلا جدوى، فقد زحف توم إلى الداخل، وفي النهاية حل الظلام الدامس، واضطرب الرجال الغاضبين العابسين إلى الرحيل دون أن يعثرا على توم. عندما أدرك توم أنهما رحلا، خرج من الجمر، قال: «إن السير في هذا الحقل المحروث محفوف بالمخاطر! إذا سقطت من فوق إحدى أكواخ التراب هذه، فستنكسر رقبتي بلا شك.» لحسن حظه عثر على صَدفة حلزون فارغة، فقال: «كم أنا سعيد الحظ، يمكنني النوم داخلها في أمان.» ثم زحف إلى الداخل.

وعندما بدأ يستغرق في النوم، سمع رجلين يمران بجواره يتحدثان. قال أحدهما للآخر: «كيف سنتمكن من سرقة الذهب والفضة الموجودين بمنزل الكاهن الثري؟» صاح توم: «سأخبرك أنا.» قال اللص مذعوراً: «ما هذا الصوت؟ أنا واثق أنني سمعت شخصاً يتحدث.» وقف اللسان، وأصغيَا السمع، وقال توم: «اصطحباني معكما، وسأشرح لكم كيف تسرقان أموال الكاهن». قالا: «لكن أين أنت؟» أجاب توم: «انظروا إلى الأرض، واتبعوا مصدر الصوت.» عثر اللسان عليه في النهاية، ورفعاه بين أيديهما، وقالا: «أيها الولد الصغير، كيف يمكن أن تساعدنا؟» قال توم: «أستطيع التسلل من بين قضبان النافذة بمنزل الكاهن وألقى لكما ما تريдан.» قال اللسان: «يا لها من فكرة سديدة، تعال معنا، سنرى ما يمكنك فعله.»

عندما وصلوا إلى منزل الكاهن، تسلل توم من بين قضبان النافذة، ودخل الغرفة، ثم صاح بأعلى صوته: «هل تريدان كل ما هو موجود هنا؟» شعر اللسان بالخوف، وقال له: «صمتاً! تحدث بصوت منخفض كي لا توقظ أحداً.» لكن توم لم يفهمها، وصاح بصوت عال مجدداً: «كم تريدان؟ هل أقذفه لكما؟» نهضت الطاهية التي كانت نائمة بالغرفة المجاورة بعد أن سمعت الضجيج، وأصففت السمع. وفي تلك اللحظة، خاف اللسان، وابتعدا مسافة قصيرة، لكن بعد ذلك استجمعا شجاعتهما، وقالا: «الفتى الصغير يحاول خداعنا ليس إلا.» وعادا إلى المنزل، وهمسا إليه: «كفاك خبياناً ولؤماً؛ وألق لنا بعض المال.» فصاح توم بصوت عال: «لا بأس! مَا أَيَادِيكُمَا! فَسَأَعْطِيكُمَا النَّقْوَد.»

سمعت الطاهية ما دار من حديث، فنهضت من فراشها، وركضت نحو الباب. فر اللسان وكأن ذئباً يطاردهما، وبعد أن بحثت في الظلام ولم تجد شيئاً ذهبت لإحضار مصباح، وعندما عادت كان توم قد اختبأ داخل الحظيرة. بحثت الطاهية في كل فتحة وزاوية، لكنها لم تجد أحداً، فذهبت إلى فراشها ظناً منها أن ذلك كان من أحلام اليقظة. تسلل عقلة الإصبع إلى مخزن القش، وأخيراً عثر لنفسه على مكان دافئ يرتاح فيه ما تبقى من الليل، فاستلقى فوقه معتزماً النوم حتى طلوع النهار وبعد ذلك يشق طريقه

إلى منزل والديه. لكن وا حسرتاه! يا للكارثة التي وقعت له! نهضت الخادمة في الصباح الباكر قبل طلوع الفجر لإطعام الماشية؛ وتوجهت مباشرة إلى مخزن القش، وحملت كومة كبيرة من القش كان عقلة الإصبع مستغرقاً في النوم داخلها، لكنه لم يستيقظ حتى وجد نفسه داخل فم البقرة؛ فقد وضعت الخادمة كومة القش أمام البقرة التي التهمت توم، فصاح: «يا له من يوم شاق! كيف وصلت إلى هذه الطاحونة؟» لكن سرعان ما أدرك أين هو، واستعان بكل ما لديه من مكر ودهاء كي يتتجنب الوقوع بين أسنان البقرة ومن ثم تسحقه حتى الموت. في النهاية انزلق إلى أمعانها، فقال: «إن المكان مظلم هنا، لقد نسوا أن يفتحوا نوافذ في هذه الغرفة كي تدخل الشمس إليها؛ لكن لا مانع من وجود شمعة.» مع أنه فعل كل ما بوسعيه، فإنه لم يحب مسكنه الجديد قط؛ وأسوأ ما في الأمر أنه كان ينزلق إلى أسفل دائمًا، وبدأت المساحة التي يشغلها تضيق عليه أكثر وأكثر، وفي النهاية صاح بأعلى صوت لديه: «لا تحضري مزيداً من القش! لا تحضري مزيداً من القش!»

كانت الخادمة تحلب البقرة؛ وسمعت الصوت دون أن ترى مصدره، وبعد أن تأكدت أيضاً أنه نفس الصوت الذي سمعته بالأمس، شعرت بالذعر حتى إنها سقطت من فوق المقدع الصغير الذي كانت تجلس عليه، وسبكت الدلو الذي يوجد به اللبن، وركضت بأقصى سرعة إلى سيدتها الكاهن، وقالت: «يا سيدي، يا سيدي، إن البقرة تتحدث!» لكن الكاهن قال: «ماذا؟ أفقدت صوابك؟» مع ذلك ذهب معها إلى حظيرة الأبقار ليرى ما الأمر. ما إن تخطي عتبة الحظيرة حتى سمع توم يصيح: «لا تحضري مزيداً من القش!» فشعر الكاهن نفسه بالخوف، وظن أن البقرة مسحورة، وأمر خادمه بأن يقتلها على الفور، وهكذا قُتلت البقرة وقطعت إرباً إرباً، وألقيت أمعاؤها في كومة روث.

شرع توم في الخروج من أمعاء البقرة، ولم تكن مهمة سهلة، لكنه تمكّن في النهاية من عمل ثقب، وما إن أخرج رأسه حتى أوقعه حظه العاشر في كارثة جديدة، إذ قفز ذئب جائع نحو أمعاء البقرة وابتلعها مرة واحدة وتوم بداخلها، ثم فر بعيداً.

لكن لم يتملك الإحباط من توم، وفكرة أن يتحدث مع الذئب أثناء سيره، فصاح: «يا صديقي العزيز، يمكنني أن أذلك على وليمة رائعة.» قال الذئب: «أين هي؟» قال توم: «في ذاك المنزل» ووصف له منزل أبيه «يمكنك التسلل عبر مصرف المياه إلى المطبخ ومنه إلى مخزن المؤن، وهناك ستتجد كعكاً ولحم خنزير ولحم أبقار ودجاجاً مجماً وخنزيراً مشوياً وزلايبة التفاح وكل ما تشتهيه.»

لم يتردد الذئب، وفي تلك الليلة ذهب إلى المنزل، وزحف عبر مصرف المياه إلى المطبخ، ثم إلى مخزن المؤن وأكل وشرب حتى شبع تماماً. وما إن أحس بالشبع حتى أراد الخروج، لكنه كان قد تناول الكثير من الطعام حتى إنه لم يستطع الخروج بنفس الطريقة التي دخل بها.

كانت هذه هي الخطة التي رسمها توم تماماً، وبدأ الآن في الصراخ بصوت مرتفع محدثاً ما يستطيع من ضجيج، قال الذئب: «أهلاً! ستوحظ كل من بالمنزل إذا أحدثت هذه الضوضاء». قال عقلة الإصبع: «لقد حصلت على متعتك، وحان وقت متعتي». وبدأ يغنى ويصبح بصوت عال قدر استطاعته.

استيقظ الحطاب وزوجته بعد أن سمعا هذا الضجيج، واحتلسا النظر من خلال صدع بالباب، لكن عندما رأيا الذئب هناك شعراً بالذعر كثيراً، وركض الحطاب ليجلب فأسه، وأحضر لزوجته متوجلاً، وقال لها: «سيري خلفي، عندما أضربه بالفأس عليك بتمزيق جسده بالمنجل». سمع توم ما دار بين أبيه وأمه وصاح: «يا أبي، يا أبي! أنا هنا لقد ابتلعني الذئب». وقال الأب: «حمدًا لله! لقد عاد إلينا ابننا العزيز مرة أخرى». ونهى زوجته عن ضرب الذئب بالمنجل خوفاً أن يقع لتوم أذى. ثم صوب ضربة قوية إلى رأس الذئب أرداه قتيلاً على الفور! وعندما مات مزقوا جسده وحرروا توم. قال الأب: «يا إلهي! كم خفنا عليك!» قال توم: «أجل يا أبي! لقد تجولت في أنحاء العالم منذ أن افترقنا، وأنا الآن سعيد للغاية بعودتي إلى المنزل وباستنشافي هواء نقيناً مرة أخرى». قال الأب: «لماذا، أين كنت؟» قال توم: «دخلت في جحر فئران ثم داخل صدفة حلزون ثم داخل حلق بقرة ثم في أمعاء الذئب، مع ذلك ها أنا ذا سليم معاف».

قال الأب والأم: «حسناً، لقد عدت إلينا، ولن نبيعك مرة أخرى مقابل كنوز العالم كلها». وعانقا ابنهما الصغير وقبلاه، وقدموا له الكثير من الطعام والشراب لأنه كان جائعاً، ثم أحضرا له ملابس جديدة، لأن ملابسه التي كان يرتديها كانت قد اتسخت تماماً خلال رحلته. وهكذا مكث السيد عقلة الإصبع بمنزله مع أبيه وأمه في سلام. وبالرغم من أنه سافر كثيراً، وفعل ورأى الكثير من الأمور الرائعة، وأحب كثيراً سرد قصته، فقد استقر في عقله أنه لا يوجد مكان كالوطن.

راميل ستلت سكن

يُحكي أنه كانت هناك غابة في بلاد بعيدة يجري بجانبها نهر جميل، ويقع بجانب ذاك النهر طاحونة، وعلى مقربة من الطاحونة يقف منزل الطحان. كان لدى الطحان ابنة فائقة الجمال، وفوق جمالها تملك الدهاء والذكاء. كان أبوها شديد التبااهي بها، حتى إنه في يوم من الأيام أخبر ملك البلاد، الذي اعتاد الذهاب إلى الغابة من أجل الصيد، أن ابنته تستطيع غزل القش وتحويله إلى خيوط ذهبية. كان ذلك الملك يحب المال كثيراً، وأثار تبااهي الطحان بابنته طمعه، فأرسل رجاله لإحضار الفتاة، وأدخلها بعد ذلك إلى غرفة بالقصر بها كومة كبيرة من القش، ثم أعطاها مغزلاً، وقال لها: «يجب أن تغزلي كل هذا القش وتحوليه إلى ذهب قبل الصباح، إذا أردت أن تنجي بحياتك». قالت له الفتاة المسكينة إن هذا الأمر ليس سوى تباهٍ سخيفٍ من والدها، وإنها لا تستطيع غزل القش وتحويله إلى خيوط ذهبية، لكن بلا جدوى؛ لم يستمع إليها الملك، وأغلق باب الغرفة، وتركها وحدها.

جلست الفتاة في زاوية من الغرفة وبدأت تندب حظها العاشر، حينها انفتح الباب فجأة، ودخل قزم غريب المنظر يعرج، وقال: «صباح الخير أيتها الفتاة الجميلة؛ لماذا تبكين؟» قالت: «واحسرتاه! يجب أن أغزل هذا القش وأحوله إلى ذهب، ولا أدرى كيف..» قال القزم: «ماذا ستعطيني إذا فعلت لك ذلك؟» أجبت: «سأعطيك قلادي». وثق في كلامها وجلس فوق عجلة المغزل، وأخذ يصرفر ويغنى:

لَفِي وَدْوَرِي،
لَفِي وَدْوَرِي،
حَوْلِي الْقَشْ إِلَى ذَهَبْ!

دارت العجلة في سرور؛ وسرعان ما أنجز القزم العمل، وتحول القش إلى ذهب. عندما حضر الملك، ورأى هذا الأمر، اندesh وفرح كثيراً، لكنه زاد طمعاً، وحبس ابنة الطحان المسكينة، وطلب منها أن تغزل من جديد. لم تدر الفتاة ماذًا تفعل، وجلست مرة أخرى وأخذت تتدبر حظها، لكن سرعان ما فتح القزم الباب، وقال: «ماذًا ستعطيني مقابل أن أنجز لك مهمتك؟» قالت: «سأعطيك الخاتم الذي أضعه في إصبعي». فأخذ صديقها الصغير الخاتم، وبدأ العمل عند عجلة المغزل مرة أخرى، وهو يصفر ويغني:

لُفِي ودوري،
لُفِي ودوري،
حُوْلي القش إلى ذهب!

و قبل أن يطلع الصباح بمنتهى طولية، كان قد أنجز العمل.

شعر الملك بسعادة كبيرة عندما رأى هذا الكنز المتلائِي؛ لكنه لم يكتف بعد، وأعطى ابنة الطحان كومة أكبر من القش، وقال: «لا بد أن تنتهي من غزل هذا القش الليلة، وإذا استطعت فعل ذلك، فستصبحين الملكة». ما إن أصبحت وحدها حتى دخل القزم، وقال: «ماذًا ستعطيني إذا غزلت هذا القش، وحوّلته إلى ذهب للمرة الثالثة؟» قالت: «لم يبق معي شيء». فقال لها: «إذن ستعطيني أول طفل تدلينه بعد أن تصبحي الملكة». فكرت ابنة الطحان في نفسها: «هذا لن يحدث أبداً». لكنها أدركت أنه ليس أمامها خيار آخر لنجز مهمتها، فأخبرته أنها ستفعل ما يطلبه منها. لفَّ عجلة المغزل مرة أخرى، وأخذ يردد الأغنية نفسها، وغزل مرة أخرى كومة القش وحوّلها إلى ذهب. حضر الملك في الصباح، وعندما وجد كل ما أراد، اضطر إلى الوفاء بوعده؛ وتزوج ابنة الطحان، وأصبحت الملكة.

عندما وضعت طفلها الأول سعدت كثيراً، ونسيت أمر القزم وما وعدته به. لكن ذات يوم حضر القزم إلى غرفتها حيث كانت جالسة تلهو مع طفلها، وذكرها بما قالت له، فحزنت حزناً شديداً لسوء حظها، وأخبرته أنها على استعداد لتقديم كل ثروات المملكة له حال تركها وحالها، لكنه لم يستجب لها؛ وفي النهاية رق قلبها أمام دموعها، وقال لها: «سامحك مهلة ثلاثة أيام، إذا استطعت خلالها معرفة اسمي، فستحتفظين بطفلك».

لم تنم الملكة طوال الليل وهي تفكّر في كافة الأسماء الغربية التي سمعت بها في حياتها، وأرسلت رسلاً إلى كافة أنحاء البلاد للبحث عن أسماء جديدة. في اليوم التالي حضر

الرجل القزم، ذكرت له اسم تيموثي وإيشابود وجيريمايا وكل الأسماء التي استطاعت تذكرها، لكنه كان يرد على كل اسم منها بقوله: «لا يا سيدتي، هذا ليس اسمي». في اليوم الثاني ذكرت له كافة الأسماء الكوميدية التي سمعت بها مثل متقوس الساقين، والأحدب، وذي الساقين الملتويتين ... إلخ، لكن القزم كان يرد عليها مع كل اسم بقوله: «كلا يا سيدتي، هذا ليس اسمي».

في اليوم الثالث عاد أحد الرسل، وقال لها: «لقد سافرت على مدى يومين دون أن أسمع أي اسم غريب؛ لكن بالأمس وأثناء صعودي فوق تل عال، بين أشجار الغابة حيث كان الثعلب يلقي تحية المساء على الأرنب البرية، رأيت كوخاً صغيراً؛ وأمام الكوخ نيران مشتعلة وقزم صغير غريب المنظر يرقص على ساق واحدة حول النيران، ويغنى:

سأحتفل بالعيد
يا لسعادتي!
سأرقص وأغنى،
يا لسعادتي!
سأحضر عدّا طفلاً غريباً،
سيدي لن تعرف اسمي
فاسمي هو راميل ستلت سكن!

عندما سمعت الملكة ما قاله رسولها قفعت فرحاً، وما إن وصل صديقها القزم حتى جلست فوق عرșها، واستدعت كل حاشيتها حولها ليستمتعوا بما سيحدث. وقفـت المرضعة بجانبها تحمل الطفل بين ذراعيها، وكأنهم على وشك أن يتخلوا عن الطفل. بدأ القزم يضحك بيته وبين نفسه كلما تذكر أنه سيحصل على الطفل المسكين، وسيأخذه معه إلى الكوخ في الغابة؛ وصاح: «الآن يا سيدتي، ما اسمي؟» سأله: «هل هو جون؟» أجابها: «كلا، يا سيدتي!» سأله: «هل اسمك توم؟» أجابها: «كلا يا سيدتي!» سأله: «هل اسمك جيمي؟» أجابها: «ليس كذلك». قالت الملكة بخبث: «هل يمكن أن يكون اسمك راميل ستلت سكن؟» فصاح القزم: «لقد أخبرتك ساحرة باسمي! لقد أخبرتك ساحرة باسمي!» وضرب الأرض بقدمه اليمنى في نوبة غضب شديد فانغرست فيها، حتى إنه استuan بيديه الاثنين لسحبها للخارج.

ثم شق طريقه إلى الخارج بسرعة، في حين ضحكت المرضعة وصاح الطفل؛ وسخر أفراد الحاشية منه بعد أن تكبد مشقة كبيرة دون مقابل، وقالوا: «نتمنى لك صباحاً سعيداً، وعيذاً سعيداً يا سيد راميل ستلت سكن!»

جريتل الذكية

يُحکى أنه كانت هناك طاهية تدعى جريتل، ترتدي حذاءً أحمر عالي الكعبين، وعندما كانت تسير بالخارج وهي تتنعل ذاك الحذاء كانت تتمايل في مشيتها يميناً ويساراً، وتمشي في سعادة كبيرة وتفكر في نفسها: «كم أنا فتاة جميلة!» وعندما تعود إلى المنزل تحتسي جرعة من الخمر في سعادة، وبما أن الخمر يفتح الشهية للطعام، كانت تتذوق أشهى ما تطهيه حتى تشعر بالشبع، وتقول: «لا بد أن يتذوق الطاهي ما تصنع يداه».

ذات يوم قال لها سيدها: «جريتل، سيحضر ضيف هذا المساء؛ اطهي لنا دجاجتين شهيتين». أجبت جريتل: «بكل تأكيد يا سيدتي». ذبحت جريتل دجاجتين، ونفت ريشهما، وساقتهما، ثم وضعتهما فوق سيخ الشواء، وقرب المساء وضعتهما أمام النار لتشويهما. أصبح لون الدجاجتين بنّياً، وصارتا جاهزتين، لكن الضيف لم يصل بعد. نادت جريتل على سيدها: «إذا لم يحضر الضيف، فسأضطر إلى إبعاد الدجاجتين عن النار، لكن سيكون خطأً كبيراً لا تؤكلا لحظة إبعادهما عن النار وهما مليئتان بالعصارة». قال سيدها: «سأذهب بنفسي لإحضار الضيف». عندما غادر سيدها، وضعت جريتل سيخ الشواء وبه الدجاجتان جانبًا، وفكرت في نفسها: «إن الوقوف أمام النار فترة طويلة يجعل الشخص يعرق ويظفّماً؛ من يدرى متى سيعودان؟ في تلك الأثناء، سأذهب إلى القبو وأحتسي شراباً». نزلت إلى القبو وأعدت إبريقاً من الشراب، وقالت: «ليباركه الله لي». وأخذت جرعة كبيرة، ثم اشتهرت المزيد، فاحتست جرعة أخرى كبيرة.

ذهبت بعد ذلك، ووضعت الدجاجتين أمام النار، وصبت عليهما الزبد، وأخذت تلف سيخ الشواء في سعادة. لكن مع تسلل رائحة اللحم المشوي الطيبة إلى أنفها، فكرت جريتل في نفسها: «قد يكون هناك عيب ما بالطعام، لا بد أن أتدوّقه!» لمست الدجاجة بإصبعها، وقالت: «يا إلهي! كم هو شهي لحم الدجاج! لا شك أنه خطأ كبير لا يؤكل في الوقت

ال المناسب! ثم اتجهت نحو النافذة لتحقق من مجيء سيدتها مع الضيف، لكنها لم تر أحداً، وعادت إلى الدجاجتين، وفكت في نفسها: «أحد الأجنحة يحترق! من الأفضل أن أنتزعه وأنتناوله.» فصلت الجناح عن الدجاجة، وأكلته، واستمتعت بتناوله، وعندما انتهت منه، قالت لنفسها: «لا بد أن أتناول الجناح الآخر أيضاً، وإلا سيلحظ سيدي اختفاء الجناح الأول.» عندما انتهت من تناول الجناحين، ذهبت لتحقق من قدوم سيدتها، لكنها لم تر أحداً. فجأة فكرت: «من يدرى؟ لعلهما لن يحضران قط، واتجهت إلى مكان آخر.» ثم قالت: «حسناً يا جريتل، استمعي، لقد أفسدت إحدى الدجاجتين بالفعل، احتسي شراباً آخر، والتهمي الدجاجة كلها؛ عندما تأكلينها ستشعررين بالراحة، لماذا نهر نعم الله؟» اتجهت إلى القبو مرة أخرى، واحتست إبريقاً كبيراً من الخمر، والتهمت الدجاجة بأكملها في سعادة كبيرة. بعد أن التهمت إحدى الدجاجتين، لم يحضر سيدتها. نظرت جريتل إلى الدجاجة الأخرى، وقالت: «ما يسري على واحدة يسري على الأخرى. يجب أن أتناول هذه الدجاجة أيضاً، أظن أنه لا بأس في تجرع كأس أخرى.» احتست الخمر في حماسة، والتهمت الدجاجة الأخرى.

وبينما كانت تستمتع بتناول الدجاجة، حضر سيدتها، وصاح: «أسرعي يا جريتل، الضيف قادم خلفي مباشرة!» أجبت جريتل: «أجل يا سيدى، سأقدم العشاء سريعاً!» في ذلك الحين ذهب الرجل ليتحقق أن كل شيء منظم كما ينبغي فوق مائدة الطعام، وأمسك بالسكين الكبير، الذي سيستخدمه في تقطيع الدجاج، وأخذ يسنه على الدراج. سرعان ما حضر الضيف، وطرق الباب بأدب ولياقة، فركضت جريتل ونظرت لتحقق من الطارق، وعندما رأت الضيف، وضعت إصبعها فوق شفتها، وقالت له: «صمتاً! صمتاً! انصرف بأقصى سرعة. إذا أمسك بك سيدى، فسيحل بك مكروه. لقد دعاك لتناول العشاء، لكنه ينوي أن يقطع أذنيك الاثنين. أصح السمع وستتأكد أنه يسن السكين لفعل ذلك!» سمع الضيف صوت سن السكين، فنزل الدراج بأقصى سرعة. لم تقف جريتل مكانها؛ بل ركضت وهي تصرخ إلى سيدتها، وصاحت: «يا له من ضيف لئيم!» قال سيدتها: «لماذا يا جريتل؟ ماذا تقصددين؟» قالت: «لقد أخذ الدجاجتين اللتين كنت سأقدمهما لكما من فوق الصحن، وانصرف ركضاً!» قال سيدتها: «يا لها من خدعة! وحزن على ضياع الدجاجتين الشهيتين، وقال: «ليته ترك لي دجاجة واحدة كي أجده شيئاً أكله.» ونادى عليه كي يتوقف، لكن الضيف تظاهر بأنه لم يسمعه، فركض خلفه والسكين بيده، وصاح: «واحدة فقط، واحدة فقط.» كان يقصد أن يترك له الضيف دجاجة واحدة ولا يأخذ الاثنين، لكن الضيف فكر أنه يريد إحدى أذنيه، وركض بأقصى سرعة كي يفلت بأذنيه الاثنين.

الجَدُّ العَجُوزُ وَحَفِيدُه

كان فيما كان رجل طاعن في السن ضعف بصره وسمعه، وأخذت ركبته ترتجفان، وعندما كان يجلس لتناول الطعام، لم يكن يتمكن من الإمساك بالملعقة، فكان يسكب الحساء فوق مفرش المائدة، أو يتركه ينسكب من فمه. كان ابنه وزوجة ابنه يشعران بالاشمئاز من هذا الأمر، واضطرب الجد العجوز أن يجلس في إحدى الزوايا خلف الموقف، وكانا يقدمان له الطعام في سلطانية من الفخار لا يوجد بها كمية كافية من الطعام. اعتاد الجد أن ينظر ناحية المائدة وعيناه تقipسان بالدموع. وذات مرة لم يتمكن من الإمساك بالسلطانية، فسقطت على الأرض، وانكسرت. وبخته الزوجة الشابة، لكنه تنحَّى ولم يقل شيئاً. أحضرا له بعد ذلك سلطانية خشبية رخيصة الثمن ليأكل فيها.

وذات مرة جلس الزوج وزوجته لتناول الغداء حين بدأ الحفيد الصغير الذي لم يتعد السنوات الأربع في جمع قطع خشبية صغيرة من الأرض. سأله الأب: «ماذا تفعل؟» أجاب الطفل: «سأصنع وعاءً صغيراً لأطعم فيه أبي وأمي عندما أكبر». نظر الرجل وزوجته كل منهما إلى الآخر لحظة، ثم أجهشا بالبكاء. بعد ذلك أخذ الجد العجوز إلى المائدة، ومنذ ذلك الحين سمح له بتناول الطعام معهما، وما عادا يوماً يبْخانه عندما يسكب أي شيء.

الفلاح الصغير

في سالف العصر والأوان كانت هناك قرية يعيش فيها فلاحون أثرياء للغاية، وفلاح واحد فقير أطلقوا عليه اسم «الفلاح الصغير». لم يكن الفلاح الصغير يملك حتى بقرة، ولم يكن لديه من المال ما يكفي لشراء واحدة، لكنه تمنى كثيراً هو وزوجته أن يكون لديهما بقرة. ذات يوم قال لزوجته: «اسمعي، جاءتنى فكرة جيدة. سنطلب من صديقنا النجار أن يصنع لنا عجلًا خشبيًا ويطليه باللون البني، بحيث يبدو كالعجل الأخرى، ومع الوقت سيكبر ويصير بقرة.» نالت الفكرة إعجاب الزوجة أيضًا. صنع لهما صديقهما النجار العجل الخشبي، وجعله أملس وطلاه كما ينبغي، وجعل رأسه متلئاً ليبدو وكأنه يأكل.

صباح اليوم التالي عندما أخذت الأبقار إلى الحقول، نادى الفلاح الصغير على راعي الأبقار، وقال له: «انظر، لدى عجل، لكنه لا يزال صغيراً، وعليك أن تحمله.» قال راعي الأبقار: «لا يأس.» وأمسك بالعجل الصغير بين ذراعيه وحمله إلى المراعي، ثم وضعه وسط العشب. ظل العجل الصغير مكانه وبدأ كأنه يأكل، فقال راعي الأبقار: «سرعان ما سيستطيع الركض وحده، فهو يأكل كثيراً!» عندما حان وقت العودة ليلاً، قال للعجل الصغير: «بما أنك وقفت هنا وأكلت حتى شبعتك، ستتمكن أيضاً من السير على أقدامك؛ لن أهتم بحملك بين ذراعي إلى المنزل.» وقف الفلاح الصغير أمام باب منزله، وانتظر عودة عجله الصغير، وعندما حضر راعي الأبقار يسوق الأبقار إلى القرية، لم يكن العجل بينها، فسأل الفلاح راعي الأبقار عن العجل. أجاب راعي الأبقار: «لا يزال يأكل في المراعي، فقد رفض التوقف عن الأكل ليأتي معنا.» فقال الفلاح الصغير: «يا إلهي، لا بد أن تعيد إليّ عجي مرة أخرى.» فعادا إلى المراعي معاً، لكن شخصاً ما كان قد سبقهما وسرق العجل، واختفى. قال راعي الأبقار: «لا بد أنه فرّ بعيداً.» لكن الفلاح قال: «لا تنتظرنـي

أن أصدقك!» وأخذ راعي الأبقار إلى العمدة الذي أدان راعي الأبقار بالإهمال، وأمره بأن يعطي الفلاح بقرة مقابل العجل الذي هرب.

حصل الفلاح الصغير وزوجته على البقرة التي طالما تمنياها، وغمرتهما السعادة، لكن لم يكن لديهما ما يطعمان به البقرة، فلم يقدموا لها شيئاً لتأكله، وهكذا اضطرا إلى ذبحها سريعاً. ثم ملحا اللحم، وذهب الفلاح إلى البلدة لبيع جلد البقرة هناك؛ بحيث يمكن من شراء عجل جديد بثمن الجلد. في طريقه إلى هناك من بطاحونة يقف عليها غراب أسود اللون بجناحين مكسورين، فأشفق عليه، وأخذه معه، ولveh داخل جلد البقرة. لكن مع سوء الأحوال الجوية وهبوب العواصف والرياح، لم يستطع المخي في السير، فعاد مرة أخرى إلى الطاحونة بحثاً عن ملاذ. كانت زوجة الطحان وحدها بالمنزل، فقالت للفالح: «ارقد فوق القش هناك». ثم قدمت له شريحة من الخبز والجبن أكلها الفلاح، ورقد فوق القش وبجانبه جلد البقرة. فكررت المرأة: «إنه متعب ولا بد أنه نام». بعد ذلك حضر الكاهن، فاستقبلته زوجة الطحان استقبلاً حاراً، وقالت له: «إن زوجي بالخارج، سنقيم وليمة». استمع الفلاح لما دار بينهما، وعندما سمعهما يتحدثان عن وليمة، شعر بالغيظ، لأنه اضطر إلى الاكتفاء بشرحة من الخبز والجبن. قدمت المرأة أربعة أصناف مختلفة من الطعام: اللحم المشوي والسلطة والكعك والخمر.

ما إن جلساً لتناول الطعام، حتى دق الباب. قالت المرأة: «يا إلهي! إنه زوجي!» وسرعان ما خبأت اللحم المشوي داخل الموقد الحجري، ووضعت زجاجة الخمر تحت الوسادة، والسلطة فوق الفراش، والكعك تحت الفراش، وخبات الكاهن داخل خزانة بالشرفة. ثم فتحت الباب لزوجها، وقالت: «حمدًا لله، لقد عدت سالماً! هيئت عاصفة قوية، وكأنه يوم القيمة». رأى الطحان الفلاح يرقد فوق القش، فسألها: «ماذا يفعل هذا الرجل في منزلي؟» قالت الزوجة: «لقد حضر هذا المسكين وسط العاصفة والأمطار، وتسلل إلى لأوفر له مأوى، فأعطيته شريحة من الخبز والجبن، وأمرته أن ينام فوق القش». قال الرجل: «لا بأس، لكن هلّمي وأحضرني لي شيئاً لأكله». قالت الزوجة: «ليس هناك طعام سوى الخبز والجبن». أجاب الزوج: «سأرضي بأي شيء. الخبز والجبن سيكتفيانني». ثم نظر إلى الفلاح، وقال: «تعال، وتناول المزيد معي». لم يتزدد الفلاح ونهض وتناول معه الجبن والخبز. بعد ذلك رأى الطحان جلد البقرة الذي يوجد به الغراب على الأرض، فسألها: «ماذا لديك هنا؟» أجاب الفلاح: «يوجد عرّاف داخل الجلد». قال الطحان: «وهل يمكنه التنبؤ بأي شيء لي؟» أجاب الفلاح: «ولم لا؟ لكنه لا يقول سوى أربعة أمور، والأمر

الخامس يحتفظ به لنفسه». شعر الطحان بالفضول، وقال: «دعاه يقول الأمر الأول». قرص الفلاح الغراب من رأسه، فنعق الغراب. قال الطحان: «ماذا قال؟» أجاب الفلاح: «أول أمر: قال إن هناك خمراً مخبأة تحت الوسادة». صاح الطحان: «يا إلهي!» ثم اتجه إلى هناك، وعثر على زجاجة الخمر. قال الطحان: «دعاه يقول الأمر الثاني». قرص الفلاح الغراب ثانية فنعق الغراب، قال الفلاح: «الأمر الثاني: يقول إن هناك لحماً مشوياً في الموقد الحجري». صاح الطحان: «أحقاً؟» وذهب، وعثر على اللحم المشوي. قرص الفلاح الغراب للمرة الثالثة، ثم قال: «الأمر الثالث: هناك سلطة فوق الفراش». صاح الطحان: «يا له من أمر رائع!» وذهب، وعثر على السلطة. وأخيراً قرص الفلاح الغراب مرة أخرى حتى نعق، ثم قال: «الأمر الرابع: يقول إن هناك كعكاً أسفل الفراش». صاح الطحان: «يا له من أمر رائع!» ثم ذهب إلى هناك، وعثر على الكعك.

جلساً بعد ذلك على المائدة معاً، لكن زوجة الطحان كانت تشعر بالذعر الشديد، وأوْتَت إلى الفراش، وأخذت معها كل المفاتيح. أراد الطحان معرفة الأمر الخامس بشدة، لكن الفلاح الصغير قال: «سنأكل أولاً الأربعه أصناف، لأن الأمر الخامس سيء». فأكلوا وشربوا، وبعد ذلك اتفقا على أن يقدم الطحان للصلاح ثلاثة مئة عملة فضية مقابل أن يخبره بالنبوءة الخامسة، فقرص الفلاح الغراب مرة أخرى حتى نعق بصوت عال. سأل الطحان: «ماذا قال؟» أجاب الفلاح: «يقول إن الشيطان يختبئ في الخارج في خزانة بشرفة المنزل». قال الطحان: «لا بد أن يخرج الشيطان». وفتح باب المنزل، بعد أن اضطررت الزوجة أن تعطيه المفاتيح، ثم فتح الفلاح الخزانة، فخرج الكاهن بأقصى سرعة، وقال الطحان: «الأمر صحيح، رأيت الشيطان الأسود بعيني». أما الفلاح، فقد ذهب صبيحة اليوم التالي مع طلوع الفجر ومعه ثلاثة مئة عملة فضية.

عندما وصل الفلاح الصغير إلى منزله، بدأت علامات الثراء تظهر عليه تدريجياً. وبعد أن بنى منزلاً جميلاً، قال الفلاحون: «لا بد أن الفلاح الصغير ذهب إلى المكان الذي تمطر فيه السماء ذهباً، ويحمل فيه الناس الذهب في مجارف». أخذ الفلاح الصغير إلى العمدة الذي أمره أن يخبره عن مصدر ثروته. أجاب الفلاح: «لقد بعت جلد بقرتي في البلدة مقابل ثلاثة مئة عملة فضية». عندما سمع الفلاحون هذا الكلام، أرادوا أن يحصلوا على هذا الربح الكبير أيضاً، فعادوا إلى منازلهم، وذبحوا كل أبقارهم، ونزعوا عنها الجلد كي يبيعوها في البلدة مقابل هذا المبلغ الكبير. لكن العمدة قال: «لا بد أن تذهب خادمتى أولاً». عندما وصلت الخادمة إلى التاجر بالبلدة، لم يعطها سوى عملتين فضيتين مقابل

جل البقرة، وعندما حضر باقي الفلاحين، لم يعطهم الكثير من المال، وقال: «ماذا سأفعل بكل هذه الجلو؟»

شعر الفلاحون بالغليظ لأن الفلاح الصغير خدعهم، وأرادوا الانتقام منه، واتهموه بالخيانة أمام العمدة. صدر حكم على الفلاح الصغير البريء بالإعدام عن طريق قذفه في النهر داخل برميل مليء بالثقوب. اقتيد الفلاح إلى النهر، وحضر كاهن ليتلوا الصلوات، ووقف بقية الفلاحين على مسافة بعيدة. عندما نظر الفلاح إلى الكاهن، تعرف على وجهه، فقد كان نفس الرجل الذي رآه مع زوجة الطحان، فقال له: «لقد أنقذتك من داخل الخزانة، فأنقذني من البرميل». في تلك اللحظة تحديداً وصل راعي الأغنام الذي يعلم الفلاح أنه لطالما أراد أن يكون العمدة، ومعه قطيع من الأغنام، فصاح الفلاح الصغير بكل قوته: «كلا، لن أفعل ذلك، حتى إذا أصر العالم كله!» عندما سمع راعي الغنم هذا، اقترب منه، وسأله: «ما الأمر؟ ما هذا الذي لن تفعله؟» قال الفلاح: «يريدون مني أن أصبح العمدة إذا وضعت نفسي داخل البرميل، لكنني لن أفعل ذلك». قال راعي الغنم: «إذا كان هذا هو المطلوب كي أصبح العمدة، فسأدخل أنا في البرميل على الفور». قال الفلاح: «إذا دخلت، فستصبح العمدة» أبدى راعي الغنم رغبته، ودخل في البرميل، ووضع الفلاح غطاء البرميل، وأغلقه، ثم أخذ قطيع الغنم لنفسه، وساقه بعيداً. بعد ذلك ذهب الكاهن إلى الفلاحين، وأعلن أنه تلا الصلوات، فذهبوا بعد ذلك إلى البرميل، ودحرجوه جهة النهر. عندما بدأ البرميل في التدحرج، صاح راعي الغنم: «أريد أن أصبح العمدة». ظن الفلاحون أن الفلاح الصغير هو من قال هذا، فأجابوه: «هذا ما ننوي فعله، لكن عليك أولاً أن تتفقد قاع النهر!» ثم دحرجوه البرميل حتى سقط في النهر.

اتجه الفلاحون بعد ذلك إلى القرية، وفي طريقهم إلى هناك رأوا الفلاح الصغير يتوجه في هدوء نحو القرية وهو يسوق قطيعاً من الغنم، وتبعدوا عليه السعادة. اندهش الفلاحون كثيراً، وقالوا: «أيها الفلاح، من أين أتيت؟ هل خرجم من النهر؟» أجاب الفلاح: «أجل، لقد نزل البرميل إلى الأعمق، حتى وصلت إلى القاع في النهاية، فدفعت الغطاء، وتسللت خارجه. هناك حقول جميلة يتغذى بها عدد كبير من الحملان، ومن هناك أحضرت هذا القطيع معى». قال الفلاحون: «هل هناك المزيد منها؟» قال: «أجل، أكثر مما أردت». أراد الفلاحون جلب بعض الغنم أيضاً لأنفسهم، لكن العمدة قال: «سانزل إلى الماء أولاً». فذهبوا إلى النهر معاً، وهناك كانت السحب تبدو كالصوف الأبيض في السماء الزرقاء، والتي يطلق عليها سُحب الحملان. انعكست هذه السحب على المياه، وحينها صاح الفلاحون: «لقد

الفلاح الصغير

رأينا الأغنام بالفعل في المياه!» اندفع العمدة للأمام، وقال: «سأقفز أنا أولاً وأتفقد المكان. إذا كانت الأمور مبشرة سأنادي عليكم.» ثم قفز في المياه! هُبَّئ لل فلاحين أن العمدة ينادي عليهم، فقفزوا جمِيعاً في المياه مرة واحدة، وماتت القرية بأكملها، وأصبح الفلاح الصغير، بصفته الوريث الوحيد، رجلاً ثرياً.

فريدرريك وكاثرين

في سالف العصر والأوان كان هناك رجل يُدعى فريدرريك، وزوجته تُدعى كاثرين، ولم يكن مضى على زواجهما فترة طويلة. ذات يوم قال فريدرريك: «كيت! أنا ذاهب لأعمل في الحقل؛ سأكون جائعاً عند عودتي، فاطهي لي شيئاً طيباً، وأعدي لي شراباً من الخمر.» قالت الزوجة: «حسناً، سيكون كل شيء جاهزاً.» عندما اقترب موعد العشاء، أخذت كاثرين شريحة سميكه من اللحم، وكانت هي كل ما لديها من لحم، ووضعتها على النار لقليلها. سرعان ما بدأ لون شريحة اللحم يتتحول إلى البني، وبدأت أصوات القرقة تتباعث من المقلة؛ وقفت كاثرين بجانب الموقد، وقلبت شريحة اللحم بالشوكة، ثم قالت لنفسها: «لقد أوشكت شريحة اللحم على النضوج، من الأفضل أن أذهب إلى القبو لأعد الخمر.» فتركت المقلة فوق الموقد، وأخذت إبريقاً كبيراً، وذهبت إلى القبو، وفتحت سادة الصنبور بالبرميل الخشبي الذي يوضع به الخمر، وانسكب الخمر داخل الإبريق ووقفت كاثرين تراقب المشهد. وفي النهاية طرأ على ذهنها فجأة: «الكلب طليق، ومن الممكن أن يأخذ شريحة اللحم ويهرب بها، فهذا الأمر وارد.» صعدت إلى أعلى؛ وبالطبع كان الكلب اللئيم قد أخذ شريحة اللحم في فمه، وهرب بها.

ركضت كاثرين خلفه، وركض الكلب عبر الحقل، لكنه كان أسرع منها، وكان قابضاً على شريحة اللحم بين فكّيه، فقالت كاثرين: «لقد ذهب كل شيء، ليس هناك ما أستطيع فعله، عليّ أن أتقبل الأمر.» واستدارت لتعود إلى المنزل؛ لأنها كانت تشعر بالإرهاق بعد أن ركضت مسافة طويلة، فقد سارت على مهل لتهدئ من روعها.

كان الخمر ينسكب طيلة ذلك الوقت، فقد نسيت كاثرين إغلاق الصنبور؛ وعندما امتلأ الإبريق، انسكب الخمر فوق الأرض حتى فرغ البرميل. عندما وصلت كاثرين إلى سلم القبو رأت ما حدث. قالت: «يا إلهي! ماذا عساي أن أفعل كي لا يرى فريدرريك هذه

الفوضى؟» فكرت قليلاً؛ وفي النهاية تذكرة وجود كيس من الطحين اشتراه فريديريك في يوم السوق. إذا نثرته فوق الأرض، فسيمتص الخمر تماماً. قالت: «كم أنا محظوظة أننا احتفظنا بالطحين. الآن لدينا استخدام جيد له.» ذهبت كاثرين لإحضاره، لكنها وضعته فوق الإبريق الممتلئ بالخمر، فانقلب، وهكذا انسكب كل مخزون الخمر على الأرض. قالت: «يا إلهي! حسناً، إذا ذهب شيء، فلينذهب كل شيء.» ثم نثرت الطحين في القبو، وكانت سعيدة بذكائها للغاية، وقالت: «كم يبدو جميلاً ونظيفاً!»

عند الظهيرة عاد فريديريك، وصاح: «يا زوجتي، ماذا أعددت لي؟» أجبته: «واأسفاه يا فريديريك! كنت أطهو لك شريحة من اللحم؛ لكن عندما نزلت إلى القبو لجلب الخمر، أخذها الكلب، وفر بها، وعندما ركضت خلفه، انسكب الخمر، وعندما ذهبت لتجفيف الخمر باستخدام كيس الطحين الذي اشتريناه في يوم السوق، انقلب الإبريق، لكن القبو جاف تماماً الآن، ونظيف أيضاً!» قال فريديريك: «تبأ يا كيت! كيف فعلت كل ذلك؟ لماذا تركت شريحة اللحم وذهبت وتركت الخمر ينسكب؟ لقد أفسدت الوجبة بأكملها.» قالت: «رباً! يا فريديريك، لم أكن أدرى أنني أرتكب خطأً، كان ينبغي عليك أن تخبرني من قبل.»

فكر الزوج في نفسه: «إذا كانت زوجتي تدبر الأمور هكذا، علي أن أكون حذراً.» كان لديه كمية كبيرة من الذهب بمنزله، فقال لكاترين: «يا لها من أزرار صفراء جميلة! لا بد أن أضعها في صندوق وأدفنه في الحديقة؛ لكن أحذر أن تقترب بي منه أو تعيثي به.» قالت كاثرين: «لن أفعل ذلك يا فريديريك.» ما إن خرج فريديريك، حتى حضر بعض الباعة المتجولين ومعهم صحون وأدوات خزفية للمائدة، وسألوها هل ت يريد شراء شيء. قالت: «يا إلهي، أود كثيراً شراء هذه الأشياء، لكن ليس معندي نقود. إذا كنتم سترضون بأزرار صفراء، يمكنني الشراء منكم.» قالوا: «أزرار صفراء! دعينا نراها أولاً.» قالت: «اذهبوا إلى الحديقة، واحفروا في المكان الذي سأخبركم به، وستجدون أزراراً صفراء؛ فلا أجرو على الذهاب بنفسي.» ذهب المحتالون إلى هناك، وعندما عثروا على الأزرار الذهبية، أخذوها كلها، وتركوا لها الكثير من أدوات المائدة والصحون التي وضعتها في كل ركن بالمنزل للتباهي بها. عندما عاد فريديريك، صاح: «يا كيت، ماذا كنت تفعلين؟» قالت: «انظر، لقد اشتريت كل هذه الأشياء مقابل الأزرار الصفراء، لكنني لم أمسها بنفسي. ذهب الباعة المتجولون بأنفسهم وحفروا لاستخراج الصندوق.» قال فريديريك: «تبأ يا زوجتي! يا لها من فعلة حمقاء! تلك الأزرار الصفراء هي كل ما أملك من نقود. كيف فعلت ذلك؟» أجبت: «رباً! لم أدرك أن هذا الأمر سيتسبب لك في ضرر. كان ينبغي لك أن تخبرني.»

استغرقت كاثرين في التفكير ببرهة، وفي النهاية قالت لزوجها: «اسمع يا فريديريك، سنستعيد الذهب سريعاً مرة أخرى. دعنا نطارد اللصوص.» أجابها: «حسناً، سنحاول، لكن اجلبي لنا زبداً وجبنًا، كي نجد ما نأكله في الطريق.» قالت: «حسناً». وانطلقا في رحلتهما. كان فريديريك يسير بخطى سريعة، مما جعل زوجته تتأخر عنه قليلاً. فكرت في نفسها: «لا يهم، عندما نعود سأكون أنا أقرب إلى المنزل منه.»

بعد فترة وجيزة وصلت إلى قمة تل، وكان يمتد أدنى التل طريق ضيق للغاية، ودائماً ما تحلك عجلات العربات أثناء مرورها بالأشجار وتبلیها على جانبي الطريق. قالت: «يا إلهي! كم أضرت عجلات العربات بهذه الأشجار المسكينة؛ لن تتعافي مجدداً.» وهكذا شعرت بالشفقة تجاه الأشجار، واستخدمت الزبد لدهن جميع الأشجار به بحيث لا تؤذى العجلات الأشجار مجدداً. في غضون ذلك، سقطت قطعة من الجبن من السلة، وتدحرجت عبر التل. بحثت كاثرين عنها، لكنها لم تر أين ذهبت؛ فقالت لنفسها: «حسناً، أظن أن القطعة الأخرى يجب أن تذهب في نفس المسار لتباحث عنك، فهي أسرع مني.» ثم دحرجت قطعة الجبن الأخرى خلف القطعة الأولى، فتدحرجت قطعة الجبن بعيداً عبر التل. لكن كاثرين قالت في نفسها إن قطعتي الجبن تعرفان الطريق، وستتبعانها، وأنها لا تستطيع انتظارهما طيلة اليوم.

وأخيراً أدركت كاثرين فريديريك، الذي طلب منها شيئاً لتناوله، فقدمت له الخبر الجاف. قال: «أين الزبد والجبن؟» أجبت: «آه يا فريديريك! استخدمت الزبد في دهن الأشجار المسكينة التي تؤذنها العجلات؛ أما قطعة الجبن، فقد انزلقت بعيداً، فأرسلت القطعة الأخرى خلفها للبحث عنها، أعتقد أن القطعتين على الطريق معًا في مكان ما.» قال الزوج: «أيتها الحمقاء، كيف تفعلين هذه الأشياء السخيفة!» قالت الزوجة: «لماذا تقول هذا؟ أنت لم تخبرني أبداً ألا أفعل ذلك.»

تناولوا الخبز الجاف معًا، وقال فريديريك: «يا كيت، أتمنى أن تكوني قد أغلقت الباب جيداً بعد أن خرجت.» قالت: «كلا، أنت لم تطلب مني أن فعل ذلك.» قال فريديريك: «عودي إذن إلى المنزل قبل أن نبتعد أكثر، وأحضرني معك طعاماً.»

فعلت كاثرين كما قيل لها، وفكرت في نفسها أثناء سيرها في الطريق: «يريد فريديريك شيئاً لتناوله؛ لكنني لا أظن أنه يحب الزبد والجبن كثيراً. سأحضر له كيساً من البندق طيب المذاق وبعض الخل، فقد رأيته يأخذ منه مرات كثيرة.»

عندما وصلت إلى المنزل، أغلقت الباب الخلفي، أما الباب الأمامي فقد خلعته من المفصلات، وقالت: «أخبرني فريديريك أن أغلق الباب ليكون بأمان، ولا شك أنه سيكون

في أمان أكثر إذا أخذته معي». وهكذا استغرقت وقتاً طويلاً في الوصول، وعندما أدركت زوجها، صاحت: «ها هو الباب نفسه يا فريديريك، بإمكانك الآن حراسته كما تشاء». قال الزوج: «واأسفاه! واأسفاه! يا لك من زوجة ساذجة! لقد أرسلتك لكي تحكمي إغلاق المنزل، فتخلي عن الباب نفسه؟! هكذا سيتسلل الجميع الدخول إلى المنزل كما يريدون. لكن بما أنك أحضرت الباب، فستحملينه أنت مقابل فعلتك». أجبت: «حسناً، سأحمل الباب، لكنني لن أحمل البندق وزجاجة الخل أيضاً، سيكون حملًا ثقيلاً، سأربطهما بالباب إذا لم يكن لديك مانع».

لم يمانع فريديريك بالطبع، وانطلقوا في الغابة بحثاً عن اللصوص؛ لكن لم يوفقهما الحظ في العثور عليهم. وعندما حل الظلام، تسلقا شجرة لقضاء الليل هناك. ما إن صعدا إلى أعلى، حتى حضر المحتالون الذين كانوا يبحثان عنهم. كانوا في الحقيقة أشراطاً للغاية، وكانوا من أصناف البشر الذين يغتنمون الفرص قبل ضياعها. كان اللصوص متبعين، فجلسوا، وأضمرموا النيران أسفل الشجرة التي يجلس فوقها فريديريك وكاثرين. انزلق فريديريك على الجهة الأخرى والتقط بعض الحجارة. ثم صعد مرة أخرى، وحاول أن يصيب اللصوص في رءوسهم بالحجارة، لكن اللصوص قالوا: «لا بد أن النهار اقترب».

فالرلياح تهز ثمار شجر التنوب وتسقطها.

بدأت كاثرين، التي كانت تحمل الباب فوق كتفها، تشعر بالتعب؛ لكنها ظلت أن البندق هو ما يمثل العبء الثقيل، فقالت بصوت خافت: «فريديريك، يجب أن أفلت البندق». أجبتها: «كلا، ليس الآن، سيفضح أمرنا». قالت: «لا أستطيع منعه من الانزلاق. لا بد أن يسقط». قال: «حسناً، أسرعي وأسقطيه». فسقط البندق متخللاً الأغصان فصاح أحد اللصوص: «يا إلهي، السماء تمطر وايلاً من البندق».

بعد ذلك بقليل، رأت كاثرين أن الباب لا يزال ثقيلاً للغاية، فهمست إلى فريديريك: «لا بد أن أسكب الخل الآن». أجابها: «لا تفعلي ذلك أرجوك، هذا سيكشف أمرنا». قالت: «لا أستطيع المقاومة. لا بد أن أقيه». وبالفعل سكتت الخل، فقال اللصوص: «الذى يتسلط بقوه!»

وأخيراً فَكَرِتْ كاثرين أن الباب نفسه هو ما كان يمثل الحمل التفلي طيلة هذه المدة، ففهمست إلى فريديريك: «فريديريك، لا بد أن ألقي الباب.» لكنه توسل إليها، وطلب منها ألا تفعل ذلك، لأنه كان واثقاً أن هذا الأمر سيكتشفهما. قالت: «لكنني سألقيه.» سقط الباب فوق اللصوص محدثاً ضجيجاً، فصاحوا: «تباً! وفروا هاربين بأقصى سرعة غير مدركون

فريدريك وكاثرين

ما يحدث، تاركين كل الذهب خلفهم. عندما نزل فريدريك وكاثرين من فوق الشجرة،
عثرا على مالهما كما هو.

رولاند الحبيب

في سالف العصر والأوان عاشت ساحرة شريرة لديها ابنتان؛ إحداهما قبيحة وشريرة أحبّتها كثيراً لأنها كانت ابنتها، والأخرى جميلة وطيبة لكنها كانت تكرهها لأنها ابنة زوجها. كان لدى ابنة زوجها مثزر جميل، وذات يوم أعجبت به الابنة الأخرى كثيراً، لدرجة أنها أصبحت تغار منها، وأخبرت أمها أنها تريد هذا المثزر ولا بد أن تحصل عليه. قالت الساحرة: «هدئي من روعك يا صغيرتي، وستحصلين عليه. لطالما استحقت أختك غير الشقيقة الموت؛ سأحضر الليلة لقطع رأسها أثناء نومها. احرضي فقط أن تنامي بالجانب البعيد من السرير، واتركيها تنام في مقدمة السرير». ولو لا أن الفتاة المسكونة كانت تقف في إحدى الزوايا واستمعت لكل ما دار بين الساحرة وابنتها، لانتهى أمرها. طيلة اليوم لم تجرؤ على الخروج، وعندما حان موعد النوم، أوت ابنة الساحرة إلى الفراش أولاً كي تنام بالطرف بعيد منه، لكن عندما استغرقت في النوم، دفعتها الأخرى برفق نحو مقدمة السرير، ونامت هي بجانب الجدار. في الليل تسللت الساحرة داخل الغرفة، وكانت تمسك فأساً بيدها اليمنى، وتحسست الابنة بيدها اليسرى لتحقق من وجودها بالطرف الأمامي من السرير. بعد ذلك أمسكت الفأس بيديها الاثنتين، وقطعت رأس ابنتها.

عندما ابتعدت الساحرة، نهضت الفتاة الطيبة من فراشها، وذهبت إلى حبيبتها رولاند، وطرقت بابه. عندما خرج وقالت له: «اسمع يا رولاند، لا بد أن نهرب بأقصى سرعة؛ لقد أرادت زوجة أبي قتلي، لكنها قتلت ابنتها. عندما يطلع النهار، وترى ما فعلت، يجب أن نكون قد ابتعدنا». قال رولاند: «لكن، أنسحّك أن تأخذني أولاً عصاها السحرية، وإلا لن نستطيع الهرب إذا تعقبتنا». جلبت الفتاة العصا السحرية، وحملت رأس الفتاة المقتولة،

وأسقطت ثلاث قطرات من الدم فوق الأرض؛ واحدة أمام السرير، وواحدة في المطبخ، وواحدة فوق السلم. ثم هربت مسرعة مع حبيبها.

عندما استيقظت الساحرة العجوز صباح اليوم التالي، نادت على ابنتها وأرادت أن تعطيها المئزر، لكنها لم تحضر. فصاحت الساحرة: «أين أنت؟» أجبت قطرة الدم الأولى: «أكنس عند السلم.» خرجم العجوز، لكنها لم تر أحداً عند السلم، فصاحت: «أين أنت؟» أجبت قطرة الدم الثانية: «أنا بالمطبخ أستدفء.» فدخلت إلى المطبخ، لكنها لم تجد أحداً هناك. فصاحت مجدداً: «أين أنت؟» صاحت قطرة الدم الثالثة: «أنا نائمة بالسرير.» دخلت الساحرة الغرفة، فرأى ابنتها مقطوعة الرأس غارقة في دمائها، فاستنشاطت غضباً، ووُثِّبت نحو النافذة، ولأنها حادة البصر، رأت ابنة زوجها تهرب مسرعة مع حبيبها رولاند. صاحت الساحرة: «هذا لن ينفعك، حتى لو هربت بعيداً، فلن تفلتي مني.» انتعلت الساحرة حذاءها الطويل الذي تقطع به ساعة من السير في الخطوة الواحدة. إلا أن الفتاة عندما رأت المرأة العجوز تخطو سريعاً تجاهها، حولت بعصاها السحرية حبيبها رولاند إلى بحيرة، وتحولت نفسها إلى بطة تسبح في البحيرة. رقدت الساحرة على شاطئ البحيرة، وألقت بفتات الخبز داخلها، وحاولت بشتى الطرق اجتناب البطة، لكن البطة لم تقترب منها، واضطربت الساحرة أن تعود إلى المنزل ليلاً كما خرجت. حينذاك استعادت الفتاة وحبيبها رولاند هيئتهما الطبيعية مجدداً، وسارة طوال الليل حتى شروق الشمس. بعد ذلك حولت الفتاة نفسها إلى زهرة جميلة تقف وسط سياج من شجيرات الورد البري، وتحولت حبيبها رولاند إلى عازف كمان. لم يمض وقت طويل حتى عادت الساحرة تمشي بخطى سريعة تجاههما، وقالت لعازف الكمان: «أيها العازف العزيز، هل يمكنني قطف هذه الزهرة الجميلة والاحتفاظ بها لنفسي؟» أجابها: «أجل، سأعزف لك وأنت تفعلين ذلك.» اندفعت على عجل نحو سياج الشجيرات وكانت في طريقها لقطف الزهرة، وهي مدركة تماماً أنها الفتاة، حين بدأ العازف في العزف. وسواء أكان هذا بإرادتها أم رغمها، بدأت الساحرة في الرقص، إذ كان العزف رائعًا. كلما أسرع العازف وتيرة العزف، اضطرت الساحرة إلى القفز لأعلى في عنف، ومزقت الأشواك ملابسها عن جسدها، ووخررتها وجرحتها حتى بدأت تنزف. لم تستطع التوقف عن الرقص، وظللت ترقص حتى سقطت صريعة على الأرض.

الآن تحررت الفتاة وحبيبها رولاند، قال رولاند: «سأذهب إلى والدي وسأعد للزفاف.» قالت الفتاة: «في غضون ذلك سأمكث هنا وأنتظرك، ولن يتعرف على أحد، سأحول نفسي

إلى معلم حجري أحمر.» انصرف رولاند، ووقفت الفتاة في هيئة معلم حجري أحمر وسط الحقل تنتظر عودة حبيبها. لكن عندما عاد رولاند إلى منزله، وقع في حب فتاة أخرى أنسنته أمر حبيبته الأولى. ظلت الفتاة المسكينة هناك فترة طويلة، لكن في النهاية، شعرت بحزن شديد لأنه لم يعد إليها، وحولت نفسها إلى زهرة، وفكرت: «من المؤكد سيمر شخص ما من هذا الطريق، وسيسحقني تحت قدميه.»

ما حدث أن راعي أغnam كان يسوق أغنامه إلى الحقل ورأى الزهرة. كانت رائعة الجمال، فقطفها، وأخذها معه، ووضعها داخل الخزانة. لكن منذ ذلك الحين حدثت أشياء غريبة في منزل الراعي. عندما كان يستيقظ في الصباح، كان يجد كل الأعمال المنزلية قد أُنجزت. فالغرفة تكون نظيفة والمائدة والمقاعد مرتبة، ونار المدفأة مشتعلة، والمياه موجودة. وعند الظهيرة، عندما يعود إلى المنزل، يجد المائدة معدّة، وفوقها طعامشهي. لم يستطع الراعي فهم ما يحدث، فهو لم ير إنساناً داخل المنزل، وليس من الممكن أن يختبئ أحد به. لا شك أنه سعد كثيراً بهذه التغييرات، لكنه كان خائفاً، فذهب إلى امرأة حكيمة ليأخذ منها المشورة. قالت المرأة الحكيمية: «هناك شيء مسحور بالمنزل. أصغ السمع في ساعة مبكرة من الصباح، وإذا سمعت شيئاً يتحرك في الغرفة، أو رأيته ألق فوقه قطعة من القماش الأبيض، وحينها سيتوقف السحر.»

فعل الراعي ما أمرته به السيدة الحكيمية، ففي صباح اليوم التالي مع شروق الشمس، رأى الخزانة تنفتح، والزهرة تخرج منها. سرعان ما وثب نحوها، وألقى بقطعة قماش بيضاء فوقها. على الفور تحولت الزهرة إلى فتاة جميلة أمامه. اعترفت له الفتاة أنها كانت الزهرة، وحتى ذلك الوقت كانت تعتنى بمنزله. أخبرته الفتاة بقصتها، ولأنها نالت رضاه كثيراً طلب منها أن تتزوجه، لكنها رفضت، وأرادت أن تظل مخلصة لحبيبها رولاند مع أنه هجرها. ومع ذلك وعدته الفتاة ألا ترحل، وبأن تواصل الاعتناء بمنزله.

اقرب موعد زفاف رولاند. جرى العُرف في البلاد أن تُدعى كل الفتيات إلى الزفاف للغناء على شرف العروسين. عندما سمعت الفتاة المخلصة بهذا الأمر، شعرت بالحزن الشديد وبأن قلبها سينفطر، وقررت عدم الذهاب إلى هناك. لكن جاءت الفتيات الآخريات لاصطحابها معهن. وفي كل مرة يأتي دورها في الغناء، تتراجع إلى الخلف، حتى أصبحت آخر فتاة تغني، ولم تستطع الرفض. عندما بدأت في الغناء، ووصل صوتها إلى آذان رولاند، قفز وصاح: «أعرف هذا الصوت، إنه صوت العروس الحقيقية، لن أتزوج غيرها!» وتدذكر حينها كل شيء كان قد نسيه وأمحى من ذاكرته، واستعاد مشاعره القديمة مرة أخرى. أقيم حفل زفاف الفتاة المخلصة على حبيبها رولاند، وانتهت الأحزان، وبدأت الأفراح.

بياض الثلج والأقزام السبعة

في منتصف الشتاء، حيث تتساقط الرقاقةات الثلجية الكبيرة، جلست ملكة إحدى البلاد في أبعد بقاع الأرض تغزل في نافذتها. كان إطار النافذة مصنوعاً من خشب الأبنوس الأسود الفاخر، وبينما كانت تتأمل تساقط الجليد، وحزمت إصبعها، وسالت ثلاث قطرات من الدم فوق الجليد. تأملت الملكة قطرات الحمراء التي تناشرت فوق الثلج الأبيض، واستغرقت في التفكير، ثم قالت: «ليت ابنتي الصغيرة تكون بيضاء مثل الثلج، وحمراء مثل الدم، وسوداء مثل إطار النافذة!» وبالفعل كبرت الفتاة الصغيرة، وأصبحت بشرتها بيضاء مثل الثلج، ووجنتها وردية مثل الدم، وشعرها أسود مثل الأبنوس، وسميت «بياض الثلج». لكن ماتت الملكة، وسرعان ما تزوج الملك بأمرأة أخرى صارت الملكة الجديدة، وكانت بارعة الجمال، لكنها لم تحتمل فكرة أن يكون هناك من يفوقها جمالاً. كانت تملك بلورة سحرية، اعتادت الذهاب إليها والتحديق فيها قائلة:

«أخبريني أيتها البلوره السحرية، أخبريني الصدق!
من بين نساء العالم،
من هي أجمل امرأة، أخبريني؟»

ودائماً تجيب البلوره:

«أنت أيتها الملكة الأجمل في العالم.»

لكن أخذت بياض الثلج تزداد جمالاً، وعندما بلغت السابعة من عمرها كان جمالها باهراً كإشراقة الشمس، وصارت أجمل من الملكة نفسها. أجبت البلوره السحرية الملكة ذات يوم عندما ذهبت لتحقق بها كالمعتاد، وقالت:

«أنت يا ملكة جميلة وتسرين الناظرين،
لكن بياض الثلج تفوقك جملاً»

عندما سمعت الملكة هذا الكلام شحب وجهها من فرط الغضب والحدق، ونادت على أحد خادميها، وقالت: «خذ بياض الثلج بعيداً في أعماق الغابة الواسعة، لا أريد أن أراها مجدداً». أخذ الخادم بياض الثلج بعيداً، لكن رق قلبه مع توسّلات بياض الثلج بأن يعتقها، وقال: «لن أؤذيك أيتها الطفلة الجميلة». ثم تركها وحدها بالغابة، وظن أن الحيوانات البرية ستفتّ بها على الأرجح، وشعر بأنه أزاح حملًا ثقيلاً عن كاهله بعد أن قرر عدم قتلها وتركها لتواجه مصيرها، فربما يعثر عليها شخص ما وينقذها.

تجولت بياض الثلج المسكينة في الغابة والخوف يملؤها؛ رأت الحيوانات البرية من حولها، لكن لم يصبها أي منها بأذى. في المساء وصلت إلى كوخ بين التلال، ودخلت ل تستريح، إذ كانت تشعر بالوهن الشديد ولا تستطيع السير. كان كل شيء أنيقاً ومرتبًا داخل الكوخ؛ إذ يوجد فوق المائدة مفرش أبيض، وبسبعين أطباق صغيرة، وبسبعين أرغفة صغيرة، وبسبعين كتوس صغيرة بها خمر؛ وبسبعين ساكين وشوك موضوعة بنظام، وبجانب الجدار سبعة أسرّة. ولأنها كانت تشعر بالجوع القارص، أكلت قطعة صغيرة من كل رغيف، وأخذت رشفة من كل كأس، وفكّرت بعد ذلك أن تتمدد وترتاح، فجرّبت كل الأسرّة الصغيرة. أحدها كان طويلاً أكثر من اللازم، وأخر كان قصيراً أكثر من اللازم، وأخيراً كان السرير السابع هو الذي يناسبها، فتمددت فوقه، واستغرقت في النوم.

بعد ذلك حضر أصحاب الكوخ. كانوا سبعة أقزام يعيشون بين الجبال، ويحفرون للبحث عن الذهب. أضاءوا المصايبخ السبعة، وأدركوا على الفور أن هناك خطباً ما. قال الأول: «من جلس فوق كرسبي؟» وقال الثاني: «من أكل من صحنى؟» وقال الثالث: «من أكل من رغيفي؟» وقال الرابع: «من عبث بملعقتى؟» وقال الخامس: «من عبث بشوكتي؟» وقال السادس: «من استخدم سكيني؟» وقال السابع: «من شرب من كأسى؟» ثم نظر الأول حوله وقال: «من نام فوق سريري؟» فهرول نحوه باقي الأقزام، وصاح كل واحد فيهم إن هناك من نام فوق سريره، لكن القزم السابع رأى بياض الثلج، ونادى على إخوته ليحضروا ويروها؛ فصاحوا في عجب ودهشة وأحضروا مصايبخهم لينظروا إليها، وقال كل منهم: «يا إلهي! يا لها من طفلة جميلة!» وسعدوا كثيراً برأيتها، وتصرّفوا بحذر كي لا يوقظوها، ونام القزم السابع مدة ساعة مع كل قزم من الأقزام الستة بالتتابع حتى طلع النهار.

في الصباح أخبرتهم بياض الثلج بقصتها، فأشفقوا عليها، وأخبروها أنه بإمكانها أن تتمكن معهم على أن ترب المنزل وتطهو وتغسل، وسيعثرون بها جيداً. بعد ذلك خرجن للعمل طيلة اليوم بحثاً عن الذهب والفضة في الجبال، وأصبحت بياض الثلج وحدها بالمنزل. حذرها الأقزام السبعة، وقالوا: «سرعان ما سترى الملكة مكانك، فتوخي الحذر، ولا تسمحي لأحد بالدخول».

ظننت الملكة أنها أصبحت أجمل نساء الأرض بعد أن اعتقدت أن بياض الثلج قد ماتت، وذهب إلى بلورتها السحرية، وقالت:

«أخبريني أيتها البلورة السحرية، أخبريني الصدق!
من بين نساء العالم،
من هي أجمل امرأة، أخبريني؟»

أجابتها البلورة:

«أنت يا ملكة أجمل النساء في هذه الأرض،
لكن بين التلال، في الغابة الخضراء،
حيث يعيش الأقزام السبعة،
تحتبئ بياض الثلج،
وهي أجمل منك كثيراً أيتها الملكة.»

شعرت الملكة بالذعر، لأنها تعلم أن البلورة السحرية تقول الصدق دائماً، وتأكدت أن الخادم خانها. ولم تستطع تحمل التفكير أن هناك من يفوقها جمالاً على وجه الأرض؛ فارتدى ملابس بائعة متوجلة عجوز، وشققت طريقها نحو التلال إلى حيث يعيش الأقزام السبعة. طرقت باب الكوخ، وصاحت: «معي أشياء جميلة للبيع!» أطلت بياض الثلج من النافذة، وقالت: «مرحباً أيتها المرأة الطيبة! ماذا تحملين معك؟» قالت: «معي بضائع جميلة. معي بضائع رائعة. معي أربطة وبكر من كل الألوان». فكرت بياض الثلج في نفسها وهي ذاهبة لفتح الباب: «سأسمح لها بالدخول، تبدو امرأة طيبة». قالت العجوز: «يا إلهي! إن مشد فستانك غير مربوط جيداً». لم تتوقع بياض الثلج الخيانة، فوقفت أمام العجوز، التي أخذت تربط مشد الفستان، وأحكمت ربط الفستان بقوة، حتى توقفت بياض الثلج عن التنفس، وانهارت على الأرض وقد فارقت الحياة. قالت الملكة الحاقدة: «هذه نهاية جمالك». ثم عادت إلى قصرها.

في المساء عاد الأقزام السبعة إلى المنزل، وحزنوا لدى رؤيتهم بياض الثلج ملقاء فوق الأرض، وكأنها فارقت الحياة. لكنهم رفعوها من فوق الأرض، وعندما اكتشفوا سبب علتها، قطعوا الأربطة، وبعد لحظة بدأت تتنفس، وسرعان ما استعادت الوعي. قالوا لها: «تلك العجوز هي نفسها الملكة. أخذري في المرة القادمة، ولا تسمحي لأحد بالدخول عندما تكون بالخارج.»

عندما عادت الملكة إلى المنزل، ذهبت مباشرة إلى بلورتها السحرية، وقالت كما اعتادت، لكن كانت صدمتها الكبيرة حينما قالت البلورة:

«أنت يا ملكة أجمل النساء في هذه الأرض،
لكن بين التلال، في الغابة الخضراء،
حيث يعيش الأقزام السبعة،
تحتبي بياض الثلج،
وهي أجمل منك كثيراً أيتها الملكة.»

فار الدم في عروقها وشعرت بالنكبة والحزن بعد أن أدركت أن بياض الثلج لا تزال على قيد الحياة. ارتدت ملابسها مجدداً، لكنها كانت تختلف عن ملابسها في المرة السابقة، وأخذت معها مشطاً مسماً. عندما وصلت إلى كوخ الأقزام، طرقت الباب، وصاحت: «معي بضائع رائعة!» لكن بياض الثلج قالت: «لا أجرؤ على فتح الباب لأي أحد.» قالت الملكة: «انظري فقط إلى الأمشاط الرائعة التي أحملها!» وأعطتها المشط المسمن. بدا المشط جميلاً، فأخذته بياض الثلج منها ووضعته في شعرها لتجربه، لكن ما إن لامس المشط رأسها حتى سقطت فاقدة الوعي، فقد كان السم قوياً للغاية. قالت الملكة: «لقد تخلصت منك.» ثم عادت إلى قصرها. لحسن حظ بياض الثلج، عاد الأقزام السبعة مبكراً ذاك اليوم، وعندما رأوها ملقاء فوق الأرض، أدركوا ما حدث، وسرعان ما عثروا على المشط المسمن. وعندما نزعوه من رأسها، أفاقـت، وأخبرـتهم بما حدث؛ فحضرـوها مرة أخرى، ونهـوها عن فتح الباب لأي شخص.

في تلك الأثناء ذهبت الملكة إلى بلورتها السحرية، وانتفضت غيظاً عندما سمعت الإجابة نفسها كما في السابق، وقالت: «ستموتون يا بياض الثلج، حتى إن كلفني ذلك حياتي.» ثم ذهبت إلى حجرتها، وأحضرت معها تفاحـة مسمـومة. بدـت التفاحـة من الخارج ناضـحة ومـغـرـية، لكن من يتذوقـها يـموـت على الفور. تنـكرـتـ الملكـةـ فيـ زـيـ اـمـرـأـ رـيفـيـةـ،

وسافرت عبر التلال حتى وصلت إلى كوخ الأقزام السبعة، ثم طرقت الباب. أطلت بياض الثلج من النافذة، وقالت: «غير مسموح لي بإدخال أي فرد إلى هنا، فقد نهاني الأقزام عن فعل ذلك». قالت العجوز: «كما يحلو لك، لكن على أي حال خذني هذه التفاحة، سأعطيك إياها». قالت بياض الثلج: «كلا، أخشى ذلك». أجبتها العجوز: «أيتها الفتاة السخيفة، مم تخافين؟ هل تعتقدين أنها مسمومة؟ تعالي! ستأكلين نصفها وأنا سأتناول النصف الآخر». كان نصف التفاحة مسموماً والنصف الآخر غير مسموم. أغرت التفاحة الوردية بياض الثلج وأرادت تذوقها بشدة، فقد بدت التفاحة جميلة، وعندما رأت العجوز تأكل منها، لم تطق الانتظار أكثر من ذلك. لكن ما إن قضمته منها قصمة حتى سقطت على الأرض مفارقة الحياة. قالت الملكة: «هذه المرة لن تجدي من ينقذك». ثم عادت إلى قصرها لتنظر في بلورتها. أخيراً أخبرتها البلورة:

«أنت أيتها الملكة أجمل نساء الأرض.»

هذا بالملكة أخيراً وغمرتها السعادة. عندما حل المساء، عاد الأقزام إلى المنزل، ووجدوا بياض الثلج ملقة فوق الأرض لا تنفس. حشوا أن تكون قد ماتت بالفعل. حملوها من فوق الأرض ومشطوا شعرها، وغسلوا وجهها، لكن بلا جدوى، فقد بدت الفتاة الصغيرة ميتة. لذا وضعوها فوق نعش، وأخذوا يراقبونها وهم ينوحون على مدى ثلاثة أيام. فكروا بعد ذلك في دفنها، لكن كانت وجنتها لا تزالان وريديتين، ووجهها لم يتغير لونه، فقالوا: «لن ندفنها قط في الأرض الباردة». فصنعوا لها تابوتاً من الزجاج، كي يتمكنوا من النظر إليها، وكتبوا اسمها فوقه بحروف ذهبية، وأنها ابنة الملك. وضعوا التابوت بين التلال، ودائماً ما كان يجلس بجواره أحد الأقزام لمراقبته. كانت الطيور تحلق عند تابوتها أيضاً وتحسّر عليها. في البداية حضرت بومة، ثم غراب، وأخيراً يماماً، وحطوا بجانب التابوت.

وهكذا رقدت بياض الثلج في نعشها فترة طويلة للغاية، بدت خلالها كأنها نائمة. بدت بيضاء مثل الثلج، وحرماء مثل الدم، وسوداء مثل خشب الأبنوس. في النهاية حضر الأمير ونادي عند كوخ الأقزام، ورأى بياض الثلج، وقرأ المكتوب بحروف ذهبية. عرض مالاً على الأقزام، وتسلّل إليهم أن يسمحوا له أن يأخذها معه، لكنهم قالوا: «لن نتركها مقابل ذهب العالم كله». لكن في النهاية أخذتهم به الشفقة وأعطوه التابوت، وفي اللحظة التي حملها ليأخذها معه إلى المنزل، سقطت قطعة التفاح من بين شفتيها، واستيقظت بياض الثلج وقالت: «أين أنا؟» فقال الأمير: «أنت في أمان معـي».«

ثم أخبرها بما حدث، وقال: «أحبك كثيراً؛ تعالى معي إلى قصر أبي، وستكونين زوجتي». وافقت بياض الثلج، وعادت إلى القصر مع الأمير، وجرت استعدادات الزفاف في أجواء بهيجة.

أرسلت دعوة الزفاف إلى عدد كبير من الناس، من بينهم عدوّتها القديمة الملكة التي ارتدت ملابسها الأنيقة الفاخرة، ونظرت في بلورتها السحرية، وقالت:

«أخبريني أيتها البلورة السحرية، أخبريني الصدق!

من بين نساء العالم،
من هي أجمل امرأة، أخبريني؟»

أجابتها البلورة:

«أنت يا سيدتي الأجمل هنا،
لكن هناك أخرى أجمل منك ستكون الملكة الجديدة.»

استنشاطت الملكة غضباً عندما سمعت هذا الكلام، لكن لفضولها وحقدتها الكبيرين، لم تستطع منع نفسها من الذهاب لرؤية العروس. وعندما وصلت إلى هناك، رأت بياض الثلج التي ظنت أنها ماتت منذ فترة طويلة. ومن شدة شعورها بالغضب، اختنقـت، وسقطت على الأرض بلا حياة. أما بياض الثـلـج والأمير، فقد عاشا معاً، وحكمـاـ البلاد في سعادة على مدى سنوات عديدة؛ وأحياناً ما كانوا يذهبان إلى الجبال، ويزوران الأقزام السبعة الذين أمدوا يد العون إلى بياض الثـلـج في وقت شدتها.

زهرة القرنفل

في سالف العصر والأوان عاشت ملكة لم يرزقها الله بأطفال. في كل صباح كانت تذهب إلى الحديقة وتدعوا الله أن يرزقها بابن أو ابنة. جاءها بعد ذلك مَلَكٌ من السماء، وقال: «ليهذا بالك، سيرزقك الله غلاماً تتحقق كل أمنيه؛ فأي شيء يتناء في العالم، سيحصل عليه». بعد ذلك ذهبت إلى الملك وأخبرته بالأنباء السارة. ثم وضعت الغلام، وملأت السعادة قلب الملك.

في كل صباح تذهب الملكة ومعها طفلاها إلى الحديقة حيث تُحتجز الحيوانات الضاربة، لتعتسل في نهير صافي المياه. ذات مرة عندما كبر الولد قليلاً، كانت تحمله بين ذراعيها، لكن غلبه النعاس. حضر الطاهي العجوز الذي كان يعلم أن كل ما يتمنه الطفل يتحقق، وسرقه من بين يديها، ثم أمسك دجاجة، وقطعها إرباً إرباً، وأسقط قطرات من دمها فوق مئزر الملكة وفستانها. ثم حمل الطفل بعيداً إلى مكان سري، وأحضر مُرْضعة، وأمرها أن ترضعه، ثم رکض إلى الملك، واتهم الملكة بالقصیر لأنها سمحت للحيوانات المفترسة أن تلتهم الطفل. عندما رأى الملك الدم فوق مئزر الملكة، صدق رواية الطاهي، واستشاط غضباً، وأمر ببناء برج شاهق الارتفاع، لا يدخله ضوء شمس أو قمر، لاحتجاز زوجته بداخله. أجبرت الملكة على أن تمكث في ذاك البرج مدة سبع سنوات دون طعام أو شراب حتى تتضور جوغاً. لكن الله أرسل إليها مَلَكين من السماء في هيئة يمامتين بيضاوين كانتا تحلقان إليها مرتين كل يوم وتحملان إليها الطعام حتى انقضت السنوات السبع. فكر الطاهي في نفسه: «إذا كان الطفل يملك تحقيق كل ما يتمنه، فقد يتسبب لي في مشكلات وأنا هنا بكل سهولة». فترك القصر، وذهب إلى الولد الذي كبر واستطاع التحدث، وقال له: «تمن لنفسك قصراً جميلاً بحديقته وكافة مشتملاته». ما إن نطق الولد بهذه الكلمات، حتى تحقق ما تمناه. بعد برهة قال له الطاهي: «ليس جيداً أن تظل وحدك

هكذا، تمنَّ أن تأتي فتاة جميلة وتكون رفيقتك.» تمنى ابن الملك هذا الأمر، وفي الحال وقفَت أمامه فتاة لم ير في جمالها. لعبا الإناثان معًا وأحب أحدهما الآخر كثيراً، وخرج الطاهي العجوز للصيد كعادة النباء. خطر بباله أن ابن الملك ربما يتمنى يوماً أن يكون مع والده، وهكذا قد يعرض حياة الطاهي للخطر. فخرج وأخذ الفتاة جانبًا، وقال لها: «عندما ينام الولد هذه الليلة، اذهب إلى فراشه واطعنيه بهذه السكين في صدره، وأحضرني لي قلبه ولسانه، وإذا لم تفعلي ذلك، فستفقدين حياتك». وعلى هذا خرج الطاهي، وعندما عاد في اليوم التالي، وجد أن الفتاة لم تنفذ ما أمرها به، وقالت: «لماذا أقتل طفلاً بريئاً لم يؤذ أي شخص قط؟» أخبرها الطاهي مرة أخرى: «إذا لم تفعلي ذلك، فسيكافك هذا الأمر حياتك.» عندما خرج مجددًا، أحضرت غزالة صغيرة، وذبحتها، ثم أخذت قلبها ولسانها ووضعتهما فوق صحن، وعندما رأت الطاهي العجوز قادمًا، قالت للصبي: «ارقد في فراشك، وغُطْ نفسك باللحاف.» حضر الطاهي الشرير، وقال: «أين قلب الولد ولسانه؟» قدمت له الفتاة الصحن، لكن ابن الملك أزاح اللحاف عن نفسه، وقال: «لماذا تريد قتي أيها العجوز الآثم؟ سأنطق بعقوبتك الآن، ستصبح كلباً أسود حول عنقه طوق ذهبي، وستأكل الفحم المشتعل حتى يخرج اللهب من حلقك.» عندما أنهى الولد كلامه، تحول الطاهي العجوز إلى كلب يلتف حول عنقه طوق ذهبي، وأمر الطهاة أن يجلبوا فحماً مشتعلًا أكله الطاهي العجوز حتى انبعث اللهب من حلقه. عاش ابن الملك هناك فترة قصيرة، وفكَر في أمره، وتساءل هل لا تزال على قيد الحياة. وفي النهاية قال للفتاة: «سأعود إلى دياري؛ إذا ذهبت معي، فسأتكفل بك.» أجبت الفتاة: «إنها بعيدة، وماذا سأفعل في بلاد غريبة لا يعرفني فيها أحد؟» ولما بدت راضفة إلى حد ما الذهاب معه، ولأنه لا يستطيع الابتعاد عنها، تمنى أن تتحول إلى زهرة قرنفل جميلة ويأخذها معه. بعد ذلك شق طريقه إلى دياره، وأخذ الكلب يركض وراءه. ذهب الولد إلى البرج الذي تُحتجز فيه أمه، ولأنه كان شاهق الارتفاع، تمنى وجود سلم يصل إلى قمة البرج. ثم صعد السلم، ونظر داخل البرج، وصاح: «أمي الحبيبة، أيتها الملكة، أما زلت على قيد الحياة، أم فارقتي الحياة؟» أجبت الملكة: «لقد تناولت طعامي تُوًّا، وأشعر بالشبع.» إذ ظلت الملكة أنهاهما الملكين قد أحضرا لها طعاماً. قال الولد: «أنا ابنك العزيز الذي أخبروك أن الحيوانات المفترسة أخذته من بين ذراعيك وفكتك به يا أمي، لكنني ما زلت على قيد الحياة، وسأحررك سريعاً.» ثم نزل مجددًا، وذهب إلى أبيه، وقدم له نفسه على أنه صياد غريب، وسأله هل يمكنه تقديم خدماته للملك. وافق الملك، شريطة أن يكون ماهرًا ويستطيع اصطياد طرائد له، وحينها

يستطيع العمل بالقصر. لكن لم تكن الغزلان تأتي إلى هذه البلاد ولا تسكن في أي بقعة فيها، مع ذلك وعد الصياد الملك أن يجلب للمائدة الملكية ما يستطيع من الطرائد. استدعي كل الصيادين، وأمرهم أن يخرجوا معه إلى الغابة، وذهب معهم وجعلهم يشكرون دائرة كبيرة مفتوحة في جزء منها، وارتکز عند هذا الجزء، وبدأ يتمنى. حضر ما يزيد عن مئتي غزال ركضاً ودخلت الغزلان الدائرة، وبدأ الصيادون في إطلاق سهامهم عليها. بعد ذلك وضع الغزلان فوق ستين عربة، واتجهت إلى الملك، وللمرة الأولى تمكن الملك من تزيين مائنته بالطرائد، بعد أن حُرم من هذا الأمر سنوات.

فرح الملك فرحاً كبيراً، وأمر أن يأكل كل من بالقصر معه في اليوم التالي، وأقام وليمة كبيرة. عندما تجمعت الحاشية كلها، قال للصياد: «لأنك ماهر للغاية، يجب أن تجلس إلى جواري». أجاب: «جلالة الملك، أستميحك عذرًا، لست سوى صياد فقير». لكن الملك أصر على ذلك، وقال: «ستجلس بجواري». فعل الولد ما أمر به. أثناء جلوسه بجوار الملك، أخذ يفكر في أمه العزيزة، وتنمى أن يتحدث عنها أحد كبار الخدم عند الملك، ويسأل كيف تأكل الملكة في البرج، وهل ما زالت على قيد الحياة أم ماتت. ما إن صاغ الولد الأمينة في ذهنه، حتى تحدث مدير المراسم وقال: «يا جلاله الملك، نحن نعيش في سعادة هنا، لكن كيف تعيش الملكة في البرج؟ هل ما زالت على قيد الحياة، أم ماتت؟» لكن الملك أجاب: «لقد تسببت في أن تقتلك الحيوانات المفترسة بابني العزيز؛ لا بد وأنها قد ماتت». ثم نهض الصياد، وقال: «يا أبي، إنها لا تزال على قيد الحياة، وأنا ابنها، لم تمزنني الحيوانات المفترسة، بل أخذني الطاهي العجوز اللئيم من بين ذراعيها أثناء نومها، ونشر دم دجاجة فوق مئزرها». ثم أمسك الكلب من طوقه الذهبي، وقال: «ها هو اللئيم!» وأمر بإحضار فحم مشتعل واضطر الكلب إلى التهame أمام كل الحاضرين حتى انبثق اللهب من حلقه. حينذاك سأله الصياد الملك هل يود رؤية الكلب في مظهره الحقيقي، ثم تمنى أن يسترد الكلب هيئته الأصلية، وعلى الفور تحول الكلب إلى الطاهي العجوز بمئزره الأبيض، وسكته بجانبه. عندما رأى الملك الطاهي، استشاط غضباً، وأمر باحتجازه في زنزانة في أعماق الأرض. بعد ذلك تحدث الصياد وقال: «هل تود أن ترى الفتاة التي اعتنت بي والتي أمرها الطاهي بعد ذلك أن تقتلني، لكنها لم تفعل، وخارطت بحياتها بعصيانها لأمره؟» أجاب الملك: «أجل، أود رؤيتها». فقال الولد: «أيتها الأب الكريم، سأريك إياها في هيئة وردة جميلة». ثم أدخل يده في جيبه، وأخرج زهرة القرنفل، ووضعها فوق المائدة الملكية، وكانت رائعة الجمال لم ير الملك في جمالها قط. قال الولد: «الآن سأعيدها

إلى هيئتها الأصلية». وتمنى أن تستعيد الفتاة هيئتها، فتحولت الوردة إلى فتاة جميلة لا يضاهيها أحد في جمالها.

أرسل الملك وصيفتين وخدمتين إلى البرج ليحضرن الملكة لتجلس على المائدة الملكية. لكن عندما حضرت إلى المائدة، لم تأكل شيئاً، وقالت: «إن ربي الكريم الرحيم الذي أعايني وأنا في البرج، سيحررني قريباً». عاشت الملكة ثلاثة أيام أخرى، ثم ماتت وهي تشعر بالسعادة، وعندما دفنت، سار خلف نعشها اليمامتان اللتان كانتا تحضران إليها الطعام في البرج، وجلستا بجانب قبرها. أمر الملك بتمزيق الطاهي إلى أربعة أجزاء، لكن الحزن كان يملأ قلبه، وسرعان ما مات حزناً على زوجته. تزوج ابنه من الفتاة الجميلة التي أحضرها معه، ولا نعرف هل ما زالا على قيد الحياة أم لا.

إِلْزِيُّ الذِكْيَةُ

يُحکی أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَدِيهِ ابْنَةٌ تُدْعَى إِلْزِيُّ الذِكْيَةُ. وَعِنْدَمَا كَبَرَتْ قَالَ أَبُوهَا: «سِنْزُوجُهَا». قَالَتِ الْأُمُّ: «أَجل، لِيَتَهَا تَتَزَوَّجُ مِنْ يَسْتَحْقُهَا». فِي النَّهَايَةِ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَلْدٍ بَعِيدٍ لِطَلْبِ يَدِهَا، وَكَانَ يُدْعَى هَانْزٌ؛ لِكَنَّهُ اشْتَرَطَ أَنْ تَكُونْ إِلْزِيُّ شَدِيدَةُ الذَّكَاءِ. قَالَ الْأَبُ: «لَدِيهَا حُسْنُ التَّمْيِيزِ». وَقَالَتِ الْأُمُّ: «بِإِمْكَانِهَا التَّنبُؤُ بِهَبوبِ الرِّياحِ، وَتُسْتَطِيعُ سَمَاعَ صَوْتِ سَعالِ الدَّبَابِ». قَالَ هَانْزٌ: «حَسْنًا، إِنْ لَمْ تَكُنْ شَدِيدَةُ الذَّكَاءِ، فَلَنْ أَتَزَوَّجَهَا». بَعْدَ أَنْ انتَهَوْا مِنْ تَناولِ الْعَشَاءِ، قَالَتِ الْأُمُّ: «يَا إِلْزِيُّ، اذْهَبِي إِلَى الْقَبُوِّ، وَاحْضُرِي لَنَا الْخَمْرِ». أَخْذَتِ إِلْزِيُّ الْإِبْرِيقَ الْمُلْقَى بِالْجَدَارِ، وَذَهَبَتْ إِلَى الْقَبُوِّ، وَنَزَعَتِ غَطَاءُ الْإِبْرِيقِ سَرِيعًا أَثْنَاءَ ذَهَابِهَا اخْتِصَارًا لِلوقْتِ. عِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى الْقَبُوِّ، أَمْسَكَتْ كَرْسِيًّا، وَوَضَعَتْهُ أَمَامَ الْبَرْمِيلِ بِحِيثِ لَا تَضُطِّرُ إِلَى الْاِنْحِنَاءِ، وَلَا تَؤْذِي ظَهَرَهَا أَوْ تَلْحَقُ أَيْ أَذْى غَيْرِ مُتَوَقَّعِ بِنَفْسِهَا. ثُمَّ وَضَعَتِ الْإِبْرِيقُ أَمَامَهَا، وَفَتَحَتْ صَنِبُورَ الْبَرْمِيلِ، وَأَثْنَاءَ تَدْفُقِ الْخَمْرِ، أَخْذَتْ تَحْدِقُ النَّظَرَ فِي جَدَارِ الْمَكَانِ مِنْ حَوْلِهَا، وَإِذَا بِهَا تَرَى فَوْقَهَا تَمَامًا مَعْوِلًا نَسِيهِ عَامِلُ الْبَنَاءِ.

أَخْذَتِ إِلْزِيُّ الذِكْيَةَ تَنْتَحِبُّ، وَقَالَتِ: «إِذَا تَزَوَّجْتُ هَانْزٌ، وَأَنْجَبْتُ طَفْلًا، وَكِبَرَ، وَأَرْسَلْتَهُ إِلَى الْقَبُوِّ لِيَحْضُرَ لَنَا الْخَمْرَ، فَسِيسَقْطُ الْمَعْوِلُ فَوْقَ رَأْسِهِ، وَيَقْضِي عَلَيْهِ». جَلَسَ أَبُوهَا هُنَاكَ وَأَخْذَتْ تَنْتَحِبُّ وَتَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا بَعْدَ أَنْ اكْتَشَفَتْ هَذِهِ الْكَارَاثَةَ. جَلَسَ أَبُوهَا وَأَمْهَا وَالْعَرِيسُ فِي الطَّابِقِ الْعُلُوِّ فِي انتِظَارِ الشَّرَابِ، لَكِنَّ إِلْزِيُّ الذِكْيَةَ لَمْ تَحْضُرْ. فَقَالَتِ الْأُمُّ لِلْخَادِمَةِ: «اذْهَبِي إِلَى الْقَبُوِّ، وَابْحَثِي عَنِ إِلْزِيِّ». ذَهَبَتِ الْخَادِمَةُ، وَوَجَدَتِ إِلْزِيُّ الذِكْيَةَ جَالِسَةً أَمَامَ بَرْمِيلِ الْخَمْرِ تَصْرُخُ بِصَوْتِ عَالٍ. سَأَلَتِهَا الْخَادِمَةُ: «لِمَذَا تَبْكِينِي يَا إِلْزِيِّ؟» أَجَابَتِهَا: «يَا إِلْهَيِّ! وَهُلْ هُنَاكَ سَبِّبَ يَجْعَلُنِي لَا أَبْكِي؟ إِذَا تَزَوَّجْتُ هَانْزٌ، وَأَنْجَبْتُ طَفْلًا، وَكِبَرَ، وَحَضَرَ لِجَلْبِ الْخَمْرِ مِنْ هَنَا، رَبِّما يَسْقُطُ الْمَعْوِلُ فَوْقَ رَأْسِهِ، وَيَقْتَلُهُ». فَقَالَتِ الْخَادِمَةُ: «يَا لَكَ مِنْ فَتَاهَةَ ذِكْيَةٍ يَا إِلْزِيِّ!» وَجَلَسَتْ بِجَوارِهَا، وَبَدَأَتْ تَبْكِي بِصَوْتِ عَالٍ عَلَى الْكَارَاثَةِ

المتوقعة. بعد برهة، لم تعد الخادمة، واشتاق الجنالسون في الطابق العلوي إلى الخمر، فقال الرجل للخادم: «أذهب إلى القبو، وابحث عن إلزي والخادمة». نزل الخادم، ووجد إلزي الذكية والخادمة جالستين تبكيان، فسألهما: «لماذا تبكيان؟» قالت إلزي: «وهل هناك سبب يجعلني لا أبكي؟ إذا تزوجت هانز، وأنجبت طفلاً، وكبر، وحضر لجلب الخمر من هنا، فسيسقط المعمول فوق رأسه ويقتلته». فقال الخادم: «يا لك من فتاة ذكية يا إلزي!» وجلس بجوارهما، وبدأ يصرخ هو الآخر بصوت عال. انتظر من في الطابق العلوي عودة الخادم، لكنه لم يعد، فقال الأب لزوجته: «أذهب إلى القبو، وابحثي عن إلزي!» ذهبت الزوجة إلى القبو، ووجدت الثلاثة يجلسون وسط صيحات العويل والنحيب، فسألتهم عن السبب. أخبرتها إلزي أن ابنها الذي ستتجبه في المستقبل سيموت بعد أن يقع عليه المعمول عندما يكبر وينزل لجلب الخمر. قالت الأم ما قاله الخادم والخادمة: «يا لك من فتاة ذكية يا إلزي!» وجلست بجوارهم، وبكت معهم. انتظر الرجل في الطابق العلوي فترة وجيزة، ولأن زوجته لم تعد، وزاد ظمئه، قال: «لا بد أن أنزل إلى القبو بنفسي، وأبحث عن إلزي». لكن عندما وصل إلى القبو، ووجدهم جميعاً يبكون، وسمع السبب، وهو أن إلزي قد تنجب طفلاً يوماً ما يلقى حتفه بعد أن يسقط المعمول فوق رأسه إذا تصادف جلوسه أمام برميل الخمر لحظة سقوط المعمول، صاح الأب: «يا لك من فتاة ذكية يا إلزي!» وجلس بجوارهم وأخذ ينتحب هو الآخر. جلس العريس وحده في الطابق العلوي مدة طويلة؛ لكن لم يعد أحد منهم، ففكر: «لا بد أنهم ينتظرونني بالقبو، لا بد أن أذهب أيضاً إلى هناك لأرى ماذا يفعلون». عندما نزل إلى القبو، كان خمستهم جالسين يصرخون ويولولون في انفعال شديد، كل فرد يعلو صوته عن الآخر. سألهما: «ما الأمر؟» أجبت إلزي: «عزيزي هانز، إذا تزوجنا وأنجبنا طفلاً، وكبر وأرسلناه إلى هنا لإحضار الشراب، فقد يسقط المعلق، وبهشم رأسه. أليس هذا سبباً كافياً للبكاء؟» قال هانز: «يا إلهي! لا أريد فتاة أكثر ذكاءً منك لترعى منزلي، يا لك من فتاة ذكية يا إلزي، سأتزوجك.» ثم أمسك بيدها، وأخذها إلى الطابق العلوي، وتزوجها.

بعد الزواج بفترة، قال لها: «يا زوجتي، سأذهب إلى العمل لكسب قوت يومنا. اذهبني أنت إلى الحقل لجني القمح وإعداد الخبز». قالت: «أجل يا عزيزي هانز، سمعاً وطاعة.» بعد أن خرج هانز إلى العمل، طهت إلزي لنفسها حساءً شهيّاً، وأخذته معها إلى الحقل. عندما وصلت إلى الحقل، قالت لنفسها: «ماذا أفعل؟ هل أجني القمح أولًا، أم أتناول طعامي؟ حسناً، سأتناول طعامي أولًا». ثم شربت كوب الحساء وبعد أن أحست بالشبع،

قالت مرة أخرى: «ماذا أفعل؟ هل أجني القمح أولاً، أم أنام؟ سأنام أولاً». ثم رقت بين الذرة، واستغرقت في النوم. وصل هانز إلى المنزل وانتظر وقتاً طويلاً، لكن إليزي لم تعد؛ فقال: «يا لها من امرأة ذكية؛ إنها مجدة للغاية حتى إنها لم تحضر لتناول طعامها». لكن عندما حل المساء وما زالت إليزي خارج المنزل، خرج هانز ليり ما جنته، لكنه وجد المحصول كما هو، ووجدها ترقد بين الذرة. اتجه هانز مسرعاً إلى المنزل، وأحضر شبكة الصيد الطيور معلق بها أحجام صغيرة ووضعها حولها، لكنها لم تستيقظ. ثم اتجه مسرعاً نحو المنزل، وأغلق باب المنزل، وجلس على كرسيه يعمل. في النهاية، عندما عم الظلام تماماً، استيقظت إليزي الذكية، وعندما نهضت سمعت أصوات صلصلة من جميع الاتجاهات حولها، ورنت الأجراس مع كل خطوة كانت تخطوها. شعرت إليزي بالخوف، وبدأت تزداد شكوكها هل هي إليزي الذكية أم لا، فقالت لنفسها: «هل أنا إليزي، أم لست إليزي؟» لكنها لم تتوصل إلى إجابة عن هذا السؤال. وقفت في حيرة من أمرها بعض الوقت، وفي النهاية فكرت: «سأعود إلى المنزل لأسأل هل أنا إليزي، أم لا. من المؤكد أنهم سيعرفون». ركضت نحو منزلها، لكن الباب كان مغلقاً؛ فطرقت فوق النافذة، وصاحت: «يا هانز، هل إليزي بالمنزل؟» أجاب هانز: «أجل، إنها هنا». شعرت إليزي بالذعر لدى سماعها ذلك، وقالت: «يا إلهي! إذن أنا لست إليزي». وذهبت لطرق باب آخر؛ لكن عندما سمع الناس صوت رنين الأجراس لم يفتحوا لها الباب؛ لم تتعثر إليزي على مكان يأويها، فهربت من القرية، ولم يرها أحد منذ ذلك الحين.

بخيل في الأدغال

يُحکی أن مزارعًا كان لديه خادم مخلص ومجتهد خدمه بجدية على مدى ثلاثة أعوام دون أن يتلقى أي أجر عن عمله. وفي النهاية فكر في نفسه أنه لن يستمر في العمل هكذا دون أن يتلقى أي أجر؛ فذهب إلى سيده، وقال: «لقد عملت بجد مدة طويلة، وأرجو أن تعطيني ما أستحقه مقابل مشقتي». كان المزارع رجلاً بخيلاً، ويدرك أن خادمه طيب القلب؛ فأخرج من جيده ثلاثة بنسات؛ بنساً عن كل عام. اعتقد الرجل المسكين أن هذا المبلغ مكافأة كبيرة، وقال لنفسه: «لماذا أكُد في العمل هنا، وأنتناول طعاماً ردئاً بعد ذلك؟ يمكنني الآن الارتحال في العالم الفسيح للاستمتاع». بعد ذلك وضع الخادم المال في محفظته، وانطلق للسفر عبر التلال والوديان.

وأثناء سيره ببطء بين الحقول، يغنى ويرقص، قابله قزم صغير، وسألته عن سر سعادته، فقال له: «وما الذي يحزنني؟ فأنا بصحبة جيدة، وأحمل نقوداً كثيرة في محفظتي، لماذا لا أفرح إذن؟ لقد ادخلت أجري عن ثلاثة أعوام من العمل، والآن حصلت عليه وأضuseه في محفظتي». قال القزم: «كم ادخلت؟» أجاب الخادم: «ثلاثة بنسات كاملة». قال له القزم: «ليتك تعطيني إياها، فأنا رجل فقير للغاية». فأشفق الخادم عليه، وأعطاه كل ما يملك، فقال له القزم: «بما أنك رجل طيب القلب هكذا، فسامنحك ثلاث أمانيات أحقيقها لك مقابل كل بنس؛ اختر إذن ما تتنمى». ابتهج الخادم لحظه السعيد، وقال: «هناكأشياء كثيرة أحبها أكثر من المال؛ أولاً، أريد قوساً يسقط لي أي شيء أصوبه تجاهه. ثانياً، أريد آلة كمان تحفز أي شخص على الرقص حين أعزف عليها، وثالثاً، أريد أن يمنعني أي فرد أي طلب أطلبه منه». أخبره القزم أن له ما يريد، وقدم له القوس والكمان، ثم شق طريقه.

تقدّم صديقنا المخلص في طريقه أيضًا؛ وشعر بسعادة أكبر مما كان يشعر بها في السابق. لم يقطع مسافة كبيرة حتى قابل عجوزاً بخيلاً بجواره شجرة يقف فوق أعلى غصن بها طائر السمنة وهو يفرد في سعادة كبيرة. قال البخيل: «يا له من طائر جميل؛ لا أمانع في تقديم مبلغ كبير من المال مقابل أن أحصل عليه». قال الخادم: «إذا كان الأمر كذلك، فسأسقطه لك». بعد ذلك رفع قوسه، وسقط الطائر وسط الأدغال عند أسفل الشجرة. تسلل البخيل بين الأدغال للبحث عن الطائر؛ لكن ما إن قطع منتصف الطريق، حتى أخرج الخادم آلة الكمان وأخذ يعرف، فبدأ البخيل في الرقص والقفز. أخذ يقفز عالياً في الهواء، فبدأت الأشواك تمزق ملابسه حتى أصبحت أشلاء، وامتلاً جسده بالخدوش والجروح حتى سال الدم منه». صاح البخيل: «بربِّك! أتوسل إليك! يا سيدي! يا سيدي! كفى، ماذا فعلت لاستحق كل ذلك؟» قال الخادم: «لقد تسببت في موتك الكثير من المخلوقات الضعيفة وتعرّض حياتها للخطر، هذا يوفيك جراءك». عزف الخادم لحناً آخر. ثم بدأ البخيل يتسلل إليه، ويقدم له الوعود، ثم عرض عليه مالاً مقابل أن يعتقه؛ لكن عروض البخيل المالية لم تلق رضا العازف بعض الوقت؛ فأسرع الوليرة، وأخذ البخيل يرقص بإيقاع أسرع، ويقفز أعلى وأعلى، حتى عرض عليه في النهاية ما يقرب من مئة عملة ذهبية يحملها في محفظته، وكان قد حصل عليها بالخداع من شخص مسكين. عندما رأى الخادم هذا القدر الكبير من المال، قال: «سأوافق على عرضك». ثم أخذ محفظته، ووضع الكمان فوق ظهره، وتتابع مسيرته في سعادة غامرة بهذا المكسب. في غضون ذلك، تسلل البخيل خارج الأدغال شبه عاري في حالة يرثى لها، وبدأ يفكر كيف يثار لنفسه من عازف الكمان، وينصب له فخاً. في النهاية ذهب إلى القاضي، وشكى إليه أنه تعرض للسرقة بالإكراه من قبل شخص وضع يحمل فوق ظهره قوساً وألة كمان معلقة حول رقبته. أرسل القاضي الضباط لإحضار المتهم أينما كان؛ وسرعان ما ألقوا القبض عليه، وأحضاروه إلى المحاكمة.

بدأ البخيل يقص روايته، وقال إنه سرق ماله، فقال الخادم: «كلا، لقد أعطيتني إياه مقابل عزفي لك». لكن القاضي قال إن هذا الأمر غير معقول، وحكم على الخادم بالإعدام شنقاً.

أخذ الحراس الخادم إلى المشنقة؛ لكنه أثناء وقوفه على السلم، قال: «سيدي القاضي، لدى طلب آخر». أجابه القاضي: «اطلب ما شئت عدا العفو عنك». قال: «كلا، لن أطلب العفو عنك؛ اسمح لي فقط أن أعزف على آلة الكمان للمرة الأخيرة». صاح البخيل: «بربِّك،

كلا! كلا! بربك لا تستمع إليه! لا تستمع إليه!» لكن القاضي قال: «إنها هذه المرة فقط، وسرعان ما سينتهي من المقطوعة الموسيقية.» حقيقةً لم يستطع القاضي رفض طلبه، وذلك لأن القزم قد وهبه أمنيته ألا يرفض أحد طلباً له.

قال البخييل: «قيِّدوني، قيِّدوني، أتوسل إليكم.» لكن الخادم أمسك بالكمان، وعزف عليه، ومع النغمة الأولى، بدأ القاضي والكتبة والسجان في الرقص؛ وأخذوا يقفزون، ولم يستطع أيٌ منهم الإمساك بالبخييل، ومع بداية اللحن الثاني، أفلت الجلاد السجين، ورقص أيضاً، وعندما أنهى المقطوعة الأولى من اللحن، كان الجميع يرقص؛ القاضي والموظفوN والبخييل وجميع الحضور. كان الأمر ممتنعاً في البداية؛ لكن بعد أن استمر برهة؛ وبدا أن العزف أو الرقص لن يتوقف؛ بدأوا في الصياح والتوصيل إليه أن يتوقف عن العزف؛ لكنه لم يتوقف مطلقاً أمام توسلاتهم؛ حتى إن القاضي لم يصدر عفواً عنه فحسب، بل وعده أيضاً بأن يرد إليه المئة عملة ذهبية.

نادي الخادم على البخييل، وقال: «أخبرنا إذن أيها الوغد، من أين حصلت على العملات الذهبية، وإلا سأعزف لك مقطوعة خاصة لك أنت.» قال البخييل في حضور الناس جميعاً: «لقد سرقتها، أقر بأنني سرقتها، وهذا الرجل كسبها مني بطريقة عادلة.» توقف الخادم عن العزف، وحل البخييل محله عند حجل المشنقة.

سندريلا

يُحكي أن زوجة رجل ثري مرضت؛ وعندما شعرت باقتراب أجلها، استدعت ابنتها الوحيدة سندريلا إلى فراشها، وقالت لها: «كوني فتاة مطيبة على الدوام، وسانظر إليك من السماء لأنني بك دائماً». ثم أغلقت عينيها، وماتت، ودفنت في حديقة المنزل. في كل يوم تذهب سندريلا إلى قبر أمها لت بكى وتتنحّب، ودائماً كانت فتاة مطيبة وطيبة مع كل من حولها. تساقطت الثلوج وكست القبر بلونها الأبيض الناصع، لكن مع حلول الربيع، وذوبان الثلوج، تزوج أبوها بأخرى. كان لدى الزوجة الجديدة ابنة أحضرتهما معها إلى المنزل. كانت الفتاتان جميلتين لكنهما شريرتان، وأفسدتا على سندريلا المسكينة حياتها. قالتا: «ماذا تفعل تلك الفتاة التي لا خير فيها في غرفة المعيشة؟ عليها أن تكسب قوت يومها وتعمل مع الخادمة في المطبخ!» وأخذتا منها كل ملابسها الجميلة، وقدمتا لها بدلاً منها ثوباً رماديّاً باليًا لترتديه، وسخرتا منها، ودفعتاها نحو المطبخ.

اضطررت سندريلا أن تؤدي مهاماً شاقة؛ فكانت تستيقظ مبكراً قبل طلوع النهار لإحضار المياه، وإشعال المدفأة، وطهي الطعام، وغسل الملابس. مع ذلك، أنزلت الفتاتان بها العذاب بكافة الطرق، وسخرتا منها. في المساء عندما كانت سندريلا تشعر بالتعب، لم تكن تجد فراغاً تنام عليه، لكن خُصص لها مكان للنوم بجانب المدفأة وسط الرماد، وهذا بالطبع جعل ثيابها متسخة باستمرار، فكانت الفتاتان تسخران من ثيابها.

ذات مرة، كان الأب متوجهًا إلى السوق، وسأل ابنتي زوجته ماذا تحبان أن يحضر لهما، قالت الأولى: «أريد ثياباً جميلة». وقالت الثانية: «أريد لائئ وألماس». بعد ذلك قال لابنته: «وأنت يا ابنتي، ماذا تريدين؟» قالت: «أريد أن تحضر لي أول غصن يحتك بقبعتك أثناء عودتك إلى المنزل يا أبي العزيز». اشتري الأب لابنتي زوجته ثياباً جميلة ولائئ وألماساً، وأنثاء عودته إلى المنزل، وبينما كان يمر بأيكة خضراء، لامس غصن شجرة بندق

قبعته وكاد يزيحها من فوق رأسه، فكسره وأخذه معه إلى المنزل؛ وعندما عاد أطهه لابنته. أخذت سندريلا الغصن، وذهبت إلى قبر أمها، وغرسته هناك، وأخذت تبكي كثيراً حتى إن غصن البندق ارتوى بدموعها، ونضج حتى أصبح شجرة جميلة. كانت سندريلا تذهب إلى الشجرة ثلاث مرات يومياً لتبكي؛ وسرعان ما حط عصفور صغير على الشجرة وبني عشه هناك؛ وكان يتحدث معها، ويعلّمها كل شيء تتمناه.

ذات يوم أقام ملك البلاد حفلًا يستمر ثلاثة أيام ليختار عروساً لابنه من بين الحضور. كان من بين المدعويين اختاً سندريلا؛ لذا نادتا عليها، وقالتا: «الآن، مشطى شعرنا، ونظفي أحذيتنا، واربطي أحزمتنا؛ لأننا سنذهب إلى حفل الملك». فعلت سندريلا ما طلب منها؛ لكن بعد أن أنجزت كل شيء لم تستطع منع دموعها، لأنها أرادت أن تذهب مع ابنتي زوجة أبيها إلى الحفل، وفي النهاية توسلت إلى زوجة أبيها كثيراً لتسمح لها بالذهاب؛ لكنها قالت لها: «سندريلا! أنت لا تملكون ثياباً مناسبة على الإطلاق، ولا تجيدين الرقص، كيف تريدين الذهاب إلى الحفل؟» وعندما ألحت عليها سندريلا، قالت لها في النهاية كي تخلص من توسلاتها: «سألقي بصحن بازلاء وسط كومة الرماد، وإذا تمكنت في غضون ساعة من جمع حبات البازلاء كلها، فستذهبين إلى الحفل».

ألقت الأم بصحن البازلاء بين الرماد، وركضت الفتاة الصغيرة تجاه الباب الخلفي ومنه إلى الحديقة، وصاحت:

«تعالي إلى هنا أيتها الطيور،
تعالي إلى هنا، وساعديني!
أسرعي، أسرعي!
التقطي حبات البازلاء!»

جاء في البداية يمامتان بيضاوان طارت إلى نافذة المطبخ؛ بعد ذلك جاء عصفوران؛ وتلاهما كل الطيور الصغيرة التي تهيم في الفضاء، تفرد وتصفق بجناحيها. انقضت الطيور على الرماد؛ أحنى اليمام الصغير رأسه، وشرع في العمل، وأخذ يتقط حبات البازلاء، ثم بدأت الطيور الأخرى في فعل الأمر نفسه، وسرعان ما التقطت الطيور حبات البازلاء كلها من بين الرماد، ووضعته في الصحن، ولم يبق سوى الرماد. وقبل أن تنتهي الساعة بمندة طويلة، كان العمل قد أُنجز، وطاروا جميعاً عن النوافذ.

حضرت سندريلا الصحن إلى زوجة أبيها، والفرحة تملؤها، لأنها بذلك ستذهب إلى الحفل، لكن الأم قالت: «كلا، كلا! أيتها البائسة، ليس لديك ثياب، ولا تجيدين الرقص،

فلن تذهب بي». وعندما توسلت إليها سندريلا كثيراً، قالت: «إذا تمكنت في غضون ساعة من جمع صحنين من حبات البازلاء من بين الرماد، فستذهبين». وفكرت الأم أنها بذلك تخلصت منها. أمسكت بصحنين من البازلاء ونشرتهما وسط الرماد.

خرجت الفتاة الصغيرة إلى الحديقة خلف المنزل، وصاحت كما في السابق:

«تعالي إلى هنا أيتها الطيور،
تعالي إلى هنا، وساعديني!
أسرعي، أسرعي!
القططي حبات البازلاء!»

جاء في البداية يمامتان بيضاوان طارت إلى نافذة المطبخ؛ بعد ذلك جاء عصفوران؛ وتلهمهما كل الطيور الصغيرة التي تهيم في الفضاء، تغرد وتحوم حول المكان. انقضت الطيور على الرماد؛ أحني اليام الصغير رأسه، وشرع في العمل، وأخذ يلتقط حبات البازلاء، ثم بدأت الطيور الأخرى في فعل الأمر نفسه، وسرعان ما التقطت الطيور حبات البازلاء كلها من بين الرماد، ووضعته في الصحنين، ولم يبق سوى الرماد. وقبل مرور نصف الساعة، كان كل شيء على ما يرام، وحلقت الطيور في السماء مرة أخرى. أخذت سندريلا الصحنين إلى زوجة أبيها فرحة بأنها ستذهب إلى الحفل، لكن زوجة الأب قالت: «لا فائدة من هذا الأمر. لا يمكنك الذهاب، فليس لديك ثياب ولا تجيدين الرقص، ولن تجلبي لنا سوى الخزي». ثم غادرت مع ابنتيها إلى الحفل الراقص.

بعد أن غادر الجميع إلى الحفل، ولم يعد بالمنزل سوى سندريلا، ذهبت والحزن يملأ قلبها إلى شجرة البن دق، وجلست بجوارها، وصاحت:

«يا شجرة البن دق،
اغمريني بالذهب والفضة!»

طار صديقها العصفور بعيداً عن الشجرة، وأحضر لها فستانًا من الذهب والفضة، وحذاء من الحرير مرصعاً بالترتر. ارتدت سندريلا الفستان، ولحقت بأختيها غير الشقيقين إلى الحفل. لكنهما لم يتعرفا عليهما، وظننا أنها أميرة من بلد آخر، إذ بدت سندريلا متألقة وجميلة في الثياب الأنيقة؛ ولم يخطر ببالهما أنها سندريلا، على افتراض أنها بالمنزل وسط القاذورات.

سرعان ما اتجه الأمير نحوها، وأمسك بيدها ورقص معها وحدها، ولم يترك يدها قط، وعندما يأتي شخص آخر يطلب الرقص معها، كان الأمير يقول: «هذه السيدة ترقص معى».

وهكذا رقصت سندريلا مع الأمير حتى ساعة متأخرة من الليل. بعد ذلك أرادت العودة إلى المنزل، فقال لها: «دعيني أرافقك إلى منزلك كي أعتني بك في الطريق». إذ أراد أن يرى المكان الذي تعيش فيه هذه الفتاة الجميلة. لكنها أفلتت من بين يديه فجأة، وركضت تجاه منزلها؛ وعندما ركض الأمير خلفها؛ ركضت داخل بيت الحمام، وأغلقت الباب. انتظر الأمير حتى عاد أبوها إلى المنزل، وأخبره أن الفتاة المجهولة التي كانت معه في الحفل اختبأت في بيت الحمام. لكن عندما كسر الباب، لم يجدا أثراً لها، وعندما دخلوا إلى المنزل، كانت سندريلا نائمة كالعادة بثيابها المتسخة وسط الرماد، ومصباحها الصغير حافت الضوء مشتعل في الدخنة. فقد ركضت سندريلا بأقصى سرعتها من بيت الحمام إلى شجرة البندق حيث خلعت ثيابها الجميلة ووضعتها أسفل الشجرة ليأتي العصفور ويحملها بعيداً، ثم رقدت وسط الرماد في ثوبها الرمادي المتسخ.

في اليوم التالي عندما أقيمت الحفل مرة أخرى، وذهب أبوها وأمهما وأختها إلى الحفل، ذهبت سندريلا إلى شجرة البندق، وقالت:

«يا شجرة البندق،
اغمرني بالذهب والفضة!»

جاء العصفور، وأحضر لها فستاناً أجمل من الفستان الذي ارتديه الليلة السابقة، وعندما وصلت إلى الحفل، انبهر كل من كان بالحفل بجمالها، وكان الأمير في انتظارها، فأخذها من يديها ورقص معها؛ وعندما يطلب أي شخص الرقص معها، كان الأمير يقول: «إنها ترقص معى».

عندما حل الليل، أرادت سندريلا العودة إلى المنزل؛ لكن الأمير تبعها كما حدث الليلة السابقة كي يتأكد من المنزل الذي ستدخله، لكنها ركضت بعيداً تجاه الحديقة خلف منزل أبيها، وفي الحديقة كانت تقف شجرة كمثرى ضخمة تملئ أغصانها بالكمثرى الناضجة. قفزت سندريلا – التي لم تعرف أين تخبيء – فوق الشجرة دون أن يلحظ الأمير. فتوارت عن أنظار الأمير، ولم يستطع معرفة مكانها، لكنه انتظر حتى عاد أبوها إلى المنزل، وقال له: «لقد رحلت الفتاة المجهولة فجأة أثناء رقصي معها، لكنني أعتقد

أنها قفزت فوق شجرة الكمثرى.» فكر الأب في نفسه: «هل يعقل أن تكون سندريلا؟» ثم أحضر فأساً، وقطع الشجرة، لكنهما لم يجدا أحداً فوقها، وعندما دخلا كلاهما إلى المطبخ، وجدوا سندريلا ترقد بين الرماد، فقد نزلت من الجانب الآخر للشجرة وحملت فستانها الجميل إلى العصفور عند شجرة البندق، ثم ارتدت ثوبها الرمادي.

في اليوم الثالث، عندما ذهب الأب والأم والبنتان إلى الحفل، ذهبت سندريلا إلى الحديقة مرة أخرى، وقالت:

«يا شجرة البندق،
اغمرني بالذهب والفضة!»

جاء صديقها المخلص العصفور، وأحضر لها فستاناً أجمل من ذلك الذي ارتدته في الليلة السابقة، وحذاء من الذهب الخالص. عندما وصلت إلى الحفل، نُهِل كل من في الحفل من جمالها الفائق، ورقص معها الأمير، وكان عندما يطلب أي شخص آخر الرقص معها يقول الأمير: «هذه السيدة رفيقتي في الرقص يا سيدي.»

عندما حل الليل وأرادت سندريلا العودة إلى المنزل، أراد الأمير مرافقتها، وقال في نفسه: «لن أفقد أثراها هذه المرة.» مع ذلك باغترته سندريلا، وهربت من بين يديه، وكانت في عجلة من أمرها حتى إن فردة حذاءها الذهبي التي كانت ترتديها في قدمها اليسرى سقطت على السلم.

أخذ الأمير فردة الحذاء، وفي اليوم التالي ذهب إلى أبيه الملك، وقال: «سأتزوج السيدة التي يناسبها هذا الحذاء الذهبي.» ابتهجت الشقيقتان لدى سمعاهما هذا الخبر، فلكل منهما قدمان جميلتان، ولم يكن لديهما أدنى شك أن هذا الحذاء سيناسب مقاس أقدامهما. ذهبت الأخت الكبرى أولًا إلى الغرفة حيث يوجد الحذاء، وأرادت انتعاله، ووقفت الأم بجوارها، لكن لم يدخل إبهام القدم داخل الحذاء، لأنه كان أصغر من مقاس قدمها كثيراً. أعطتها أمها سكيناً، وقالت لها: «لا يهم، اقطعيعها. عندما تصبحين الملكة، لن تهتمي بإصبع القدم؛ فلن تضطري إلى السير على الأقدام.» ففعلت الفتاة الحمقاء ما أمرت به أمها، ثم حشرت قدمها داخل الحذاء، وذهبت إلى الأمير. فوافق الأمير على الزواج بها، وأجلسها بجواره فوق حصانه، وسار بها تجاه المنزل.

لكن في طريقهما إلى المنزل، مرّاً بجانب شجرة البندق التي غرستها سندريلا؛ وكانت فوقها يماماً صغيرة تغدر:

«عد أدراجك! عد أدراجك! انظر إلى الحذاء!
الحذاء ضيق، الحذاء ضيق، ولا يناسبها! أيها الأمير! أيها الأمير!
ابحث مجدداً عن عروسك، فمن تجلس بجوارك ليست عروسك!»

نزل الأمير، ونظر إلى حذائهما، وأدرك الخدعة عندما رأى الدم يتدفق من الحذاء.
فاستدار، وأعاد العروس الزائفة إلى منزلها، وقال: «هذه ليست العروس الحقيقية، لترتدي
الأخت الأخرى الحذاء». دخلت الأخت الصغرى إلى الغرفة، وأدخلت قدمها في الحذاء، لكن
لم يدخل عقب قدمها الكبير في الحذاء، فأخذت أمها تضغط عليه حتى سال الدم منه، ثم
أخذتها إلى الأمير الذي أجلسها بجواره فوق الحصان؛ ومضى في طريقه.
لكن عندما مر بشجرة البن دق حيث تجلس اليمامة الصغيرة، أخذت تغرس:

«عد أدراجك! عد أدراجك! انظر إلى الحذاء!
الحذاء ضيق، الحذاء ضيق، ولا يناسبها! أيها الأمير! أيها الأمير!
ابحث مجدداً عن عروسك، فمن تجلس بجوارك ليست عروسك!»

فنظر إلى قدمها، ورأى الدم الغزير يسيل من الحذاء حتى تلوّن جوربها الأبيض
باللون الأحمر، فاستدار، وأعادها إلى منزلها، وقال لأبيها: «هذه ليست العروس الحقيقية،
أليس لديك بنت أخرى؟» قال الأب: «كلا، ليس لديّ سوى سندريلا ذات الثياب المتسخة؛
ابنتي من زوجتي الأولى، أنا واثق أنها ليست العروس». أمره الأمير بأن يحضرها، لكن
الأم قالت: «كلا، كلا، فهي متسبة للغاية؛ ستستحي أن تأتي إلى هنا». لكن الأمير أصر
على حضورها. ذهبت سندريلا أولاً لغسل وجهها ويديها، ثم انحنت أمام الأمير تحية
له، فأعطاهما الحذاء الذهبي. خلعت حذاءها الرديء وارتدى الحذاء الذي ناسبها تماماً
وكأنه مصنوع لها خصيصاً. عندما اقترب الأمير منها، ونظر إلى وجهها، تعرف عليها،
وقال: «هذه هي العروس الحقيقية». لكن الأم وابنتها شعرن بالذعر وشحت وجههن
من الغضب عندما أخذ الأمير سندريلا فوق حصانه ومضى بها بعيداً. وعندما اقترب من
شجرة البن دق، غردت اليمامة البيضاء:

«خذها إلى القصر! خذها إلى القصر!
انظر إلى حذائهما! الحذاء يناسبك تماماً أيتها الأميرة!
خذها إلى القصر أيها الأمير،
فتلك هي العروس الحقيقية!»

سندريلا

عندما انتهت اليمامة من الغناء، حلّقت، وجلست فوق كتف سندريلا الأيمن، وذهبت معها إلى القصر.

الثعبان الأبيض

كان فيما كان في سالف العصر والأوان ملك مشهور بحكمته في البلاد لا يخفى عنه شيء، حتى بدا أن أدق الأسرار تصله عبر الهواء. لكن كانت له عادة غريبة؛ وهي أنه كل يوم بعد تناول العشاء، وبعد أن يرفع الطعام من فوق المائدة، وينصرف الجميع، يحضر له خادم محل ثقة صحناً آخر. هذا الصحن يكون مغطى، ولا يعلم الخادم نفسه ما يوجد به، ولا يعرف أي شخص آخر ماذا يوجد بالصحن، ولا يرفع الملك الغطاء ليأكل منه إلا عندما يكون وحده تماماً.

استمر هذا الأمر مدة طويلة، وذات مرة، غلب الخادم الذي يحمل الصحن الفضول، ولم يستطع من نفسه من حمل الصحن إلى غرفته. وبعد أن أوصد الباب جيداً، رفع الغطاء فرأى ثعباناً أبيضاً يرقد في الصحن. وعندما رأى الثعبان، لم يستطع من نفسه من تذوق الثعبان، فقطع قطعة صغيرة للغاية، ووضعها في فمه. وما إن لامست لسانه حتى سمع صوت همس غريب لأصوات خفية خارج النافذة، فاتجه نحوها، وأصغرى السمع، ثم لاحظ أن العصافير تزقزق معًا، وتخبر بعضها بعضاً بالأشياء التي رأوهااليوم في الحقول والغابات. وهكذا فإن تناول لحم الثعبان منحه القدرة على فهم لغة الحيوانات.

تصادف أنه في هذا اليوم تحديداً كان أجمل خاتم لدى الملكة قد ضاع منها، وحامت الشكوك أن يكون ذلك الخادم موضع الثقة هو السارق، فهو المسماوح له بالتجول بحرية داخل القصر. أمر الملك بإحضار الخادم للمثول أمامه، وهدده بكلمات غاضبة إما أن يأتي بالسارق قبل الغد، أو يُدان هو بالسرقة ويُعدم. قال الخادم إنه بريء لكن لم يصدقه أحد، وأمر الملك بانصرافه دون أن ينجح في إقناعه ببراءته.

ذهب الخادم وسط مشاعر القلق والخوف إلى فناء القصر، وأخذ يفكر في طريقة للخروج من هذا المأزق. كان عدد من البط يستريح بجوار غدير مياه، وبينما كان

البط يمشط ريشه بمنقاره، تحدثوا عن أمور سرية فيما بينهم. وقف الخادم بجوارهم، وأصغى السمع. كان البط يخبر بعضه بعضًا بالأماكن التي مروا بها طوال الصباح، والطعام الشهي الذي وجده، فقالت بطة في نبرة حزينة: «هناك شيء ثقيل في معدتي، فقد ابتلعت خاتماً كان موجوداً تحت نافذة الملكة أثناء تناولي الطعام بسرعة». على الفور أمسك الخادم بالبطة من رقبتها، وحملها إلى المطبخ، وقال للطاهي: «هذه بطة جميلة، أذبحها رجاءً». قال الطاهي: «أجل». ووضعها على يده ليتبين وزنها، وقال: «يا لها من بطة سمينة! كان لا بد من ذبحها وأكلها منذ مدة طويلة»، ثم قطع رقبتها، وبينما كان يعدها لوضعها في سيخ الشواء، عشر على خاتم الملكة بداخلها.

تمكن الخادم من إثبات براءته بسهولة؛ وسمح له الملك بطلب خدمة منه، تعويضاً عن اتهامه بالباطل، وواعده بأن يمنحه أرفع المناصب، لكن الخادم رفض كل شيء، وطلب حصانًا ومالاً، إذ كان يرغب في السفر حول العالم. عندما منحه الملك ما تمنى، شرع في رحلته. وفي يوم من الأيام وصل إلى بركة رأى فيها ثلاثة سمك محاصرات بين الأعشاب الطويلة يلهثن. وعلى الرغم مما يشاع عن الأسماك من أنها لا تتكلم، فقد سمعها تبكي لأنها ستموت بطريقة بائسة. ولأنه طيب القلب، ترجل من فوق حصانه، وأعاد الأسماك الثلاث إلى المياه، فقفزت في المياه في بهجة، وأخرجت رأسها من المياه، وصاحت: «سنذكرك، وسنرد لك الجميل لأنك أنقذتنا!»

مضى الخادم في طريقه فوق حصانه، وبعد قليل تراءى له أنه سمع صوتاً في الرمال عند قدمه، فأصغى السمع، فسمع ملك النمل يتذمر: «لماذا لا ينتبه الناس وحيواناتهم الغبية كي لا يدهسونا؟ فهذا الحصان الأحمق خطأ فوق شعبي بحواره الثقيلة دونما رحمة!» فسلك الخادم مساراً جانبياً، وصاح ملك النمل قائلاً: «سنذكرك، وسنرد لك الجميل!»

مضى الخادم في طريقه حتى وصل إلى غابة، ورأى هناك غرائب عجوزين يقفن بجوار عشهما، ويقدنان بصغراهما خارج العش، ويصيحان: «اخرجوا أيها الكسالي عديمو الجدوى! ليس بإمكاننا جلب طعام يكفيكم بعد ذلك، لقد كبرتم بما يكفي، ويمكنكم الاعتماد على أنفسكم». لكن الغربان الصغيرة المسكينة رقدت فوق الأرض تصفق بجناحيها، وتتصيح: «ما زلنا صغاراً عاجزين! لا بد أن نتدبر أمرنا، لكننا لا نستطيع الطيران! ماذا سنفعل، ليس أمامنا سوى أن نمكث هنا ونموت جوعاً؟» ترجل الخادم الطيب من فوق حصانه، وقتل الحصان بسيفه، وقدمه للطيور الصغيرة لتأكل منه، فوثبت فوقه، وأكلت حتى شبعت، ثم صاحت: «سنذكرك، وسنرد لك جميلاً!»

اضطر الخادم إلى السير على قدميه، وعندما قطع مسافة طويلة، وصل إلى مدينة كبيرة. كانت المدينة صافية ومزدحمة وبها رجل يمتهن حساناً ويصبح: «ابنة الملك تبحث عن زوج، لكن من يقدم لخطبتها، لا بد أن يجتاز اختباراً، وإذا لم ينجح فيه، فسيدفع حياته ثمن إخفاقه». أقدم على المحاولة العديد من الناس، لكن لم ينجح منهم أحد. مع ذلك عندما رأى الخادم الشاب ابنة الملك، افتتن بجمالها حتى إنه نسي كل المخاطر، وذهب للملك، وأعلن أنه يريد الزواج بها.

اقتيد الرجل إلى البحر، وألقى خاتم ذهبي في البحر أمام عينيه، ثم أمره الملك بإحضار الخاتم من قاع البحر، وأضاف: «إذا خرجة من المياه والخاتم ليس معك، فسنقتذفك في البحر مرة أخرى حتى تموت وسط الأمواج». حزن الناس كافة على مصير الخادم الوسيم، ثم غادروا، وتركوه وحده أمام البحر.

وقف الخادم عند الشاطئ يفكر فيما ينبغي عليه فعله، حين رأى فجأة ثلاثة سمكates يسبحن نحوه، وهن السمكates الثلاث اللاتي أنقذهن من الموت. كانت السمكة التي تسبح في المنتصف تحمل صدفة في فمها، ووضعتها على الشاطئ عند قدم الشاب. وعندما أخذها الشاب وفتحها، وجد الخاتم بداخلها. فرح فرحاً كبيراً، وأخذ الخاتم إلى الملك، وتوقع أن يمنحه الملك المكافأة الموعودة.

لكن عندما علمت الأميرة المغرورة بأنه من أصل وسيع، وبُخته وطلبت منه أداء مهمة أخرى. ذهبت إلى الحديقة ونشرت كيسين من حبوب القمح وسط العشب، ثم قالت له: «أريد منك أن تلتقط حبوب القمح هذه قبل طلوع شمس الغد، ولا تترك حبة واحدة». جلس الخادم الشاب في الحديقة، وفك في طريقة يؤدي بها مهمته، لكنه لم يستطع التفكير في شيء، فجلس هناك حزياناً ينتظر طلوع النهار، حيث ستكتب نهاية حياته. لكن ما إن أضاءت أشعة الشمس الأولى الحديقة، حتى وجد كيسى الحبوب أحدهما بجوار الآخر ومملوءين عن آخرهما. فقد حضر ملك النمل ليلاً ومعه جيوش من النمل، وعمل النمل بكد كبير، وجمعوا حبوب القمح كلها داخل الكيسين.

سرعان ما نزلت الأميرة بنفسها إلى الحديقة، واندهشت كثيراً عندما رأت أن الشاب قد أنجز المهمة التي كلفته بها. لكنها لم تستطع بعد التغلب على كبرياتها، وقالت: «على الرغم من أنك أنجزت المهمتين، فإن تصبح زوجي حتى تحضر لي تفاحة من شجرة الحياة»، لم يكن الشاب يعلم مكان شجرة الحياة، لكنه شرع في رحلة البحث عنها. كان من الممكن أن يمضي حياته بحثاً عنها، ما دام يستطيع السير، مع أنه لم يكن لديه أمل في العثور عليها.

بعد أن تجول في ثلاثة ممالك، وصل ذات مساء إلى غابة، فتمدد أسفل شجرة للنوم. لكنه سمع صوت خشخše في الأنصان، ثم سقطت تفاحة ذهبية في يده. وفي تلك اللحظة طار ثلاثة غربان تجاهه، وحطوا فوق ركبتيه، وقالوا: «نحن الغربان الثلاثة الذين أنقذتهم من الموت جوغاً؛ بعد أن كبرنا وسمعنا أنك تبحث عن التفاحة الذهبية، طرنا عبر البحار حتى وصلنا إلى نهاية العالم، حيث تقف شجرة الحياة، وأحضرنا لك التفاحة». شرع الشاب في طريق العودة والفرحة تملؤه، وأخذ معه التفاحة الذهبية إلى الأميرة الجميلة التي لم يبق أمامها أعداء أخرى لرفضه. قطعا التفاحة نصفين وأكلها معاً، ثم أصبح قلبه ينبض بحبه، وعاشَا معاً في سعادة غامرة حتى المشيب.

الذئب والصغار السبعة

يُحكى أن عنزة عجوزاً كان لديها سبعة صغار تحبهم كثيراً. وذات يوم أرادت الذهاب إلى الغابة لإحضار الطعام إلى صغارها. فنادت عليهم، وقالت: «أبنائي الأعزاء، يجب أن أذهب إلى الغابة، احترسوا من الذئب؛ إذا دخل إلى هنا، فسيلتهمكم جميعاً. غالباً ما يأتي الذئب متخفياً، لكنكم ستعرفونه على الفور إذا استمعتم إلى صوته الأخش ونظرتم إلى قدمه السوداء». قال الصغار: «سنعتني بأنفسنا يا أمّنا العزيزة، لا تقلقي وادهبي إلى الغابة». مآمّات العنزة، وشقت طريقها مطمئنة.

لم يمض وقت طويلاً حتى طرق أحد الباب، وصاح: «افتحوا الباب يا أبنائي الأعزاء؛ لقد حضرت أمّكم؛ وأحضرت أشياء جميلة لكل واحد منكم». لكن الصغار علموا على الفور أنه الذئب من صوته الأخش، فصاحوا: «لن نفتح الباب، أنت لست أمّنا، فأمّنا صوتها رقيق وجميل، لكن صوتك أخش. أنت الذئب!» مضى الذئب بعيداً حتى وصل إلى متجر، واشتري قطعة كبيرة من الطباشير، والتهمها، فأصبح صوته أرق، ثم عاد إلى الصغار، وطرق الباب، وصاح: «افتحوا الباب يا أبنائي الأعزاء؛ لقد حضرت أمّكم؛ وأحضرت أشياء جميلة لكل واحد منكم». لكن الذئب كان يضع قدمه السوداء فوق النافذة. عندما رأى الصغار قدميه، صاحوا: «لن نفتح الباب، إن قدم أمّنا ليست سوداء كقدمك. أنت الذئب!» رکض الذئب إلى الخباز، وقال له: «لقد جرحت قدمي، ادعكهما بالعجزين من فضلك». دعك الخباز قدم الذئب بالعجزين، ثم ذهب الذئب إلى الطحان، وقال: «انثر طحينًا أبيض فوق قدمي من فضلك». فكر الطحان في نفسه: «إن الذئب يريد خداع شخص ما». فرفض، لكن الذئب قال له: «إذا لم تفعل ذلك، فسألتهمك». خاف الطحان، وكسا قدم الذئب باللون الأبيض.

ذهب الذئب المخادع للمرة الثالثة إلى المنزل، وطرق الباب، وقال: «افتحوا الباب يا أبنائي الأعزاء؛ لقد حضرت أمكم؛ وأحضرت أشياء جميلة من الغابة لكل واحد منكم». صاح الصغار: «دعينا نرى قدمك أولاً، وحينها سنعرف هل أنت أمنا العزيزة أم لا». مد الذئب قدمه من النافذة وعندما رأى الصغار أن قدمه بيضاء اللون، ظنوا أنه أحمر، وفتحوا الباب، لكن لم يجدوا سوى الذئب أمامهم. شعر الصغار بالذعر وحاولوا الاختباء. قفز أحدهم تحت المائدة، والثاني تحت السرير، والثالث داخل الموقد، والرابع في المطبخ، والخامس في خزانة الطعام، وال السادس تحت حوض الغسيل، والسابع داخل صندوق الساعة. لكن الذئب عشر عليهم جميعاً، وابتلعهم واحداً تلو الآخر، فيما عدا العنزة الصغرى التي اختبأت داخل صندوق الساعة فلم يعثر عليها الذئب. بعد أن ملأ الذئب معدته، وسد جوعه، غادر المكان، وذهب ليرق تحت شجرة في المرج الأخضر بالخارج، وبدأ يستغرق في النوم. بعد ذلك عادت العنزة الأم من الغابة، لكنها رأت باب المنزل مفتوحاً على مصراعيه، والمائدة والكراسي والمقاعد ملقاة على جانبها وحوض الغسيل مهشماً، والأغطية والوسيادات ملقاة بعيداً عن السرير. بحثت عن صغارها، لكن لم تتعثر عليهم في أي مكان. نادت عليهم بأسمائهم، لكن لم يجبها أحد منهم. وأخيراً نادت على العنزة الصغرى، فصاحت بصوت خافت: «أمي الحبيبة، أنا مختبئة في صندوق الساعة». أخرجت العنزة ابنته التي أخبرتها بأن الذئب حضر إلى المنزل، والتهم إخوتها كلهم، فبكـت الأم في حرقـة على أطفالـها الصغار. وفي النهاية خرجـت الأم والأـسـيـ يملؤـها، وخرجـت العـنـزـةـ الصـغـرـىـ معـهاـ. عندـماـ وصلـتـاـ إلىـ المرـجـ الأخـضرـ، رأـتـاـ الذـئـبـ يـرقـ بـجـانـبـ شـجـرـةـ وـيـغـطـ فيـ نـوـمـهـ بـصـوـتـ عـالـ حـتـىـ إنـ فـروـعـ الشـجـرـ كـانـتـ تـهـزـ. تـقـدـتـهـ الـأـمـ مـنـ كـلـ جـانـبـ، وـرـأـتـ شـيـئـاًـ يـتـحـركـ وـيـنـازـعـ دـاخـلـ بـطـنـهـ الـمـنـتـفـخـةـ. قـالـتـ:ـ يـاـ إـلـهـيـ!ـ هـلـ مـنـ الـمـحـتمـلـ أـنـ يـكـونـ أـطـفـالـيـ الصـغـارـ الـذـينـ اـبـتـلـعـهـمـ أـحـيـاءـ؟ـ أـمـرـتـ الـأـمـ اـبـنـتـهاـ بـأـنـ تـذـهـبـ إـلـىـ الـمـنـزـلـ وـتـحـضـرـ مـقـصـاًـ وـإـبـرـةـ وـخـيطـاًـ. فـتـحـتـ الـعـنـزـةـ بـطـنـ الذـئـبـ الشـرـيرـ، وـمـاـ إـنـ شـقـتـ جـزـءـاًـ صـغـيـراًـ بـالـمـقـصـ، حـتـىـ أـخـرـجـ أـحـدـ صـغـارـهـ رـأـسـهـ مـنـ الـفـتـحـةـ، وـبـعـدـ ذـلـكـ قـفـزـ الصـغـارـ السـتـةـ مـنـ بـطـنـ الذـئـبـ وـاحـدـاًـ تـلـوـ الـآـخـرـ، وـكـانـواـ جـمـيـعاًـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاـةـ لـمـ يـلـحـقـ بـهـمـ أـيـ أـذـىـ؛ـ فـمـنـ طـمـعـ الذـئـبـ أـنـ اـبـتـلـعـهـمـ أـحـيـاءـ. عـانـقـ الصـغـارـ أـمـهـمـ فـرـحةـ عـارـمةـ، وـأـخـذـوـاـ يـقـفـزـوـنـ فـرـحاًـ. مـعـ ذـلـكـ قـالـتـ الـأـمـ:ـ «ـاـلـآنـ اـذـهـبـوـاـ وـابـحـثـوـاـ عـنـ أـحـجـارـ كـبـيرـةـ، وـسـنـمـلـاًـ بـطـنـ الذـئـبـ بـهـاـ وـهـوـ نـائـمـ».ـ أـحـضـرـ الصـغـارـ السـبـعةـ أـحـجـارـاـ إـلـىـ أـمـهـمـ بـأـقـصـىـ سـرـعـةـ، وـوـضـعـوـاـ مـاـ اـسـتـطـاعـوـ جـلـبـهـ مـنـ الـحـجـارـةـ دـاخـلـ بـطـنـ الذـئـبـ؛ـ بـعـدـ ذـلـكـ خـيـطـتـ الـأـمـ مـعـدـةـ الذـئـبـ مـرـةـ آخـرـةـ فـيـ سـرـعـةـ كـبـيرـةـ حـتـىـ لـاـ يـنـتـبـهـ الذـئـبـ إـلـىـ أـيـ شـيـءـ.ـ وـفـيـ تـلـكـ الـأـثـنـاءـ ظـلـ الذـئـبـ نـائـمـاًـ دـونـ حـراكـ.

بعد أن نال الذئب كفایته من النوم في النهاية، استيقظ، ووقف على قدميه. شعر بالعطش الشديد بسبب الحجارة الموجودة في بطنه، فأراد الذهاب إلى بئر ليشرب منها. لكن عندما شرع في السير، ارتطممت الحجارة الموجودة ببطنه بعضها ببعض، وأحدثت ضوضاء. فصاح الذئب:

«ما هذه الأصوات والضوضاء بين ضلوعي؟
ظننت أتنى ابتلعت أطفالاً صغاراً
لكننيأشعر كأنني ابتلعت أحجاراً كبيرة.»

وعندما وصل إلى البئر، انحنى فوقها ليريوي ظمأه، لكن الأحجار الثقيلة دفعته إلى السقوط في البئر، وغرق على نحو بائس. عندما رأى الصغار السبعة هذا المشهد، هرعوا نحو البئر، وصاحوا بصوت عال: «مات الذئب! مات الذئب!»، وأخذوا يرقصون فرحاً مع أمهم حول البئر.

ملكة النحل

يُحکى أنَّ أميرين شقيقين قررا السفر حول العالم ليكُونا ثروة؛ لكن سرعان ما انغماساً في حياة بذخ حمقاء، ولم يستطعوا العودة إلى وطنهما. بعد ذلك قرر شقيقهما الأصغر، الذي كان قزماً لا قيمة له، الخروج للبحث عن شقيقيه؛ لكن عندما عثر عليهما، سخراً منه لأنَّه يحاول السفر حول العالم، وهو ليس سوى فتى صغير ساذج، وهما لم يفلحا في ذلك، مع أنهما أذكى منه. لكن الأشقاء الثلاثة شرعوا في رحلتهم حول العالم معاً، وفي النهاية وصلوا إلى مستعمرة نمل. أراد الشقيقان الكبيران على هدمها ليريا كيف سيفر النمل المسكين مذعوراً حاملاً بيضه، لكن شقيقهما القزم منعهما من ذلك، وقال: «اتركا المخلوقات الضعيفة تستمع بحياتها، لن أسمح لكما بإزعاجها».

مضى الأشقاء الثلاثة في رحلتهم حتى وصلوا إلى بحيرة يصبح بها عدد هائل من البط. أراد الشقيقان الكبيران اصطياد بطرين وشَيْهِمَا، لكن القزم قال: «اتركا المخلوقات الضعيفة في حالها تستمع بحياتها، لن أسمح لكم بقتالهما». بعد ذلك وصلوا إلى عش نحل داخل تجويف في شجرة، وكان به الكثير من العسل حتى إنه كان يسيل من جذع الشجرة. أراد الشقيقان الأكبران إضرام النار في الشجرة وقتل النحل، كي يحصلوا على العسل، لكن الشقيق القزم منعهما، وقال: «دعا الحشرات الجميلة تستمع بحياتها، لن أسمح لكم بحرقها».

في النهاية وصل الأشقاء الثلاثة إلى قلعة، وأنثاء مرورهم بجوار إسطبلات الخيول رأوا خيولاً جميلة تقف هناك. كانت الخيول مصنوعة من الرخام، ولم يروا أحداً هناك. فدخلوا الغرف جميعها، حتى وصلوا إلى باب به ثلاثة أقسام، وفي منتصف الباب فتحة صغيرة استطاعوا من خلالها النظر إلى الغرفة التالية، وهناك رأوا رجلاً عجوزاً يجلس

أمام مائدة. نادوا عليه مرة أو مرتين، لكنه لم يسمعهم، مع ذلك نادوا عليه للمرة الثالثة، وعندئذ نهض، وخرج لهم.

لم يقل الرجل شيئاً بل أمسك بهم وقادهم إلى مائدة مكسوة بمخالف أصناف الطعام الشهي، وعندما انتهوا من تناول الطعام والشراب، قاد كل واحد فيهم إلى حجرة نوم. في صباح اليوم التالي، حضر العجوز إلى الأخ الأكبر وقاده إلى مائدة رخامية، عليها ثلاثة ألواح مكتوب عليها طريقة تحرير القلعة من السحر. جاء في اللوح الأول: «في الغابة داخل المستنقع، يوجد ألف لؤلؤة تخص ابنة الملك. يجب العثور عليها جميعاً، وإذا لم يحضر الباحث عن الآلائِ كلها قبل المغيب، فسيتحول إلى تمثال رخامٍ».

شرع الأخ الأكبر في رحلة البحث عن الآلائِ طوال اليوم، لكن عندما حل المساء، لم يكن قد عثر إلا على مئة منها، لذا تحول إلى تمثال رخامٍ كما جاء في اللوح. في اليوم التالي، تولى الأخ الثاني المهمة؛ لكنه لم يفلح أيضاً؛ وعثر على مئة لؤلؤة فقط، فتحول هو الآخر إلى تمثال رخامٍ.

وفي النهاية جاء دور على القزم. بحث القزم داخل المستنقع، لكنه لم يتمكن من العثور على الآلائِ، وكانت المهمة ثقيلة! جلس فوق حجر وبكي. وأنثناء جلوسه، حضر ملك النمل (الذي أنقذ القزم مستعمرته) لمساعدته، ومعه جيش من خمسة آلاف نملة؛ لم يمر وقت طويلاً حتى استطاع النمل العثور على كافة الآلائِ ورصّها في كومة.

جاء في اللوح الثاني: «لا بد من إخراج مفتاح حجرة الأميرة من البحيرة». عندما وصل القزم إلى حافة البحيرة، رأى البطتين اللتين أنقذ حياتهما تسبحان في البحيرة؛ وغاصتاً في المياه، وسرعان ما أحضرتا له المفتاح من أعماق البحيرة.

كانت المهمة الثالثة هي الأصعب، وهي اختيار أصغر وأجمل بنت من بنات الملك الثلاث. كانت البنات الثلاث جميلات وتشبه كل منهن الأخرى؛ لكن قيل له إن الكبرى أكلت قطعة من السكر، والوسطى تناولت شراباً مُحلّى، والصغرى تناولت ملعقة من العسل، ويجب عليه أن يخمن من فيهن التي تناولت ملعقة العسل.

حضرت ملكة النحل، التي أنقذها القزم من الموت حرقاً، ولعلقت شفتي كل فتاة من الفتيات الثلاث، وفي النهاية وقفـت عند شفتي الفتاة التي تناولت العسل، فعرف القزم أنها الابنة الصغرى. وهكذا تحرر القصر من السحر، واستعادت التماشيل الرخامية هيئتها الأصلية، وتزوج القزم الأميرة الصغرى التي كانت الأجمل والأفضل بين الأميرات الثلاث، ونُصّب ملكاً بعد وفاة والدها، وتزوج شقيقاه من الأميرتين الأخريين.

الأقزام وصانع الأحذية

يُحكى أن صانع أحذية كان يكفي عمله ويمتاز بالأمانة، لكن مع ذلك لم يستطع كسب ما يكفيه من المال لسد احتياجاته، وفي النهاية خسر كل ما يملكه في الحياة، فيما عدا قطعة من الجلد تكفي لصنع زوج واحد من الأحذية.

قص صانع الأحذية قطعة الجلد ليصنع منها الحذاء في اليوم التالي، وعزم على الاستيقاظ مبكراً في الصباح ليبدأ العمل. كان صانع الأحذية مرتاح الضمير وخلي الباب رغم كل مشكلاته، وكان واثقاً أن الله لن يتخل عنده، لذا سرعان ما استغرق في نوم هانئ وعميق. في الصباح بعد أن أدى صلاته، جلس للعمل، لكن لدهشته الكبيرة، عشر على الحذاء مصنوعاً بالفعل فوق الطاولة. شعر الرجل الطيب بالذهول، وشن عقله عن التفكير بعد أن رأى هذا الحدث الغريب. نظر إلى الحذاء ليتفقد صناعته، ولم يجد به عيباً واحداً؛ كان مصنوعاً بإنفاق ودقة، بل كان تحفة فنية.

في ذلك اليوم حضر زبون، ووجد أن الحذاء يناسبه تماماً فدفع سعراً أعلى من السعر المعروف. اشتري صانع الأحذية الفقير قطعة أكبر من الجلد لصنع زوجين من الأحذية. وفي المساء قص قطعة الجلد وجهزها، ثم أوى إلى فراشه مبكراً كي يستيقظ ويبداً عمله مبكراً في اليوم التالي؛ لكنه لم يتකد بأي مشقة، ففي اليوم التالي عندما استيقظ في الصباح وجد أن الحذائين مصنوعان. وسرعان ما حضر زبونان، ودفعا له مالاً وفيراً مقابل الحذائين، فاشترى بالمال قطعة أكبر من الجلد لصنع أربعة أزواج من الأحذية. قص صانع الأحذية قطعة الجلد وأعدها طوال الليل، ووجد الأحذية مصنوعة في الصباح كما في السابق. استمر هذا الأمر بعض الوقت؛ مما يعده صانع الأحذية في المساء، يستيقظ ليجده مصنوعاً قبل طلوع الفجر، وسرعان ما أصبح الرجل ثرياً مرة أخرى.

في مساء أحد الأيام وقت احتفالات أعياد الميلاد، جلس صانع الأحذية وزوجته بجوار المدفأة يتجاذبان أطراف الحديث، فقال لها: «أود أن نظل متيقظين طوال الليل، لعلنا نعرف من يأتي إلى بيتنا لينجز العمل بدلاً مني». أُعجبت الزوجة بهذه الفكرة، فتركا النور مشتعلًا، واختبأا في زاوية بالغرفة خلف الستارة، وراقبا ما سيحدث.

ما إن حل منتصف الليل، حتى حضر اثنا عشر قرزاً مجردين من الثياب، وجلسوا فوق مقعد صانع الأحذية، وأخذوا قطع الجلد المقصوصة، وبدعوا يعملون بكد واجتهاد بأصابعهم الصغيرة، يخيطون الأحذية ويدقون فوقها في سرعة هائلة. تعجب صانع الأحذية كثيراً من هذا الأمر، ولم يستطع رفع عينيه عن الأقزام. استمر الأقزام في العمل، حتى أنجزوه كله، وأصبحت الأحذية جاهزة للبيع. كان هذا قبل طلوع الفجر بمنتهى طولية، بعد ذلك انطلقوا بسرعة البرق.

في اليوم التالي قالت الزوجة لزوجها: «لقد جعلنا أولئك القوم الصغار أغنياء، ولا بد أن نعبر لهم عن امتناننا، ونرد لهم الجميل. أشعر بالأسى لأنهم يتجلبون عراة هكذا، ولا يصح أن يظلو هكذا دون ارتداء شيء يحميهم من البرد. سأصنع لكل واحد منهم قميصاً ومعطفاً وصدرية، وسرروا أيضًا؛ وأنت اصنع لكل واحد منهم زوج حذاء صغير».

أُعجبت الفكرة صانع الأحذية الطيب كثيراً، وذات مساء، بعد أن انتهى هو وزوجته من صنع كل شيء، وضعوا الأشياء فوق الطاولة، بدلاً من جلد الأحذية الذي اعتاد صانع الأحذية قصه ووضعه هناك، وبعد ذلك اختبأا ليراقبا رد فعل الأقزام.

عند منتصف الليل، حضر الأقزام يرقصون ويقفزون في الغرفة، ثم جلسوا ليشرعوا في العمل كالعادة؛ لكنهم وجدوا ملابس فوق الطاولة، فضحكوا وفرحوا كثيراً. ثم ارتدوا الملابس في لمح البصر، ورقصوا وقفزوا مرحاً، حتى خرجوا من باب الغرفة ثم انطلقوا في الحقول الخضراء.

لم ير الزوجان الطيبان الأقزام منذ ذلك اليوم، لكن سار كل شيء على ما يرام معهما منذ ذلك الحين وحتى مماتهما.

شجرة العَرْعَر

كان فيما كان منذ نحو ألفي عام، يعيش رجل ثري مع زوجته الطيبة الجميلة. أحب كل منهما الآخر حبًّا كبيرًا، لكن أحزنها كثيرًا أنها لم يُرزقا بالأطفال. أرادا كثيرًا إنجاب طفل واحد، حتى إن الزوجة دعت الله ليلاً ونهاراً، ومع ذلك لم ترزق بأطفال.

كان أمام المنزل فناء مزروع فيه شجرة عرعر. في أحد أيام الشتاء، وقفت الزوجة أسفل الشجرة لتقشير التفاح، وأثناء تقشيرها، جرحت إصبعها، وسال الدم فوق الثلج.

قالت وهي تتنهد ببطء: «آه، كم أتمنى أن يرزقني الله بطفل أحمر كالدم وأبيض كالثلج.»

وأثناء قولها هذا، شعرت بسعادة تملأ قلبها وكأن أمنيتها ستتحقق، ثم عادت إلى المنزل وهي تشعر بالسرور والراحة. مر شهر، وذاب الجليد كله، ثم مر شهر آخر، واكتست الأرض بالخضرة. مرت الشهور تباعاً، وببدأت الأشجار تتبرعم في الغابات، وسرعان ما تشبكت الأغصان الخضراء معًا على نحو كثيف، ثم بدأت الأزهار تتسلق.

وقفت الزوجة مرة أخرى أسفل شجرة العرعر، وكان تفوح منها رائحة طيبة جعلت قلبها يرقص فرحاً، وغمرتها السعادة، حتى إنها سجدت شكراً لله. في ذلك الوقت كانت الثمار لا تزال غير ناضجة، وكانت الزوجة تشعر بالسعادة والطمأنينة، وبعد أن نضجت الثمار تماماً، قطفت الحبات البارزة وأخذت تلتهمها بنهم، وبعدها شعرت بالحزن والسقم. بعد ذلك بفترة قصيرة نادت على زوجها وهي تنتصب، وقالت له: «إذا مت، فادفني أسفل شجرة العرعر.» ثم شعرت بالراحة والسعادة مجدداً، وقبل أن يمر شهر آخر، كانت قد رزقت بطفل صغير، وعندما رأت أنه أبيض كالثلج وأحمر كالدم، غمرتها السعادة حتى ماتت من شدة فرحتها.

دفنهما زوجها أسفل شجرة العرعر، وبكى على فراقها بمرارة. لكن شيئاً فشيئاً، بدأ حزنه يتلاشى، ومع أنه كان يشعر بالأسى بين الحين والآخر، كان بمقدوره الخروج كعادته، وبعد حين، تزوج بأخرى.

رُزق الأب من زوجته الثانية بابنة. وكان لديه طفل صغير من زوجته الأولى، أحمر كالدم وأبيض كالثلج. أحبت الأم ابنتها كثيراً، وعندما كانت تنظر إلى الطفل، كان قلبها ينفطر لأنه سيقف دائماً عقبة في طريق ابنتها، ودائماً ما كانت تفكر في طريقة تؤمن من خلالها ثروة زوجها كلها لابنتها. استحوذت هذه الفكرة الشيطانية عليها أكثر وأكثر، مما جعلها تعامل الولد بقسوة. فكانت تسوقه من مكان إلى آخر مُكبّل اليدين وتضربه، بحيث يتجلو الصبي المسكين في خوف، فكان لا ينعم براحة من وقت مغادرته المدرسة حتى عودته إليها.

ذات يوم جاءت الابنة الصغيرة تهrol نحو والدتها في غرفة تخزين الطعام، وقالت: «أمي، أعطيني تفاحة». قالت الأم: «حسناً يا ابنتي». ثم أعطتها تفاحة جميلة من الصندوق؛ كان الصندوق مغلقاً ببطء ثقيل للغاية وقفل حديدي ضخم. قالت الطفلة الصغيرة: «أمي، هل من الممكن أن نعطي أخي أيضاً تفاحة؟» غضبت الأم، لكنها أجبتها: «حسناً، عندما يعود من المدرسة».

في تلك اللحظة أطلت الزوجة من النافذة ورأيت الصبي قادماً، وبيدو أن روحًا شريرة استحوذت عليها، فانتزعت التفاحة من يد ابنتها، وقالت: «لن تحصل على واحدة قبل أن يحصل أخيك على واحدة». ثم ألقت التفاحة داخل الصندوق ثم أغلقته. حضر الصبي الصغير إلى المنزل، وقالت الزوجة بأمر من الروح الشريرة التي تسكنها: «ابني العزيز، هل تود تناول تفاحة؟ لكنها نظرت إليه نظرة غاضبة، قال الصبي: «يا إلهي، لماذا تتذمرين إلي هكذا! نعم، أريد تناول تفاحة». فكرت الأم بعد ذلك في قتله، وقالت: «تعال معى». ثم رفعت غطاء الصندوق، وقالت له: «مد يدك، وخذ واحدة». فانحنى الولد لفعل ذلك، فدفعتها الروح الشريرة إلى غلق الغطاء، وهكذا انفصل رأس الولد عن جسده. استبد بها الخوف بعد أن أدركت فعلتها، وفكرت: «ليتني أستطيع إخفاء ما فعلت». فصعدت إلى غرفتها في الطابق العلوي، وأخرجت منديلأ أبيض من الدرج العلوي؛ ثم وضعـت رأس الولد فوق كتفيه مرة أخرى، وربـطـتـ الرأسـ بالـمنـديلـ حتـىـ لاـ يـلحـظـ أحدـ أيـ شيءـ، ثم أجلسـتـ الـولـدـ فوقـ الكرـسيـ بـجـانـبـ الـبابـ، وـوـضـعـتـ تـفـاحـةـ فيـ يـدـهـ.

بعد ذلك، حضرت مارلين الصغيرة إلى أمها التي كانت تقلب قدرًا بها ماء يغلي فوق الموقف، وقالت: «يا أمي، إن أخي يجلس بجانب الباب وفي يده تفاحة، ويبعد شاحب الوجه للغاية؛ وعندما طلبت منه أن يعطيوني التفاحة، لم يجبنني، وهذا الأمر أخافني..»

قالت الأم: «اذهب إلى مجددًا، وإذا لم يجبك، فالكميه في أدنه». ذهبت مارلين الصغيرة وقالت: «يا أخي، أعطني التفاحة». لكنه لم ينطق بكلمة واحدة؛ وعندما لكته في أدنه، تدحرج رأسه بعيدًا. شعرت مارلين بالذعر، وركضت إلى أمها تبكي وتصرخ، قالت: «يا إلهي! لقد كسرت عنق أخي». وأخذت تت下班 في مرارة دون توقف.

قالت الأم: «ماذا فعلت؟ لا بد ألا يعرف أحد بهذا الأمر، لا بد أن تلزمي الصمت؛ فما حدث قد حدث. ستصنعني منه بودينج» ثم أمسكت بالولد الصغير وقطعته إربًا، ووضعته في القِدر، وأعدت منه البويدنج. وقفزت مارلين تتابع المشهد، وأخذت تبكي وتبكي حتى تساقطت دموعها داخل القدر، ولم تعد الأم بحاجة إلى إضافة الملح. عاد الأب إلى المنزل، وجلس لتناول العشاء، ثم سأله: «أين ابني؟» لم ينطق الأم بكلمة واحدة، لكنها قدمت له صحنًا كبيرًا من البويدنج الأسود، وكانت مارلين لا تزال تبكي دون توقف.

سأل الأب مجددًا: «أين ابني؟»

أجبت الزوجة: «لقد سافر إلى الريف لزيارة العم الأكبر لأمه، وسيمكث هناك بعض الوقت.»

– «لماذا ذهب إلى هناك؟ إنه لم يودعني!»

– «حسناً، إنه يحب الذهاب إلى هناك، وأخبرني أنه سيمكث هناك ستة أسابيع، فهم يعتنون به جيدًا هناك.»

قال الزوج: «أشعر بعدم الارتياح تجاه هذا الأمر، فقد يقع له مكروه، وكان ينبغي له أن يودعني!»

بعد ذلك استأنف الأب تناول العشاء، وقال: «لماذا تبكين يا مارلين؟ سيعود أخوك عما قريب.» ثم طلب من زوجته المزيد من البويدنج، وأثناء تناوله الطعام، ألقى بالعظام أسفل الطاولة.

توجهت مارلين الصغيرة إلى الطابق العلوي، وأمسكت بأفضل مناديلها الحريرية من درجها السفلي، ووضعت به كل العظام الملقاة أسفل الطاولة، ثم حملتها إلى الخارج، ولم تتوقف عن البكاء لحظة واحدة. وضفت مارلين العظام بين الأعشاب الخضراء أسفل

شجرة العرعر، وما إن فعلت ذلك، حتى بدا أن أحزانها انقضت كلها، ولم يعاودها البكاء بعد ذلك. بدأت شجرة العرعر تتحرك، واهتزت الأغصان للأمام والخلف، يبتعد بعضها عن بعض، ثم يرتطم بعضها ببعض، وكأنها تصفع فرحاً. بعد ذلك غلت الشجرة طبقة رقيقة من الضباب كان في منتصفها شيء مشتعل، وخرج من وسط هذا الشيء المشتعل طائر جميل حلق عالياً في السماء، وغرد بصوت جميل، وبعد أن احتفى في الأفق، وقف شجرة العرعر كما كانت في السابق، واحتفى المنديل الحريري والظامام.

انشرح صدر مارلين الصغيرة، وشعرت بسعادة وكأن أخاها لا يزال على قيد الحياة، ثم عادت إلى المنزل، وجلست في فرح عند الطاولة، وتتناولت طعامها.

حلق الطائر بعيداً، ثم حط على منزل صائغ، وبدأ يغرس:

الأم قتلت ابنها الصغير،
حزن أبوه لاختفائه؛
كانت أخته أكثرهم حباً له،
وضعت متديلاها فوق عظامه،
وأخذت عظامه حتى تضعها
أسفل شجرة العرعر،
صو صو صو صو، كم أنا طائر جميل!

كان الصائغ في ورشته يصنع سلسلة ذهبية. وعندما سمع أغنية الطائر فوق سطح المنزل، أعجبته كثيراً حتى إنه نهض واتجه إلى الخارج، وأثناء عبوره عتبة الورشة أضاء أحد خفيه، لكنه استمر في الركض حتى منتصف الشارع، وهو يرتدي فردة واحدة من الخف في قدم وجاورياً في القدم الأخرى، وكان لا يزال مرتدياً مئزره وممسكاً بالسلسلة الذهبية والكماشة في يديه، ثم وقف يحدق بالطائر، وكانت أشعة الشمس ساطعة في الشارع. قال: «أيها الطائر، كم أن صوتك عذب! غنّ لي هذه الأغنية مرة أخرى.»

قال الطائر: «كلا، لن أردها لك دون مقابل، أعطني هذه السلسلة الذهبية، وسأغني لك مرة أخرى.»

قال الصائغ: «خذ السلسلة، وردد تلك الأغنية مرة أخرى.»

حلق الطائر من فوق سطح المنزل وأخذ السلسلة الذهبية في مخلبه الأيمن، ثم حط مجدداً أمام الصائغ، وغنّى:

الأم قتلت ابنها الصغير،
حزن أبوه لاختفائه؛
كانت أخته أكثرهم حبًّا له،
وضعت متديلاها فوق عظامه،
وأخذت عظامه حتى تضعها
أسفل شجرة العرعر،
صو صو صو صو، كم أنا طائر جميل!

ثم حلق بعيدًا، وجلس فوق سطح منزل صانع أحذية، وغنى:

الأم قتلت ابنها الصغير،
حزن أبوه لاختفائه؛
كانت أخته أكثرهم حبًّا له،
وضعت متديلاها فوق عظامه،
وأخذت عظامه حتى تضعها
أسفل شجرة العرعر،
صو صو صو صو، كم أنا طائر جميل!

سمعه صانع الأحذية، فقفز واتجه نحو الخارج مرتدِيًّا زِيَ العمل، ووقف ينظر إلى الطائر أعلى السطح واضعًا يده فوق عينيه كي يستطيع الرؤية جيدًا.
قال: «أيها الطائر، كم أن صوتك عذب! ثم نادى على زوجته: «يا زوجتي، تعالى إلى الخارج، هناك طائر جميل، تعالى وانظري إليه واستمعي إلى صوته العذب». ثم نادى على ابنته وأطفاله، ثم على مساعديه، أولادًا وبناتًا، وركضوا جميعًا عبر الشارع ليتفقدوا الطائر، ورأوا كم يبدو رائعاً بريشه الأحمر والأخضر، ورقبته التي تبدو كالذهب المقصول، وعينيه اللتين كانتا كنجمتين ساطعتين.

قال صانع الأحذية: «هياً أيها الطائر، ردد تلك الأغنية مرة أخرى..»
أجابه: «كلا، لن أغنتها دون مقابل، لا بد أن تقدم لي شيئاً».«
قال صانع الأحذية: «يا زوجتي، اذهبي إلى المخزن، وستجدين فوق الرف العلوي حذاءً أحمر، أحضريه». ذهبت الزوجة، وجلبت الحذاء.
قال صانع الأحذية: «خذ أيها الطائر هذا الحذاء، والآن غُنْ تلك الأغنية مرة أخرى..»

حلق الطائر نحو صانع الأحذية، وأمسك الحذاء الأحمر بمخالبه الأيسر، ثم عاد إلى السطح مجدداً، وغنى:

الأم قتلت ابنها الصغير،
حزن أبوه لاختفائه؛
كانت أخته أكثرهم حباً له،
وضعت منديلها فوق عظامه،
وأخذت عظامه حتى تضعها
أسفل شجرة العرعر،
صو صو صو صو، كم أنا طائر جميل!

بعد أن انتهى من الغناء، حلق بعيداً. كان يمسك السلسلة الذهبية في مخالبه الأيمن والحداء في مخالبه الأيسر، واتجه مباشرة نحو طاحونة. كانت الطاحونة تدور محدثة الصوت: «تك، تك، تك». وكان بها عشرون رجلاً يكسرون حبراً بالفؤوس: «طاخ، طاخ، طاخ».

جلس الطائر فوق شجرة ليمون أمام الطاحونة، وغنى:

«الأم قتلت ابنها الصغير ...»

توقف أحد الرجال عن العمل.

«حزن أبوه لاختفائه ...»

توقف رجلان آخران عن العمل.

«كانت أخته أكثرهم حباً له ...»

ثم توقف أربعة رجال آخرون عن العمل.

«وضعت منديلها فوق عظامه،
وأخذت عظامه حتى تضعها ...»

لم يعد يعمل بالطاحونة سوى ثمانية رجال.

«أسفل شجرة العرعر ...»

لم يعد يعمل بالطاحونة سوى رجل واحد.

«صو صو صو صو، كم أنا طائر جميل!»

نظر الرجل إلى أعلى، وتوقف آخر الرجال عن العمل.

قال: «أيها الطائر! كم هي رائعة تلك الأغنية! أود أن أسمعها ثانية، رددها مرة أخرى.»

أجاب الطائر: «كلا، لن أغنني ثانية دون مقابل، أعطني حجر الرحى هذا، وسأغني لك ثانية.»

قال الرجل: «لو كان الأمر بيدي لأعطيتك إياه.»

قال بقية الرجال: «أجل، أجل، إذا كان سيغنى ثانية، أعطه إياه.»

نزل الطائر، والتلف العشرون طحاناً حول الحجر، ورفعوه معًا باستخدام عارضة؛ ثم وضع الطائر رأسه في الثقب كي يلتف الحجر حول عنقه كالطوق، ثم عاد مجدداً إلى الشجرة، وبدأ يغني:

الأم قتلت ابنها الصغير،

حزن أبوه لاختفائه؛

كانت أخته أكثرهم حباً له،

وضعت متديلها فوق عظامه،

وأخذت عظامه حتى تضعها

أسفل شجرة العرعر،

صو صو صو صو، كم أنا طائر جميل!

وبعد أن أنهى أغنته، فرد جناحيه، وحلق نحو منزل أبيه والسلسة في مخبئه الأيمن والحداء في مخبئه الأيسر، وحجر الرحى ملتف حول عنقه.

كان الأب والأم ومارلين الصغيرة يتناولون العشاء.

قال الأب: «كم أشعر بالارتياح. أشعر بالسعادة والفرح.»

قالت الأم: «وأنا أشعر بالانزعاج، وكأن عاصفة رعدية ستُهُب.»

أما مارلين الصغيرة فأخذت تبكي دون انقطاع.

حلق الطائر نحو المنزل، ثم وقف فوق سطحه.

قال الأب: «أشعر بسعادة غامرة. الشمس مشرقة على نحو جميل. أشعر وكأنني سأقابل شخصاً عزيزاً مرة أخرى.»

قالت الزوجة: «وأنا أشعر بالضيق والانزعاج حتى إن أسناني تصطك، وأشعر وكأن الدم يغلي في عروقي.» ثم مزقت فستانها؛ وفي تلك اللحظة جلس مارلين الصغيرة في زاوية بالمنزل، وأخذت تتنحّب، حتى ابتلَ الصحن الموجود فوق ركبتيها بدموعها.

حلق الطائر نحو شجرة العرعر مرة أخرى، وبدأ يغنى:

«الأم قتلت ابنها الصغير ...»

أغلقت الأم عينيها وأذنها، كي لا ترى أو تسمع شيئاً، لكن كان هناك صوت زئير في أذنها كصوت عاصفة عاتية، وشعرت بحرقة في عينيها ووميض كالبرق.

«حزن أبوه لاختفائه ...»

قال الرجل: «انظري يا زوجتي، كم يغنى هذا الطائر بصوت جميل، وكذا أشعة الشمس ساطعة وتبعث على الدفء، ويا لها من رائحة طيبة في الجو!»

«كانت أخته أكثرهم حباً له ...»

فوضعت مارلين رأسها فوق ركبتيها، وبكت.

قال الأب: «يجب أن أذهب إلى الخارج وألقي نظرة على الطائر عن قرب.»

صاحت الزوجة: «لا تخرج، أشعر أن المنزل كله يحترق!»

لكن الرجل خرج ليرى الطائر.

«وضعت منديلها فوق عظامه،

وأخذت عظامه حتى تضعها

أسفل شجرة العرعر،

صو صو صو، كم أنا طائر جميل!»

بعد أن أنهى الطائر هذا المقطع الأخير أسقط السلسلة الذهبية، فوقيع فوق رأس الأب لتلتف حول عنقه، وكانت تناسبه تماماً.

دخل الرجل المنزل مرة أخرى، وقال: «كم هو طائر رائع، لقد أعطاني هذه السلسة الذهبية. يبدو جميل المنظر للغاية». شعرت الزوجة بخوف وانزعاج شديدين حتى إنها سقطت فوق الأرض، وسقطت قبعتها من فوق رأسها. غنى الطائر مجدداً:

«الأم قتلت ابنها الصغير ...»

صاحت الأم: «يا إلهي! ليتنى أموت كي لا أسمع تلك الأغنية». «حزن أبوه لاختفائه ...»

سقطت المرأة مجدداً، وكأنها فارقت الحياة. «كانت أخته أكثرهم حباً له ...»

قالت مارلين: «حسناً، سأخرج أنا أيضاً لأرى هل سيعطيني الطائر شيئاً». ثم خرجت.

«وضعت منديلها فوق عظامه، وأخذت عظامه حتى تضعها ... ثم ألقى بالحذاء لها.

«أسفل شجرة العرعر، صو صو صو، كم أنا طائر جميل!»

شعرت مارلين بسعادة كبيرة وبارتياح، وانتعلت الحذاء ورقشت وقفزت، ثم قالت: «كنت تعيسة، لكن عندما خرجت، زالت كل أحزاني؛ إنه طائر رائع بالفعل، وأعطاني حذاءً أحمر اللون».

قفزت الزوجة، وشعرها أشعث كأنه السننة لهب، وقالت: «سأخرج أنا أيضاً، لأرى هل سيزيل هذا أحزاني، فأناأشعر أنه يوم القيمة». لكن أثناء عبورها عتبة المنزل، أسقط الطائر حجر الرحى فوق رأسها، فسحقها حتى الموت.

سمع الأب ومارلين الصغيرة صوت الارتطام فهرعا إلى الخارج، لكن لم يريا سوى ضباب ولهب ونيران تتبثق من المكان، وبعد أن اخترت هذه الأشياء، ظهر الصبي الصغير الذي أمسك بالأب ومارلين الصغيرة من يديهما، وابتهج ثلاثة، ثم دخلوا المنزل، وجلسوا لتناول العشاء.

ثمرة اللفت

في سالف العصر والأوان عاش جنديان شقيقان؛ أحدهما كان ثرياً والآخر فقيراً. فكر الأخ الفقير في طريقة لإثراء نفسه، فترك العمل بالجيش، وعمل بستانياً، وحفر الأرض جيداً، وزرعها بنبات اللفت.

عندما نمت البذور، كانت هناك نبتة أكبر من بقية النباتات الأخرى، وأخذت تنمو أكثر وأكثر، وكأنها لن تتوقف عن النمو قط، ولذا يمكن أن نطلق عليها «ملكة نبات اللفت»، فلم ير أحد ثمرة لفت في حجمها قط. في النهاية نمت النبتة بدرجة كبيرة حتى إنه وضعها فوق عربة يجرها ثوران بصعوبة شديدة. لم يدر البستانى كيف يستغل هذه الثمرة، ولم يعلم هل هي نعمة أم نقمة. وذات يوم قال لنفسه: «ماذا سأصنع بها؟ إذا بعتها، فلن تجلب لي مالاً أكثر من أي ثمرة لفت آخر؛ وإذا أكلتها، فلن يكون مذاقها حلواً كالل الفت الصغير. إن أفضل شيء هو أن أحملها وأقدمها للملك كمبادرة تنم عن الاحترام.»

شدَّ الرجل الثورين إلى العربية، وجر ثمرة اللفت إلى قصر الملك، ثم قدمها له. قال الملك: «يا له من شيء رائع! لقد رأيت الكثير من الأشياء الغريبة، لكنني لم أر مثل هذا الشيء من قبل. من أين حصلت على البذور؟ أم إنها ضربة حظ ليس إلا؟ إذا كان الأمر كذلك، فأنت رجل محظوظ.» أجاب البستانى: «كلا! لست سعيد الحظ، فأنا جندي فقير لا أستطيع كسب ما يكفيوني؛ فترك العمل بالجيش، وبدأت أحفر الأرض. لي شقيق ثري، أنت تعرفه جيداً يا جلالـة الملك، والناس جميعاً يعرفونـه، لكن لأنـي فقير، لا أحد يهتم بأمرـي.»

أشـفـقـ الملكـ علىـ الرـجـلـ، وـقـالـ: «ـلـنـ تـكـوـنـ فـقـيـراـ بـعـدـ الـآنـ، سـأـعـطـيـكـ مـاـلـاـ يـجـعـلـ تـفـوقـ أـخـيـكـ ثـرـاءـ.» ثـمـ أـعـطـاهـ ذـهـبـاـ وـأـرـاضـيـ وـقـطـعـانـ مـنـ المـاشـيـةـ، مـاـ جـعـلـ ثـرـوةـ أـخـيـهـ شـيـئـاـ لـاـ يـذـكـرـ مـقـارـنـةـ بـثـرـوـتـهـ.

عندما سمع أخوه بهذا الأمر، وكيف أن نبأة لفت تسببت في ثراء بستانى، شعر بالحسد تجاه أخيه، وأخذ يفكر في طريقة يحصل بها على ثروة كبيرة لنفسه. مع ذلك، قرر أن يدبر الأمر في دهاء أكثر من أخيه، فأحضر هدية ثمينة تضم ذهبًا وخيوطًا لتقديمها إلى الملك؛ وفكر أنه سيحصل على هدية أكبر في المقابل؛ فأخوه تلقى هدية كبيرة مقابل ثمرة لفت، فماذا سيعطيه الملك إذن مقابل هذه الهدية الثمينة؟

تقبل الملك الهدية بصدر رحب، وقال إنه ليس لديه هدية أروع وأثمن من ثمرة الافتضخمة لتقديمها له مقابل هديته الثمينة، فاضطر الجندي إلى وضع ثمرة الافتضخمة داخل العربية، لأنها إلى المنزل معه.

عندما وصل إلى المنزل، استبدلت به مشاعر الغضب والحدق؛ ولم يدر كيف ينفث عن مشاعره هذه، وفي النهاية استحوذت عليه أفكار شيطانية، وعزم على قتل أخيه. استأجر الرجل الثرى بعض الأشخاص لقتل أخيه، ودلهم على المكان الذي يتربصون له فيه، ثم ذهب إلى أخيه، وقال: « أخي العزيز، لقد عثرت على كنز مخبأً؛ دعنا نذهب لنستخرجه، ونقسمه معًا». لم يشك البستانى في نوايا أخيه، وأنشاء سيرهما، انقض عليهم السفاحون وقيدوه، وكانوا على وشك أن يشنقوه في شجرة.

لكن أثناء قيامهم بذلك، سمعوا صوت حصان قادم من مسافة بعيدة، فشعروا بالذعر، ووضعوا الرجل داخل كيس، وعلقوه في الشجرة بواسطة حبل، حيث تركوه معلقاً وفروا هاربين. في غضون ذلك، أخذ الرجل يحاول تحرير نفسه حتى تمكن من عمل ثقب كبير استطاع من خلاله إخراج رأسه.

عندما وصل الفارس إلى الشجرة، اتضح أنه طالب علم تبدو عليه السعادة، يسافر فوق حصانه، ويغنى أثناء سيره. ما إن رأى البستانى المعلق داخل الكيس ذلك الطالب يمر تحت الشجرة حتى صاح: « صباح الخير! صباح الخير يا صديقي العزيز! نظر الطالب حوله؛ لكنه لم ير أحداً، ولم يعلم مصدر الصوت، فصاح: « من ينادي؟ » أجابه الرجل: « انظر إلى أعلى، فأنما جالس داخل كيس الحكمة، فقد تعلمت هنا في وقت قصير الكثير من الأشياء المدهشة. فما نكتسبه من معارف في المدارس لا يضاهي المعرفة التي تُكتسب داخل هذا المكان أبداً. إذا مكثت هنا مدة أطول، سأُليم بكل المعارف التي يمكن أن يكتسبها المرء، وسأكون أحكم البشر. فهنا أنتين إشارات وحركات السماء والنجوم، وأتعرف على القوانين التي تحكم الرياح، وعدد حبات الرمال في شواطئ البحار، وعلاج الأمراض، وفوائد كل الأشياء والطيور والأحجار الكريمة، إذا دخلت هنا مرة واحدة يا صديقي العزيز، فستشعر بقوة المعرفة وتدركها. »

استمع الطالب إلى كل ما قاله الرجل، وتعجب كثيراً؛ وفي النهاية قال له: «يا لحظي السعيد أنني قابلتك. هل من الممكن أن تسمح لي بالدخول في الكيس لحظة قصيرة؟» أجابه الرجل على مرضض: «قد أسمح لك بالجلوس هنا مدة قصيرة، إذا كنت ستكافئني جيداً وتستعطفني كما ينبغي، لكن لا بد أن تمكث أسفل الشجرة مدة ساعة أخرى، حتى أتعلم القليل من الأشياء التي لم أعرفها بعد.»

جلس الطالب أسفل الشجرة، وانتظر بعض الوقت؛ لكن الوقت مر في بطء شديد، واستجداه الطالب أن يصعد ويدخل في الكيس، لأنه كان يتشوق للمعرفة. تظاهر الرجل بأنه استسلم لتوسلاته، وقال: «أنزل كيس الحكمة أولاً عن طريق فك ذلك الحبل، وحينئذ يمكنك الدخول في الكيس.» أنزل الطالب الكيس، ثم فتحه، وحرر الرجل، ثم قال: «الآن دعني أدخل في الكيس بسرعة.» وعندما بدأ في الدخول في الكيس ووضع قدميه أولاً، قال البستانى: «انتظر، هذه ليست الطريقة الصحيحة.» ودفع رأسه أولاً داخل الكيس، ثم ربط الكيس، وأخذ الباحث عن الحكمة يتارجح في الهواء وهو معلق داخل الكيس. قال البستانى: «كيف الحال يا صديقي؟ ألا تشعر بأن الحكمة تتنزّل عليك؟ انتظر مكانك في سلام حتى تصبح أحكم مما كنت.»

بعد أن قال ذلك، امتطى فرس الطالب، ومضى في طريقه تاركاً الطالب المسكين يستقى الحكمة إلى أن يأتي شخص آخر، وينزله.

هانز الذكي

يُحکی أن أم هانز قالت له يوماً: «إلى أين أنت ذاهب يا هانز؟» أجابها: «سأذهب إلى جريتل». فقالت له: «أحسن التصرف يا هانز». فقال لها: «حسناً يا أمي، سأحسن التصرف، وداعماً». فردت عليه: «وداعاً يا بني». ذهب هانز إلى جريتل، وقال لها: «يوماً سعيداً يا جريتل». قالت جريتل: «يوماً سعيداً يا هانز. ماذا أحضرت لي؟» أجابها: «لم أحضر شيئاً، أريد أن تعطيني أنت شيئاً». قدمت جريتل إبرة لهانز، فقال: «وداعاً يا جريتل». ردت جريتل: «وداعاً يا هانز».

أخذ هانز الإبرة، وغرزها في عربة محملة بالقش، وسار خلف العربة حتى المنزل. قال هانز «مساء الخير يا أمي». ردت أمه: «مساء الخير يا هانز، أين كنت؟» أجابها: «عند جريتل». سألته: «ماذا أعطيتها؟» أجابها: «لم أعططها شيئاً، بل هي التي أعطتني». سألته أمه: «وماذا أعطتك؟» أجابها: «أعطتني إبرة». سألته: «أين الإبرة إذن؟» أجابها: «غرزتها في عربة محملة بالقش». قالت له: «لقد أسأت التصرف يا هانز، كان ينبغي لك أن تغرزها في كُم قميصك». قال لها: «لا بأس يا أمي، سأحسن التصرف المرة القادمة».

قالت الأم: «إلى أين أنت ذاهب يا هانز؟» أجابها: «سأذهب إلى جريتل». فقالت له: «أحسن التصرف يا هانز». فقال لها: «حسناً يا أمي، سأحسن التصرف، وداعماً». فردت عليه: «وداعاً يا بني». ذهب هانز إلى جريتل، وقال لها: «يوماً سعيداً يا جريتل». قالت جريتل: «يوماً سعيداً يا هانز. ماذا أحضرت لي؟» أجابها: «لم أحضر شيئاً، أريد أن تعطيني أنت شيئاً». أعطته جريتل سكيناً، فقال لها: «وداعاً يا جريتل». ردت جريتل: «وداعاً يا هانز». أخذ هانز السكين، وغرزه في كم قميصه، وعاد إلى المنزل. قال هانز: «مساء الخير يا أمي». ردت أمه: «مساء الخير يا هانز، أين كنت؟» أجابها: «عند جريتل». سألته: «ماذا أعطيتها؟» أجابها: «لم أعططها شيئاً، بل هي التي أعطتني». سأله أمه:

«ماذا أعطيك إذن؟» أجابها: «أعطيتني سكيناً». سألته: «أين السكين يا هانز؟» أجابها: «غرتة في كُم قميصي». قالت له: «لقد أساءت التصرف يا هانز، كان ينبغي لك أن تضعه في جيبك.» قال لها: «لا بأس يا أمي، سأحسن التصرف المرة القادمة.»

قالت الأم: «إلى أين أنت ذاهب يا هانز؟» أجابها: «سأذهب إلى جريتل.» فقلت له: «أحسن التصرف يا هانز.» فقال لها: «حسناً يا أمي، سأحسن التصرف، وداعاً.» فردت عليه: «وداعاً يابني.» ذهب هانز إلى جريتل، وقال لها: «يوماً سعيداً يا جريتل.» قالت جريتل: «يوماً سعيداً يا هانز. مَاذا أحضرت لي؟» أجابها: «لم أحضر شيئاً، أريد أن تعطيني أنت شيئاً.» أعطته جريتل عزبة صغيرة، فقال: «وداعاً يا جريتل.» ردت جريتل: «وداعاً يا هانز.» أخذ هانز العزبة الصغيرة وربطها من أرجلها، ثم وضعها في جيبه، وعندما وصل إلى المنزل كانت العزبة قد اختفت وماتت. قال هانز: «مساء الخير يا أمي.» ردت أمه: «مساء الخير يا هانز، أين كنت؟» أجابها: «عند جريتل.» سألته: «ماذا أعطيتها؟» أجابها: «لم أعطها شيئاً، بل هي التي أعطتني.» سألته أمه: «وماذا أعطيتك؟» أجابها: «أعطيتني عزبة.» سألته: «أين هي إذن؟» أجابها: «وضعتها في جيبي.» قالت له: «لقد أساءت التصرف يا هانز، كان ينبغي لك أن تلف حبل حول عنق العزبة.» قال لها: «لا بأس يا أمي، سأحسن التصرف المرة القادمة.»

قالت الأم: «إلى أين أنت ذاهب يا هانز؟» أجابها: «سأذهب إلى جريتل.» فقلت له: «أحسن التصرف يا هانز.» فقال لها: «حسناً يا أمي، سأحسن التصرف، وداعاً.» فردت عليه: «وداعاً يابني.» ذهب هانز إلى جريتل، وقال: «يوماً سعيداً يا جريتل.» أجابته: «يوماً سعيداً يا هانز. مَاذا أحضرت لي؟» أجابها: «لم أحضر شيئاً، أريد أن تعطيني أنت شيئاً.» أعطته جريتل قطعة من اللحم الملح، فأخذها هانز، وقال: «وداعاً يا جريتل.» ردت جريتل: «وداعاً يا هانز.» أخذ هانز قطعة اللحم، وربطها بحبل، ثم جرها خلفه حتى وصل إلى المنزل. سارت الكلاب خلفه، والتهمت قطعة اللحم. وعندما وصل إلى المنزل، كان يمسك الحبل بيده، ولا يوجد به شيء، ثم قال: «مساء الخير يا أمي.» ردت أمه: «مساء الخير يا هانز، أين كنت؟» أجابها: «مع جريتل.» سألته: «وماذا أعطيتها؟» أجابها: «لم أعطها شيئاً، بل هي التي أعطتني.» سألته أمه: «وماذا أعطيتك؟» أجابها: «أعطيتني قطعة من اللحم الملح.» سألته: «أين هي إذن؟» أجابها: «ربطتها بحبل، وسحبتها خلفي، لكن الكلاب التهمتها.» قالت له: «لقد أساءت التصرف يا هانز، كان ينبغي لك أن تحمل قطعة اللحم فوق رأسك.» قال لها: «لا بأس يا أمي، سأحسن التصرف المرة القادمة.»

قالت الأم: «إلى أين أنت ذاهب يا هانز؟» أجبتها: «سأذهب إلى جريتل». فقالت له: «أحسن التصرف يا هانز». فأجابها: «حسناً يا أمي، سأحسن التصرف، وداعاً». فردت عليه: «وداعاً يابني». ذهب هانز إلى جريتل، وقال: «يوماً سعيداً يا جريتل». قالت جريتل: «يوماً سعيداً يا هانز. مازا أحضرت لي؟» أجبتها: «لم أحضر شيئاً، أريد أن تعطيني أنت شيئاً». قدمت له جريتل عجلًا. أخذه هانز، وقال لها: «وداعاً يا جريتل». ردت جريتل: «وداعاً يا هانز». أخذ هانز العجل الصغير، وحمله فوق رأسه، فركله العجل الصغير في وجهه. وعندما عاد إلى المنزل، قال: «مساء الخير يا أمي». ردت أمه: «مساء الخير يا هانز، أين كنت؟» أجبتها: «عند جريتل». سألته: «ماذا أعطيتها؟» أجبتها: «لم أعطها شيئاً، بل هي التي أعطتني». سأله أمه: «وماذا أعطتك؟» أجبتها: «أعطتني عجلًا صغيرًا». سأله: «أين هو إذن؟» أجبتها: «حملته فوق رأسه، فركلني في وجهي، فتركته». قالت له: «لقد أساءت التصرف يا هانز، كان ينبغي لك أن تجربه بحبه وتضعه في الحظيرة». قال لها: «لا بأس يا أمي، سأحسن التصرف المرة القادمة.»

قالت الأم: «إلى أين أنت ذاهب يا هانز؟» أجبتها: «سأذهب إلى جريتل». فقالت له: «أحسن التصرف يا هانز». فقال لها: «حسناً يا أمي، سأحسن التصرف، وداعاً». فردت عليه: «وداعاً يابني». ذهب هانز إلى جريتل، وقال: «يوماً سعيداً يا جريتل». قالت جريتل: «يوماً سعيداً يا هانز. مازا أحضرت لي؟» أجبتها: «لم أحضر شيئاً، أريد أن تعطيني أنت شيئاً». قالت له: «سأذهب معك». ربط هانز جريتل بحبـل، وسحبـها إلى المـلـفـ، وربطـها بإـحكـامـ، ثم ذـهـبـ إلى أـمـهـ، وـقـالـ: «ـمـسـاءـ الـخـيـرـ يـاـ أـمـيـ». ردـتـ أـمـهـ: «ـمـسـاءـ الـخـيـرـ يـاـ هـانـزـ، أـيـنـ كـنـتـ؟» أـجـبـها: «ـعـنـدـ جـرـيـتـلـ». سـأـلـتـهـ: «ـمـاـذـاـ أـعـطـيـتـهـ؟» أـجـبـها: «ـلـمـ أـعـطـهـ شـيـئـاـ». فـقـالـتـ لـهـ: «ـوـمـاـذـاـ أـعـطـكـ هـيـ؟» أـجـبـها: «ـلـمـ تـعـطـنـيـ شـيـئـاـ، بـلـ جـاءـتـ مـعـيـ». «ـوـأـيـنـ هـيـ إذـنـ؟» أـجـبـها: «ـلـقـدـ رـبـطـتـهـ بـحـبـلـ وـسـحـبـتـهـ إـلـىـ الـمـلـفـ، وـنـشـرـتـ أـمـامـهـ عـشـبـاـ لـتـأـكـلـهـ». قـالـتـ لـهـ: «ـلـقـدـ أـسـأـتـ التـصـرـفـ يـاـ هـانـزـ، كـانـ يـنـبـغـيـ لـكـ أـنـ تـعـتـنـيـ بـهـاـ، وـتـحـرـسـهـ بـعـيـونـ وـدـوـدـةـ.» قـالـ لـهـ: «ـلـاـ بـأـسـ يـاـ أـمـيـ، سـأـحـسـنـ التـصـرـفـ يـاـ الـمـرـةـ الـقـادـمـةـ.»

توجه هانز إلى الحظيرة، وقطع عيون العجل والأنعام، وألقاها في وجه جريتل. استنشاط جريتل غضباً، وحررت نفسها من الحبل، وفرت بعيداً، وقررت عدم الزواج من هانز.

اللغات الثلاث

يُحكى أن نبيلاً مسناً كان يعيش في سويسرا، ولديه ابن واحد، لكنه كان غبياً لا يفقه شيئاً. قال الأب: «اسمع يابني، رغم كل محاولاتي، لم أستطع تعليمك شيئاً، لا بد أن ترحل من هنا. سأودعك في عهدة معلم شهير ليرى ما يمكن فعله معك». أرسل الشاب إلى بلدة غريبة، ومكث هناك عاماً كاملاً مع المعلم. بعد انقضاء العام، عاد إلى منزله مرة أخرى، فسألته أبوه: «الآن يابني، ماذا تعلمت؟» قال: «تعلمت ماذا تقول الكلاب عندما تتبخ يا أبي». قال: «يا إلهي! هل هذا هو كل ما تعلمنته؟ سأرسلك إلى بلدة أخرى ومعلم آخر». أرسل الشاب إلى بلدة أخرى، ومكث عاماً مع معلم آخر. وعندما عاد إلى منزله، سأله أبوه: «ماذا تعلمت يابني؟» أجابه: «تعلمت لغة الطيور يا أبي». غضب الأب، وقال: «أيها البائس، لقد أضعت وقتك الثمين ولم تتعلم شيئاً؛ لا تشعر بالخجل من نفسك؟ سأرسلك إلى معلم ثالث؛ لكن إن لم تتعلم شيئاً هذه المرة أيضاً، فسأبدأ منك». مكث الشاب عاماً كاملاً مع المعلم الثالث، وعندما عاد إلى المنزل، سأله أبوه: «ماذا تعلمت يابني؟» أجابه: «تعلمت لغة الضفادع يا أبي». استنشاط الأب غضباً، وقفز من مكانه، واستدعاي رجاله، وقال: «هذا الولد لم يعد ابني، أنا أتبرأ منه، وأمركم بأن تأخذوه إلى الغابة، وتقتلوه». اقتيد الابن إلى الغابة، لكنهم لم يستطعوا قتله، فقد أخذتهم به الشفقة، فأطلقوا سراحه، وقطعوا عيني غزال ولسانه، وأخذوها معهم إلى النبيل العجوز أمارة على قتله.

تجول الشاب في الغابة، وبعد مرور بعض الوقت وصل إلى قلعة، وطلب من أهلها مكاناً يبيت فيه. قال صاحب القلعة: «لا بأس، إذا وافقت على قضاء الليلة في البرج القديم، فاذهب إلى هناك؛ لكنني أحذرك، هذا قد يعرض حياتك للخطر، فالبرج يعُج بالكلاب المفترسة التي تتبخ وتعوي دون توقف، ولا بد من تقديم رجل لها بين الحين والآخر

تلتهمه على الفور». كان أهل المدينة جميعاً يشعرون بالحزن والفزع من الكلاب، ومع ذلك لم يتمكن أحد من فعل أي شيء لردعها. مع ذلك لم يشعر الشاب بالخوف، وقال: «عني أذهب إلى الكلاب النّبّاحة، وأعطي شيئاً أقيه لها، فلن تؤذيني». وبناء على رغبته أعطوه طعاماً للكلاب المفترسة، وأخذوه إلى البرج. عندما دخل البرج، لم تنبج الكلاب في وجهه، لكنها حركت ذيولها في حب حوله، وأكلت ما قدمه لها، ولم تؤذ شعرة منه. في صباح اليوم التالي، اندھش الجميع عندما خرج الشاب سالماً من البرج، وقال لصاحب القلعة: «لقد أفصحت لي الكلاب بلغتها لماذا تسكن ذلك المكان وتتفعل ما تفعل، فهذه الكلاب مسحورة، ولزمرة رغمًا عنها أن تحرس كنزاً كبيراً أسفل البرج، ولن تهدأ حتى يُستخرج هذا الكنز، وعرفت أيضاً بعد حديثي معها كيفية استخراج ذلك الكنز». فرح كل من سمع هذا الكلام، وقال مالك القلعة إنه سيتبناه إذا أنجز المهمة في نجاح. دخل الشاب البرج مرة أخرى، وعلم ما ينبغي عليه فعله، فأنجز المهمة كاملة، وأحضر صندوقاً مملوءاً بالذهب معه. ومنذ ذلك الحين لم يسمع أحد صوت نباح الكلاب المفترسة؛ فقد اختفت، ورفع البلاء عن البلاد.

بعد مرور بعض الوقت فكر الولد في السفر إلى روما. وفي طريقه إلى هناك مر بمستنقع به مجموعة من الضفادع تتنق. أصفعى الشاب السمع، وبعد أن أدرك ما تقوله الضفادع، استغرق في التفكير وشعر بالحزن. وفي النهاية وصل إلى روما، وحينئذ كان البابا قد توفي تــوا، واحتار الكرادلة فيمن سيــخلف البابا. وفي النهاية اتفقوا على أن يتولى المنصب شخص يميزونه بعلامة فيها شيء من الإعجاز. وما إن اتفقوا على ذلك، حتى دخل الشاب الكنيسة، وفجأة حلقت يمامتان ناصعتان البياض فوقه وجلاستا على كثنيه. ظن الكهنة أن هذا الأمر إشارة من السماء، وسألوه على الفور هل يقبل أن يكون البابا. تردد الشاب، ولم يدر هل هو جدير بهذا المنصب أم لا، لكن اليمامتين نصحتاه بأن يوافق على الأمر، وفي النهاية وافق عليه. تقلــد الشاب المنصب الباباوي، وهكذا تحقق ما سمعه من الضفادع في طريقه، إذ كانت تقول إنه سيــصبح البابا، وهو ما أثــر فيه كثيراً حينذاك. كان عليه بعدها أن يقيم قــداًساً، ولم يكن يعرف ما يقول، لكن اليمامتين جلاستا طوال الوقت فوق كثنيه، وهمســتا في أذنيه بكل ما ينبغي عليه قوله.

الشُّلُب والقطة

ذات يوم التقت القطة بشُلُب في الغابة، فقالت لنفسها: «إنه ذكي ومحظى باحترام كبير بين الناس». وخاطبته بلهجة ودودة: «يوماً سعيدياً عزيزي الشُّلُب، كيف حالك؟ كيف حال الحياة معك؟ كيف تتغلب على الأوقات الصعبة؟» نظر الشُّلُب المغرور إلى القطة من رأسها إلى قدمها في تعالٍ، وظل وقتاً طويلاً لا يدرِّي هل يجيبها أم لا. وفي النهاية قال: «أيتها البايسة منظفة اللُّحْن، أيتها الحمقاء المرقَّطة، يا صائدة الفئران، ماذا تعرفي في الدنيا؟ ليس من حرقك أن تسأليني كيف تسير الأمور معك، ماذا تعلمت؟ وما المهارات التي تتقنيها؟» أجبت القطة في تواضع: «أنقذ مهارة واحدة». سأله الشُّلُب: «وما هي؟» أجبته: «عندما تطاردني كلاب الصيد، أستطيع القفز فوق شجرة لإنقاذ نفسي». قال لها الشُّلُب: «أهذا كل ما تعرفيه؟ أنا أجيد مئة مهارة، كما أنتي شديد المكر. أشعر بالشفقة تجاهك، تعالى معك، سأعلمك كيف يهرب الناس من كلاب الصيد». حينئذ جاء صياد ومعه أربعة كلاب. قفرت القطة في رشاشة فوق الشجرة وجلست أعلىها حيث اختبأت تماماً بين الأغصان والأوراق. صاحت القطة في الشُّلُب: «استخدم مكرك وذكاءك يا سيدي الشُّلُب، هيا استخدم مكرك وذكاءك». لكن الكلاب انقضت عليه، وأحكمت قبضتها عليه. صاحت القطة: «واحسرتاه يا سيدي الشُّلُب، لم تنفعك مهاراتك المئة، وتخلى عنك وقت الشِّدَّة! لو كنت تستطيع تسلق الأشجار مثلـي، لنجوـت بحياتك.»

الأشقاء الأربع الأذكياء

يُحکى أن رجلاً فقيراً قال لأبنائه الأربع ذات يوم: «أبنائي الأعزاء، ليس لدي مال أقدمه لكم، عليكم أن تسافروا في العالم الفسيح وتجربوا حظكم. تعلموا أولاً حرفة ما، وانظروا كيف ستتسيير الأمور معكم.» أمسك كل واحد منهم بعصا، ووضع أمتعته فوق كتفه، وودعوا أباهم. بعد أن قطعوا مسافة قصيرة، وصلوا إلى مفترق يؤدي إلى أربعة طرق، وكل طريق يؤدي إلى بلد مختلف. قال الأخ الأكبر: «لا بد أن نفترق هنا؛ لكن بعد أربع سنوات من الآن سنعود إلى هذه البقعة. أما الآن فعلى كل واحد منا تجربة ما يمكنه فعله في الحياة.»

شق كلٌّ من الأشقاء الأربع طريقه؛ وأثناء سير الأخ الأكبر بسرعة، قابل رجلاً سأله عن وجهته، وعما يريد. رد عليه: «سأجرب حظي في الحياة، أود أن أبدأ بتعلم حرفة أو مهنة». فقال الرجل: «إذن تعال معي، وسأعلمك كيف تصبح لصًا ماكراً.» قال الأخ الأكبر: «كلا، هذه ليست مهنة شريفة، ولن أجني منها في النهاية سوى الموت شنقاً.» قال الرجل: «كلا! لست مضطراً للخوف من حبل المشنقة، فسوف أعلمك سرقة الأشياء التي لا يعاقب عليها القانون، فانا لا أسرق سوى الأشياء التي لا يستطيع أحد الحصول عليها أو حتى يهتم بها، ولن يستطيع أحد اكتشاف أمرك.» وافق الشاب على تعلم هذه المهنة، وسرعان ما أثبت كفاءته، بحيث لم يكن هناك شيء يريد إلا ويحصل عليه.

أما الأخ الثاني فقد قابل رجلاً غريباً هو الآخر، وبعد أن علم الرجل وجهته، سأله عن أي مهنة يريد تعلمها. أجابه الشاب: «لا أدرى.» فقال له الرجل: «تعال معي إذن، واعمل عرَافاً. هذه مهنة رفيعة، فلن يخفى عنك شيء ما إن تفهم النجوم.» فرح الشاب بهذه المهنة كثيراً، وسرعان ما أصبح عرَافاً ماهراً، وبعد أن أنهى مدة تعليمه، أراد أن

يرحل، فأعطاه معلمه منظاراً، وقال له: «ستتمكن من رؤية كل شيء يحدث في السماء والأرض إذا استخدمت هذا المنظار، ولن يخفى عنك شيء». «

أما الأخ الثالث فقد قابل صياداً أخذته معه وعلمه كل شيء يتعلق بالصيد حتى أصبح ماهراً في مهنة الصيد في الغابات؛ وعندما ترك معلمه، أعطاه قوساً، وقال: «إذا اصطدت بهذا القوس، فستصيب الهدف حتماً».

أما الأخ الأصغر فقد قابل رجلاً سأله عن الحرفة التي يريد تعلمها، وقال له: «ألا تود أن تكون خياطاً؟» أجابه: «كلا! فالجلوس متصالب الساقين من الصباح إلى المساء، والعمل بإبرة ومكواة لن يناسبني أبداً». أجابه الرجل: «كلا! هذا ليس أسلوبياً في العمل، تعال معي، وسأعلمك حرفة مختلفة تماماً عن ذلك». لم يكن لدى الشاب خيار آخر، فوافق، وتعلم مهنة الخياطة من البداية، وعندما ترك معلمه، أعطاه إبرة، وقال له: «بإمكانك خياطة أي شيء بهذه الإبرة؛ فهي رقيقة كالبيض وصلبة كالفولاذ، ولن يظهر بالشيء أي أثر للخياطة».

بعد مرور أربع سنوات، التقى الأشقاء الأربع في الوقت المتفق عليه عند مفترق الطريق مرة أخرى؛ وبعد ترحيب بعضهم ببعض، انطلقوا إلى منزل أبيهم، حيث أخبروه بكل ما حدث معهم، وكيف تعلم كل منهم حرفة ما.

وفي يوم من الأيام وهم جلوس أمام المنزل أسفل شجرة شاهقة الارتفاع، قال الأب: «أود أن اختبر مهارات كل واحد منكم». ثم نظر إلى أعلى، وقال لابنه الثاني: «يوجد في قمة هذه الشجرة عش عصافور؛ أخبرني كم عدد البيضات الموجودة داخل العش». أخرج ابنه العراف منظاره، ونظر إلى أعلى ثم قال: «خمسة». قال الأب لابنه الأكبر: «عليك الآن جلب البيض دون أن تشعر العصافورة التي تجلس فوقه حتى يفقس». تسلق اللص الماكر الشجرة، وأحضر البيضات الخمس لأبيه من تحت العصافورة دون أن تراه أو تشعر بما يفعل، بل جلست في مكانها في طمأنينة. بعد ذلك أخذ الأب البيضات الخمس، ووضع واحدة عند كل زاوية بالطاولة، ووضع الخامسة في المنتصف، وقال للصياد، «اكسر كل البيض إلى نصفين بضربة واحدة». أخرج الصياد قوسه وبسهم واحد كسر البيضات الخمس كما أراد أبوه.

قال الأب للشقيق الأصغر: «حان دورك الآن، خيّط البيض والطيور الصغيرة بداخله مرة أخرى، بحيث لا تظهر آثار الكسر بالبيضة على الإطلاق». أمسك الخياط بإبرته وخيط البيض كما أمره أبوه، وبعد أن انتهى من الخياطة، أرسل الأب الأخر اللص لوضع البيض

مرة أخرى في العش تحت العصفورة دون أن تشعر. رقدت العصفورة فوق البيض حتى فقس، وفي غضون بضعة أيام، خرجت الطيور الصغيرة من البيض ليس بها سوى خط أحمر صغير بربتها حيث موضع الخياطة.

قال الأب العجوز: «أحسنت يا أبني! لقد استغللتم وقتكم على أحسن وجه، وتعلمنتم شيئاً يستحق المعرفة؛ لكنني غير واثق من منكم يستحق الجائزة. ربما يأتي وقت عما قريب تستغللون فيه مهاراتكم!»

لم يمر وقت طويلاً بعد ذلك حتى سادت البلاد حالة من الهرج والمرج، إذ اختطف تنين ضخم ابنة الملك. حزن الملك ليلاً ونهاراً على ضياع ابنته، وأعلن في البلاد أن من يحضرها له يتزوجها. قال الأشقاء الأربع بعضهم لبعض: «لقد أتيحت الفرصة لنا؛ لنرى ما يمكننا فعله.» واتفقوا على محاولة تحرير الأميرة. قال العراف: «سأكتشف سريعاً أين هي». ونظر في منظاره، ثم صاح: «أراها في مكان بعيد، تجلس فوق صخرة وسط البحر، وأيضاً أرى التنين بالقرب منها يحرسها.» ثم ذهب إلى الملك، وطلب منه سفينته له ولأشقائه، ثم أبحروا معاً حتى وصلوا إلى المكان الصحيح. وهناك عثروا على الأميرة جالسة فوق صخرة، كما قال العراف والتنين نائم ورأسه فوق طرف ثيابها. قال الصياد: «لا أجرؤ على التصويب عليه، فقد أتسبب في قتل الأميرة أيضاً.» فقال اللص: «سأحاول استخدام مهارتي.» ثم ذهب، وسرق الأميرة من أسفل التنين، في هدوء ورفق، حتى إن التنين لم يشعر بالأمر، وأخذ يغط في نومه.

بعد ذلك ركبوا القارب والفرحة تملأ قلوبهم وبصحتهم الأميرة متوجهين إلى السفينة، لكن سرعان ما جاء التنين يزار خلفهم؛ فقد استيقظ ولم يجد الأميرة. لكن عندما أدرك القارب، وأراد أن ينقض عليهم، ويأخذ الأميرة معه، أمسك الصياد قوسه، وأطلق عليه السهام في قلبه مباشرة، فسقط مفارقاً الحياة. ومع ذلك كان موقفهم خطيراً، فالتنين كان ضخм الحجم للغاية لدرجة أنه عندما سقط، انقلب القارب، وتعمى عليهم السباحة في ذلك البحر الواسع فوق بضعة أواح خشبية. لكن الخياط أخرج إبرته، وبدأ يخيط الألواح الخشبية معاً ببعض غرز كبيرة، ثم جلس فوقها وطااف البحر حتى جمع أجزاء القارب جميعها، ثم خاطها معاً، وسرعان ما أصبح القارب جاهزاً، وأبحروا فيه حتى وصلوا إلى السفينة، ثم عادوا إلى بلادهم سالمين.

عندما أعاد الأشقاء الأربع الأميرة إلى أبيها، وعمت الفرحة أرجاء البلاد، قال الملك لهم: «واحد منكم سيتزوج ابنتي، وعليكم حل هذه المسألة فيما بينكم.» اندلع شجار

بين الأشقاء الأربع، وقال العرّاف: «لو لم أكشف عن مكانها، وكانت كل مهاراتكم بلا فائدة، ولهذا السبب، يجب أن أتزوجها». قال اللص: «لولا تخلصي إياها من بين براين التنين، وكانت رؤيتك لها بلا فائدة، ولهذا يجب أن أتزوجها». قال الصياد: «كلا، أنا من سيتزوجها، فأنا من قتل التنين، ولولائي لكان قضى عليكم وعلى الأميرة ومزق أجسادكم جميئاً». وقال الخياط: «ولولا خياطة أجزاء القارب معًا، لكان مصريركم الموت غرقًا، لذا سأتزوجها أنا». قاطعهم الملك، وقال: «جميعكم على صواب؛ وبما أنه من المستحيل أن تتزوجوها جميئاً، فأفضل حل لا يتزوجها أي منكم. حقيقة الأمر أن الأميرة تحب شخصًا آخر، لكن في سبيل تعويضكم عن الخسارة، سأمنحك كلاً منكم نصف مملكة مكافأة على مهاراته». وافق الأشقاء الأربع، ورأوا أن هذا الاقتراح أفضل كثيراً من الشجار أو الزواج من امرأة تحب شخصاً آخر. ثم قدم الملك لكل واحد منهم نصف مملكة كما وعدهم، وعاشوا في سعادة بالغة بقية حياتهم، واعتنوا جيداً بأبنائهم. أما الأميرة فقد اعتنى بها شخص آخر أفضل ما يكون، ولم يسمح لأحد بالاقتراب منها مجدداً.

ليلي والأسد

كان فيما كان تاجر لديه ثلاثة بنات، وفي يوم من الأيام كان يستعد للذهاب في رحلة، لكن قبل أن يذهب سأله كل بنت من بناته الثلاث عما يحضر لها لدى عودته من السفر. طلبت الابنة الكبرى لآلئ، وطلبت الثانية جواهر، وقالت الثالثة واسمها ليلي: «أبي العزيز، أحضر لي وردة». لم يكن العثور على وروداً أمراً يسيراً، إذ كان ذلك الوقت يوافق منتصف الشتاء؛ ولما كانت الابنة الصغرى هي الأجمل بين بناته وكانت تعشق الزهور، وعدها أبوها بأن يحاول أن يحضر لها ما تريده. بعد ذلك قبّل بناته الثلاث، وودعهن.

وعندما حان وقت عودة الأب، كان قد اشتري لآلئ وجواهراً لابنته الكبار، لكنه بحث في كل مكان عن وردة لابنته الصغرى فلم يجد؛ وعندما كان يدخل أي حديقة ويأسأل عن وردة، كان الناس يسخرون منه ويقولون له هل تعتقد أن الورد سينمو وسط الجليد. أحزن هذا الأمر الأب كثيراً، فابتنته ليلي هي الأقرب إلى قلبه؛ وأنثاء عودته إلى المنزل وهو يفكر فيما يحضره لها، مرّ بقلعة جميلة تحيط بها حديقة يبدو الجو في نصفها صيفاً، وفي النصف الآخر شتاءً. كانت الأزهار اليانعة تنمو في جانب، بينما الجانب الآخر بدا موحشاً ومطموراً في الجليد. قال التاجر: «يا لحسن حظي! ثم نادى على خادمه، وطلب منه أن يذهب إلى حديقة الأزهار هناك، ويهدر لها أجمل وردة.

فعل الخادم ما أمر به، ومضيا في طريقهما سعيدين، وفجأة ظهر أمامها أسد مفترس زأر وقال: «أيّاً كان من سرق ورودي، فسألتهمه حيّاً!» فقال الأب: «لم أكن أعلم أنك صاحبها؛ أليس هناك شيء أفعله ينقذ حياتي؟» قال الأسد: «كلا! لا شيء سينقذك مني، إلا إذا تعهدت بأن تقدم لي أول ما يقابلك في رحلة عودتك. إذا وافقت على هذا الأمر، فستتجو بحياتك، وسأعطيك الوردة لتأخذها لابنك». لكن الأب لم يكن يرغب في الموافقة، وقال: «قد تكون ابنتي الصغرى، فهي أكثر من يحبني، ودائماً ما تركض لاستقبالي عند

عودتي إلى المنزل». شعر الخادم بالذعر الشديد، وقال: «وربما يكون أول ما يقابلك قطة أو كلب» وفي النهاية استسلم الرجل في حزن، وأخذ الوردة، ووعد الأسد بأن يقدم له أول ما يقابله في طريق عودته.

وعندما اقترب من منزله، كانت ليلى، ابنته الصغرى والأقرب إلى قلبه، أول من قابله، فجاءت ترکض نحوه، وقبلته، ورحت بعودته إلى المنزل؛ وعندما رأت أنه أحضر لها الوردة التي أرادتها، شعرت بسعادة أكبر. لكن أبيها بدأ يبكي، ويقول: «وا حسته يا ابنتي العزيزة! لقد أحضرت لك هذه الوردة بثمن غال، فقد قلت إنني سأقدمك إلى أسد مفترس، وعندما يحصل عليك، سيمزق جسدك إرباً، ويلتهمك». ثم أخبرها بكل ما حدث معه، وطلب منها عدم الذهاب إلى الأسد مهما حدث.

لكن ليلى طمأنة والدها، وقالت: «أبي العزيز، لا بد أن تفي بالوعد الذي قطعته. سأذهب إلى الأسد وأسترضيه، لعله يسمح لي بالعودة سالمة إلى منزلي».

وفي صباح اليوم التالي، سالت أبيها عن الطريق الذي عليها أن تسلكه، ثم ودّعته أباها، وشَقَّت طريقها بقلب شجاع في الغابة. الحقيقة أن الأسد كان أميراً مسحوراً يتحول أثناء النهار هو وكل حاشيته إلى أسود، وفي المساء، يستردون جميعاً هيباتهم الأصلية. عندما وصلت ليلى إلى القلعة، رحب بها الأمير في كياسة، ووافت على الزواج منه. أقيمت حفل الزواج، وعاشا في سعادة معاً مدة طويلة. لم يكن الأمير يظهر إلا مع حلول المساء، وحينئذ يعقد اجتماعاته مع أفراد حاشيته؛ لكن في كل صباح كان يترك عروسه ويمضي وحده، دون أن تعرف إلى أين يذهب، ولا يعود إلا ليلاً.

بعد مرور بعض الوقت، قال لها: «غداً سيكون هناك حفل كبير في منزل أبيك، فستتزوج شقيقتك الكبرى. إذا أردت الذهاب لزيارتها، فستترشدك أسودي على الطريق إلى هناك». ابتهجت ليلى كثيراً لفكرة أنها سترى أبيها مرة أخرى، وانطلقت في رحلتها مع الأسود؛ وفرح الجميع فرحاً شديداً عند رؤيتها، فقد ظنوا أنها ماتت منذ فترة طويلة. لكنها أخبرتهم عن الحياة السعيدة التي تعيشها، ومكثت معهم حتى انقضاء الحفل، ثم عادت مرة أخرى إلى الغابة.

سرعان ما تزوجت أختها الثانية، وعندما طلب منها الأمير الذهاب إلى العرس، قالت له: «لن أذهب هذه المرة وحدني، لا بد أن تأتي معي..» لكن الأمير رفض، وقال إن هذا الأمر من المحتمل أن يعرض حياته لخطر كبير؛ فإذا وقع عليه شعاع طفيف من أي مصباح، فسيسوء السحر، وسيتحول إلى يمامه، ويضطر إلى السفر حول العالم سبع سنوات طوال.

لكن ليلي أللّت عليه، وقالت إنها ستحرص ألا يسقط عليه أي ضوء. وفي النهاية انطلقا معاً في رحلتهما، واصطحبا معهما طفلهما الصغير، واختارتا حجرة واسعة بها جدران سميكة ليجلس بها أثناء إضاءة مصابيح العرس؛ لكن لسوء الحظ، لم يلحظ أحد أن هناك صدعاً بالباب. أقيمت حفل زفاف بهيج، لكن أثناء قدوم موكب العروس من الكنيسة ومروره بالمصابيح من أمام الحجرة التي يجلس بها الأمير، سقط شعاع ضوء دقيق للغاية على الأمير. وفي غضون لحظة، احتفى الأمير، وعندما عادت زوجته وبحثت عنه، لم تجد سوى يمامنة بيضاء قالت لها: «لا بد أن أحوم حول الأرض مدة سبع سنوات، لكن بين الحين والآخر سأسقط لك ريشة بيضاء تدلّك على الطريق الذي سأسلكه؛ اتبعيها، وفي النهاية قد تدركيني وتحرريني».

بعد أن قالت اليمامنة ذلك، طارت من الباب، وتبعتها ليلي المسكينة؛ وبين الحين والآخر كانت تجد ريشة بيضاء تدلّها على طريق رحلتها. وهكذا أخذت تجوب العالم على مدى سبع سنوات دون أن تتناول قسطاً من الراحة. بعد ذلك بدأت تشعر بالسعادة، وفكّرت في نفسها أن وقت انتهاء أحزانها يقترب منها سريعاً، لكن الراحة كانت لا تزال بعيدة عنها، فذات يوم أخفقت في تتبع ريشة اليمامنة، وعندما رفعت عينيها في السماء، لم تجد اليمامنة في أي مكان. فكرت في نفسها: «لن ينفعني اللجوء إلى بشر الآخر». فتوجهت إلى الشمس، وقالت: «أنت تشرقين في كل مكان، فوق قمم التلال وأعمق الوديان، ألم ترى يمامتي البيضاء في أي مكان؟» قالت الشمس: «كلا، لم أرها؛ لكنني سأعطيك صندوقاً. افتحيه وقت الحاجة».

شكرت ليلي الشمس، ثم مضت في طريقها حتى المساء، وعندما طلع القمر، صاحت: «أنت تضيء في المساء، فوق الحقول والأشجار، ألم تري يمامتي البيضاء في أي مكان؟» أجبتها القمر: «كلا، لا أستطيع مساعدتك، لكنني سأعطيك بيضة. اكسرها وقت الحاجة».

شكرت ليلي القمر، ومضت في طريقها حتى هبت الرياح الليلية، فرفعت صوتها، وقالت: «يا رياح، أنت تهبين بين الأشجار وبين أوراق النباتات، ألم تري يمامتي البيضاء؟» أجبتها الرياح: «كلا، لكنني سأسأل ثلاثة من أصدقائي، لعلهم رأوها». جاءت الرياح الشرقية والرياح الغربية، وقالتا إنهما لم ترياهما أيضاً، لكن الرياح الجنوبية قالت: «لقد رأيت اليمامنة البيضاء، فقد طارت باتجاه البحر الأحمر، وتحولت مرة أخرى إلى أسد، فقد انقضت مدة السنوات السبع، وهناك يتعارك الأسد مع تنين هو في الحقيقة أميرة مسحورة تسعى إلى التفريق بينكمَا». قالت الرياح الليلية: «سأؤدي إليك نصيحة؛ اذهبي إلى البحر

الأحمر، وستجدين على الشاطئ الأيمن عصيًّا كثيرة، عدّيها، وعندما تصلين إلى العصا الحادية عشرة، اكسرتها، واضربي بها التنين بقوة، وهكذا سينتصر الأسد، وسيظهر لك الاثنان في صورتهما الأصلية. بعد ذلك انظري حولك وسترين حيوان الجريفين جالسًا على شاطئ البحر الأحمر ولديه أجنحة كالطير؛ اقفزي فوق ظهره مع حبيبك على وجه السرعة، وسيحملك عبر البحار إلى قصرك. سأعطيك أيضًا حبة البندق هذه؛ عندما تقطعين نصف الطريق، ألقيها في البحر، وستنبعق منه شجرة بندق عالية، يرتاح عليها الجريفين قليلاً، وإلا ستنهك قواه ولن تستطيع حملكما المسافة كلها. إذا نسيت إلقاء حبة البندق، فستسقطان في البحر.»

مضت ليلاً في طريقها مباشرة، ووجدت كل ما ذكرته الرياح الليلية تماماً، وأمسكت بالعصا الحادية عشرة، وضربت بها التنين، وتحول الأسد إلى أمير، والتنين إلى أميرة. لكن ما لبّثت الأميرة أن تحررت من السحر، حتى أمسكت بذراع الأمير، وقفزت فوق ظهر الجريفين الذي انطلق حاملاً إياهما فوق ظهره.

شعرت ليلاً التعيسة بالوحشة والبؤس مرة أخرى، لكنها استجمعت شجاعتها، وقالت: «ما دامت الرياح تهب، وما دام الديك يصبح، فسأستمر في رحلتي حتى أغير عليه مرة أخرى». ثم مضت في طريقها، وقطعت مسافة كبيرة للغاية حتى وصلت في النهاية إلى القلعة التي حمل الأمير إليها، وهناك كانت تُجرى الاستعدادات لإقامة حفل، وسمعت أن العرس على وشك الانعقاد. قالت: «يا ربّي أعني!» ثم فتحت الصندوق الذي أعطتها إياه الشمس، فوجدت به فستانًا مبهراً كالشمس، فارتدته، ودخلت القصر. أخذ كل من بالقصر يحدق بها، وأعجبت العروس بالفستان كثيراً حتى إنها سألتها هل تود بيده. قالت ليلاً: «لن أبيعه مقابل الذهب والفضة، بل أبيعه مقابل اللحم والدم». سألتها الأميرة عن قصتها، فأجابتها: «دعيني أتحدث مع العريس هذه الليلة في غرفته، وسأعطيك الفستان».

في النهاية وافقت الأميرة، لكنها طلبت من الخادمة المسئولة عن غرف النوم أن تسقي الأمير مُنوماً بحيث لا يستطيع سماعها أو رؤيتها. عندما حل المساء، واستغرق الأمير في النوم، أخذت ليلاً إلى حجرته، وجلست عند قدميه، وقالت: «لقد تبعتك سبع سنوات. ذهبت إلى الشمس والقمر والرياح الليلية لأبحث عنك، وأخيراً ساعدتك في الانتصار على التنين. هل نسيتني بعد كل ذلك؟» لكن الأمير كان مستغرقاً في النوم أثناء حديثها، ومرةً كلامها على أذنيه كأنه صفير الرياح الليلية يتخل الأشجار.

اقتيدت ليلي إلى الخارج، واضطررت إلى التخلي عن فستانها الذهبي؛ وعندما تأكدت أنها لن تجد من يساعدها في محتتها، ذهبت إلى أرض خضراء، وجلست تبكي وحدها. وبينما هي جالسة كذلك تذكرت البيضة التي أعطاها القمر إياها، وعندما كسرتها، خرجت منها دجاجة واثنا عشر كتكوتاً من الذهب الخالص، أخذوا يلهون حولها، ثم اختبئوا تحت جنابي الدجاجة في منظر رائع. نهضت ليلي، وساقتهم أمامها إلى أن رأتهم العروس من نافذتها، ففرحت كثيراً، وسألتها هل لها أن تبيعهم. قالت: «لن أبيعهم مقابل ذهب أو فضة، لكن مقابل اللحم والدم. دعني أتحدث مرة أخرى مع العريس في حجرته، وسأعطيك الدجاج كله».

فَكَرِّت الأميرة في خداعها كما حدث في المرة الأولى، ووافقت أن تقدم لها ما تريد، لكن الأمير ذهب إلى حجرته، وسأل الخادمة عن سبب صفير الرياح على ذلك النحو ليلاً، فأخبرته الخادمة بكل شيء، وقالت له إنها قدمت له منوماً، وأن فتاة جميلة مسكونة بضرر إلى حجرته، وتحدثت إليه، وسوف تأتي الليلة أيضاً. حرص الأمير أن يسكب المنوم هذه المرة، وعندما حضرت ليلي، وبدأت تخبره مرة أخرى بالمحن التي مرت بها، وكم ظلت مخلصة وصادقة في حبه، تعرف على صوت زوجته الحبيبة، ونهض من فراشه، وقال: «لقد أيقظتني من الحلم، فقد ألقىت الأميرة الغريبة بتعويذة علىٰ، وجعلتني أنسى أمرك تماماً، لكن الله أرسلك إلىٰ لحسن حظي».

وتسلا معاً خارج القصر دون أن يشعر بهما أحد، وجلسا فوق ظهر الجريفين الذي طار بهما عبر البحر الأحمر، وعندما قطعا نصف المسافة، أسقطت ليلي حبة البندق في المياه، فخرجت شجرة بندق ضخمة على الفور من البحر، وجلس فوقها الجريفين ليسريحة قليلاً، ثم حملهما إلى المنزل في سلام. وهناك وجدا طفلهما في انتظارهما بعد أن كبر وأصبح وسيماً، وبعد كل ما عانوه من صعب، اجتمعوا في النهاية، وعاشوا معاً في سعادة حتى نهاية العمر.

الثعلب والحصان

يُحكى أن مزارعًا كان لديه حصان يخدمه بإخلاص؛ لكنه تقدّم في السن، ولم يعد قادرًا على العمل؛ ولم يكن المزارع ليقدم له طعامًا بعد الآن، وقال له: «لم أعد بحاجة إليك، أخرج من الإسطبل إذن؛ لن أسمح بعودتك حتى تصبح أشد من الأسد قوة.» ثم فتح باب الإسطبل، ودفعه إلى الخارج.

شعر الحصان المسكين بالحزن الشديد، وتتجول في الغابة بحثًا عن مأوى من البرد والرياح والأمطار، فقابلته الثعلب، وقال له: «ما الأمر يا صديقي؟ لماذا أنت منكّس الرأس هكذا؟ ولماذا تبدو وحيدًا حزيناً؟» أجابه الحصان: «آه! هل من مكان يعامل فيه الناس بالعدل لا بالجشع؟! لقد نسي سيدي كل ما قدمته له على مدى سنوات عديدة، ولأنني لم أعد قادرًا على العمل، طردني من الإسطبل، وأخبرني أنه لن يعيديني إلى الإسطبل ما لم أصبح أقوى من الأسد؛ هل هذا معقول؟ هو يعلم أنه كلام غير معقول، وإلا ما قاله.»

لكن الثعلب حاول التخفيف عنه، وقال: «سأساعدك؛ ارقد في مكانك، وافرد جسدك جيدًا، وتظاهر بالموت.» فعل الحصان ما طلب منه الثعلب. اتجه الثعلب مباشرة إلى الأسد، وقال: «على بعد مسافة قصيرة يرقد حصان ميت، تعال معى، وستجد وجبة شهية.» ابتهج الأسد كثيرًا، وانطلق معه على الفور، وعندما وصلا إلى الحصان، قال الثعلب: «لن ترتاح في تهامه هنا. سأربطك في ذيله، وبعدها تجره إلى عرينك، وتأكله على راحتك.»

نالت النصيحة رضا الأسد، فرقد على الأرض في هدوء كي يربطه الثعلب في الحصان، لكن الثعلب ربط أرجل الأسد جيدًا وأحكم تقييده بحيث لم يتمكن الأسد بكل قوته من تحرير نفسه. وبعد أن انتهى من ذلك، صفع الحصان فوق كتفه، وقال له: «هيا! انطلق! هيا!» فقفز الحصان، وانطلق وهو يجر الأسد خلفه. بدأ الأسد يizar ويخور، حتى إن

طيور الغابة حلت بعيداً من فرط ذعرها، وشق الحصان طريقه في هدوء عبر الحقول حتى وصل إلى بيت سيده.

قال الحصان لسيده: «ها هو ذا يا سيدي، لقد تغلبت عليه». عندما رأى المزارع خادمه العجوز، رق قلبه، وقال: «ستمكث معي في الإسطبل، وسأعتنی بك جيداً». وهكذا حصل الحصان العجوز المسكين على الكثير من الطعام، وعاش هناك حتى مات.

المصباح الأزرق

كان فيما كان في سالف العصر والأوان جندي أفنى سنوات عديدة في خدمة الملك في إخلاص، لكن عندما انتهت الحرب، اضطر إلى إنهاء خدمته في الجيش بسبب الجروح الكثيرة التي أصابته. قال له الملك: «بإمكانك العودة إلى بيتك؛ لم أعد بحاجة إليك، ولن تحصل على أي مال بعد ذلك؛ فمن يخدمي فقط هو من يحصل على المال». لم يدر الجندي من أين يكسب قوت يومه، فشق طريقه حائراً، وأخذ يسير طوال اليوم، حتى وصل إلى غابة في المساء. عندما عم الظلام، رأى ضوءاً، فاتجه نحوه حتى وصل إلى منزل تعيش فيه ساحرة. قال لها: «هلا استخفتني ليلة واحدة، وأريد أيضاً القليل من الطعام والشراب، وإلا سأتضور جوعاً». أجابت: «من ذا الذي يقدم أي شيء لجندي هارب؟ لكنني سأعطف عليك، وسأستضيفك إذا فعلت ما أريد». قال لها: «ماذا تريدين؟» أجابت الساحرة: «أن تحرث حديقتي بالكامل غداً». وافق الجندي، وفي اليوم التالي عمل بكد، لكنه لم يستطع الانتهاء من العمل مع حلول المساء. قالت الساحرة: «أرى أنك لن تستطيع حرث المزيد اليوم، لكنني سأتركك تمكث معي ليلة أخرى مقابل أن تقطع لي مجموعة كبيرة من الأخشاب قطعاً صغيرة». أمضى الجندي اليوم كله في العمل، وفي المساء اقتربت عليه الساحرة أن يمكث معها ليلة أخرى، فقالت: «غداً، ستنجز لي عملاً بسيطاً للغاية؛ يوجد خلف منزلي بئر عتيقة وجافة سقط فيها مصباحي ذو الضوء الأزرق الذي لا ينطفئ أبداً. عليك أن تحضره لي مرة أخرى». في اليوم التالي أخذته العجوز إلى البئر، وأنزلته داخل سلة. عثر الجندي على المصباح الأزرق، وأشار لها لترفعه مرة أخرى. سحبته الساحرة لأعلى، لكن ما إن اقترب من الحافة حتى مدت يدها، وأرادت أن تأخذ المصباح الأزرق منه، لكنه أدرك نواياها الخبيثة، وقال لها: «كلا، لن أعطيك المصباح حتى أقف على قدمي فوق الأرض». استشاطت الساحرة غضباً، وتركته يسقط مرة أخرى في البئر، وانصرفت بعيداً.

سقط الجندي المسكين فوق الأرض الرطبة، دون أن يلحق به أذى، ودون أن ينطفئ المصباح، لكن ما جدواه الآن؟ أدرك الجندي أن الموت هو المصير المحتوم، جلس لحظة وهو يشعر بالأسى، ثم تحسس جيده فوجد غليونه لا يزال ممتئاً إلى منتصفه بالتبع. ففكر في نفسه: «سيكون تدخين الغليون متعتي الأخيرة في الدنيا». أشعل الغليون من المصباح الأزرق، وبدأ يدخن. وعندما انتشر الدخان في دوائر داخل البئر، ظهر أمامه فجأة قزم أسود صغير، وقال: «شيك ليك، بماذا تأمرني؟» أجا به الجندي في دهشة كبيرة: «بماذا أمرك؟» قال القزم: «يجب أن أنفذ كل ما تأمرني به». قال الجندي: «رائع، أولاً ساعدني في الخروج من هذه البئر». فأمسك به القزم من يده، وقاده عبر مر تتح الأرض، لكنه لم ينس أن يأخذ معه المصباح الأزرق. وفي طريقهما أشار القزم إلى الكنوز التي جمعتها الساحرة وخبأتها هناك، فأخذ الجندي ما يستطيع حمله من الذهب. وعندما وصل إلى السطح، قال للقزم: «اذهب الآن، وقيّد الساحرة العجوز، وأحضرها أمام القاضي». بعد فترة قصيرة مرت من أمامه كالريح وهي تركب فوق سُنور بري وتصرخ في ذعر. سرعان ما ظهر القزم أمام الجندي، وقال له: «لقد نفذت الأمر، والساحرة الآن معلقة في حبل المشنقة. ما طلباتك الآن يا سيدي؟» أجا به الجندي: «في هذه اللحظة، ليس لدى طلبات، بإمكانك العودة إلى بيتك، لكن عليك أن تمثل أمامي على الفور إذا استدعينك». أجا به القزم: «ليس عليك فعل شيء سوى أن تشعل غليونك من المصباح الأزرق، وحينها سأظهر أمامك على الفور». وعند ذلك اختفى القزم.

عاد الجندي إلى بلدته، ثم اتجه إلى أفضل نزل، وطلب ثياباً جميلة، ثم أمر صاحب النزل أن يجهز له أفضل غرفة لديه. بعد أن أصبحت الغرفة جاهزة، دخلها الجندي، ثم استدعي القزم الأسود وقال: «لقد خدمت الملك بإخلاص، لكنه طردني من خدمته، وتركتني للجوع، والآن أريد أن آخذ بثاري منه». سأله القزم: «ماذا يفترض بي أن أفعل؟» أجا به الجندي: «اذهب في ساعة متأخرة من الليل، وعندما تستغرق ابنة الملك في النوم، أحضرها لي هنا وهي نائمة. ستعمل خادمة لي». قال له القزم: «هذا الأمر سهل علي تنفيذه، لكنه محفوف بالمخاطر فيما يختص بك، فإذا انكشف الأمر، ستعاني عواقبه الوخيمة». عندما دقت الساعة الثانية عشرة، انفتح الباب، ودخل القزم وهو يحمل الأميرة. صاح الجندي: «آها! ها أنت ذي! هيا ابدئي العمل على الفور! أحضرني مكنسة، واكتنси الحجرة». بعد أن انتهت الفتاة من فعل ذلك، أمرها أن تأتي عند الكرسي الذي يجلس عليه، ثم مد قدميه، وقال لها: «اخلعي لي حذائي». ثم ألقاه في وجهها، وجعلها تلتقطه مرة أخرى وتتنفسه

وتلمعه. فعلت الفتاة كل ما يأمرها به في صمت ودون اعتراف وبعينين نصف مغمضتين. ومع صياغ الديك، حملها القزم إلى القصر الملكي مرة أخرى، ووضعها في فراشها. في صباح اليوم التالي، استيقظت الأميرة، وذهبت إلى أبيها، وأخبرته بأن حلماً غريباً راودها، وقالت: «حملت بأني محمولة بسرعة البرق عبر الشوارع، وأخذت إلى حجرة يوجد بها جندي، وأجبت على خدمته كالخدمات، أكنس غرفته وأنظر حذاءه، وأنقوم بكل المهام الوضيعة. لم يكن سوى حلم، مع ذلكأشعر بالتعب وكأنني أجزت تلك المهام بالفعل». قال الملك: «قد يكون هذا الحلم حقيقة. سأؤدي إليك نصيحة؛ املئ جيبك بالبازلاء، واثقبي الجيب ثقباً صغيراً، وإذا حملت مرة أخرى، فستسقط حبات البازلاء، وبهذا ستترك أثراً تنتبه في الشوارع». لكن القزم كان يقف بجوار الملك دون أن يراه، وسمع كل ما دار بين الملك وابنته. في الليل عندما نامت الأميرة مرة أخرى حملها القزم عبر الشوارع، وبالفعل سقطت حبات البازلاء من جيبها، لكنها لم تترك أثراً، لأن القزم الماكر نثر حبات البازلاء في كل شارع. ومجدداً اضطرت الأميرة أن تؤدي دور الخادمة حتى صاح الديك.

في صباح اليوم التالي، أرسل الملك رجاله لتبعد أثر حبات البازلاء، لكن دون جدوى، فقد امتلأت الشوارع بالأطفال الفقراء الذين أخذوا يجمعون البازلاء ويقولون: «لا بد أن السماء أمطرت بازلاء ليلة أمس». قال الملك: «لا بد أن نفك في حيلة أخرى، لا تخلي حذاءك عندما تأوين إلى الفراش، وقبل أن تعودي من المكان الذي تؤخذين إليه، خبئي فردة من حذائك هناك، وسرعان ما سأتمكن من العثور عليه». سمع القزم الأسود حيلة الملك، وفي الليل عندما أمره الجندي مرة أخرى أن يحضر الأميرة، أخبره بما دار بين الملك وابنته، وقال إنه لا يعلم حيلة مضادة يفسد بها ذلك الأمر، وإذا عثر على الحذاء في منزل الجندي، فسينقلب الأمر عليه. أجاب الجندي: «افعل ما أمرت به». ولليلة الثالثة على التوالي أُجبرت الأميرة على العمل خادمة، لكن قبل أن تذهب، خبأت حذاءها تحت السرير. في صباح اليوم التالي، فتش الملك البلدة كلها بحثاً عن حذاء ابنته. وعثر عليه في منزل الجندي، وسرعان ما أُلقي القبض على الجندي الذي كان قد غادر البلدة بعد إلتحاقه بالقزم، وزُجَّ به في السجن. لكنه قد نسي أثناء فراره من البلدة أهم ما لديه، وهو المصباح الأزرق والذهب، ولم يكن معه سوى عملة ذهبية واحدة في جيده. وقف الجندي في نافذة زنزانته مكبلاً بالسلسل، وعندما تصادف مرور أحد أصدقائه، نقر فوق اللوح الزجاجي للنافذة، وعندما اقترب صديقه منه، قال له: «اصنع بي معروفاً، واجلب لي الصُّرَّة الصغيرة

التي تركتها في النزل، وسأعطيك في المقابل عملة ذهبية.» هرع صديقه إلى النزل، وأحضر له ما أراد. وما إن أصبح الجندي وحده مرة أخرى، حتى أشعل غليونه، واستدعي القزم الأسود الذي قال: «لا تخف، اذهب إلى حيث سياخذونك، ودعهم يفعلون بك ما يريدون. كل ما عليك هو أن تأخذ المصباح الأزرق معك.» في اليوم التالي، أُجريت محاكمة الجندي، ومع أنه لم يرتكب إثماً كبيراً، فقد حكم عليه القاضي بالإعدام. عندما اقتيد الجندي لتنفيذ الحكم، توسل إلى الملك طالباً منه أمراً أخيراً. سأله الملك: «ما هو؟» أجابه: «أريد أن أدخل غليوني للمرة الأخيرة وأنا في طريقي إلى حبل المشنقة.» أجابه الملك: «دخن ثلاثة إذا شئت، لكن لا تتصور أنني سأغفو عنك.» أخرج الجندي غليونه وأشعله من المصباح الأزرق، وما إن تصاعدت دوائر الدخان من الغليون، حتى ظهر القزم وهو يحمل في يده عصا غليظة، وقال: «شبيك ليك، بماذا تأمرني؟» قال الجندي: «اضرب ذلك القاضي الزائف وموظفيه بالعصا، ولا تدع الملك يفلت من يدك فقد أساء معاملتي للغاية.» انقض القزم عليهم بسرعة البرق، وأخذ يضرب هنا وهناك، وكلما لمست عصاه شخصاً، سقط على الأرض مفارقاً الحياة. شعر الملك بالذعر، فطلب الرحمة من الجندي، وفي مقابل العفو عنه، قدم له مملكته وابنته ليتزوجها.

الغراب

في سالف العصر والأوان عاشت ملكة لديها طفلة صغيرة لم تكن تستطيع السير بمفردها لصغر سنها. وذات يوم تسببت الطفلة في إزعاج شديد لوالدتها، ولم تستطع الملكة تهدئتها، على الرغم من كل محاولاتها. نفد صبر الأم، وعندما رأت الغربان تحوم حول القلعة، فتحت النافذة، وقالت: «ليتك تحولين إلى غراب وتحلقين بعيداً، وحينئذ أنعم بشيء من الراحة». ما إن نطقت هذه الكلمات، حتى تحولت طفلتها التي تحملها بين ذراعيها إلى غراب حلق بعيداً عنها خارج النافذة. انطلق الطائر نحو غابة مظلمة، وظل هناك فترة طويلة، وفي تلك الأثناء لم يسمع الأبوان أي شيء عن طفلتهما.

بعد ذلك بفترة طويلة، كان هناك رجل يشق طريقه في الغابة حين سمع الغراب ينبعق، فتتبع مصدر الصوت. وعندما اقترب من الطائر، قال له: «أنا في الحقيقة أميرة، لكنني الآن مسحورة، وبإمكانك فك ذلك السحر وتحريري». سألها: «ماذا يمكنني أن أفعل؟» أجبته: «توغل أكثر في الغابة حتى تصل إلى منزل تعيش فيه امرأة عجوز. ستقدم لك الطعام والشراب، لكن عليك ألا تأكل أو تشرب منه، لأنك إن فعلت، فستغط في نوم عميق، ولن تستطيع مساعدتي. ستجد في الحديقة خلف المنزل كومة كبيرة من الحطب، عليك أن تقف عليها وتنظر مجئي. سأحضر إلى هناك في عربة في تمام الساعة الثانية ظهراً على مدى ثلاثة أيام متتالية؛ في اليوم الأول سيجر العربة أربعة خيول بيضاء، وفي اليوم الثاني أربعة خيول كستنائية، وفي اليوم الأخير أربعة خيول سوداء، لكن إذا أخفقت في البقاء مستيقظاً، ووجدتُك نائماً، فلن أتحرر من السحر».

وعدها الرجل أن يفعل كل ما تريده، لكن الغراب قال: «وا حسرتاه! أعلم من الآن أنك ستأخذ شيئاً من الساحرة، ولن تكون قادرًا على إنقاذي». طمأنها الرجل مرة أخرى، وأكد لها أنه لن يأكل أو يشرب شيئاً عند الساحرة مهما حدث.

عندما وصل إلى منزل الساحرة ودخل، قابلته العجوز، وقالت: «يا لك من مسكين! كم تبدو متعباً! تعال إلى الداخل واسترح ودعني أقدم لك الطعام والشراب.» أجابها: «كلا، لن أتناول أي شيء.» لكنها لم تتركه وحاله، وألحت عليه، وقالت: «إذا كنت لن تأكل أي شيء، على الأقل اشرب كأساً من الخمر؛ فلن تضر كأس واحدة.» وفي النهاية أذعن الرجل لها وشرب.

وعندما اقتربت الساعة المحددة، خرج إلى الحديقة، وصعد فوق كومة الحطب لانتظار الغراب، وفجأة شعر بالتعب الشديد، ولم يعد يستطيع المقاومة، فرقد بعض الوقت وهو عازم تماماً على البقاء مستيقظاً، لكن في لحظة أغمض عينيه، واستغرق في نوم عميق لا يواظبه منه ضجيج العالم كلّه. وفي تمام الساعة الثانية حضر الغراب وهو يسوق عربة تجرها أربعة خيول بيضاء، لكن قبل أن يصل الطائر إلى المكان المحدد، قال لنفسه وهو يتنهد: «أعلم أنه مستغرق في النوم.» وعندما دخل الحديقة، وجد ما كان يخشاه، فالرجل يرقد فوق التل مستغرقاً في النوم. خرج الطائر من عربته وذهب إليه، ونادى عليه وهزّه، لكن بلا فائدة: لم يستيقظ الرجل.

في اليوم التالي عند الظهيرة، ذهبت الساحرة إليه مرة أخرى وهي تحمل الطعام والشراب، وهو ما رفضه في البداية. لكن في النهاية خضع لتوسلاتها المتواصلة، فشرب كأساً من الخمر مرة أخرى.

ونحو الساعة الثانية ظهرًا اتجه إلى الحديقة، وجلس فوق كومة الحطب في انتظار مجيء الطائر. لكن سرعان ما بدأ يشعر بالتعب والوهن الشديد، ولم يعد يستطيع الجلوس، فرقد مرة أخرى واستغرق في نوم عميق. عندما وصل الطائر في عربة تجرها أربعة خيول كستنائية، قال في أisy: «أعلم أنه مستغرق في النوم.» وذهب كما في المرة السابقة للبحث عنه، لكنه كان نائماً، ومن المستحيل إيقاظه.

في اليوم التالي قالت الساحرة العجوز له: «ما الأمر؟ أنت لا تأكل أو تشرب أي شيء، هل تريدين الانتحار؟»

أجابها: «كلا، لن أتناول شيئاً.»

لكنها وضعت أمامه صحن الطعام وكأس الخمر، وعندما تسللت رائحة الخمر إلى أنفه، لم يستطع المقاومة، وأخذ جرعة كبيرة.

عندما اقتربت الساعة المحددة ذهب كعادته إلى كومة الحطب في الحديقة في انتظار الأميرة، لكنه شعر بالإرهاق والوهن أكثر من اليومين السابقين، فارتوى على الأرض،

واستغرق في نوم عميق. عند تمام الساعة الثانية ظهراً وصل الغراب، وفي تلك المرة كان سائق العربة والخيول وكل شيء حول الطائر أسود اللون.

كان الطائر يشعر بحزن لم يشعر به من قبل، وقال في أسى: «أعلم أنه مستغرق في النوم، ولن يستطيع مساعدتي». وبالفعل عثرت الأميرة المسحورة على الرجل مستغرقاً في نوم عميق، ولم تتجه جهودها في إيقاظه. وضعـت الأميرة بجواره رغيف خبز وقطعة لحم وقارورة حمر لا تنقص أبداً مهما تناول منها أحد. بعد ذلك سحبـت من إصبعها خاتماً ذهبياً محفوراً عليه اسمها، ووضـعته فوق إصبع الرجل، وتركـت بـجواره خطاباً ذكرـت فيه الطعام والشراب الذي تركـته له، وخـتمـته بالكلمات التالية: «أرى أنه طالما مكتـتـ هنا، فإنـك لن تستـطـع مـسـاعـدـتـي وتحـرـيرـي من السـحرـ أـبـداً. إـذـا كـنـتـ لا تـزالـ رـاغـبـاً في تحـرـيرـي، فـتـعـالـ إـلـى قـلـعـة سـتـرـوـمـبرـجـ الـذـهـبـيـةـ، وـهـذا أـمـرـ يـمـكـنـ الـقـيـامـ بـهـ». بعد ذلك عادـتـ الأمـيرـةـ المسـحـوـرـةـ إـلـى عـرـبـتـهاـ، وـمـضـتـ نحوـ قـلـعـةـ سـتـرـوـمـبرـجـ الـذـهـبـيـةـ.

عندما استيقظـ الرجلـ، وأـدـرـكـ أنهـ كانـ مـسـتـغـرـقاًـ فيـ النـوـمـ، حـزـنـ كـثـيـراًـ، وـقـالـ: «لاـ بـدـ أنـهاـ جاءـتـ إـلـىـ هـنـاـ، وـذـهـبـتـ مـرـةـ أـخـرـىـ، وـقـدـ فـاتـ أـوـانـ إنـقـاذـهـ الـآنـ». ثـمـ وـقـعـتـ عـيـنـاهـ عـلـىـ الأـشـيـاءـ الـمـوـجـوـدـةـ بـجـوـارـهـ، فـقـرـأـ الـخـطـابـ، وـعـرـفـ مـنـهـ كـلـ مـاـ حـدـثـ، فـنـهـضـ فـيـ عـجـالـةـ مـتـلـهـفـاًـ لـشـقـ طـرـيقـهـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ قـلـعـةـ سـتـرـوـمـبرـجـ، لـكـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـعـرـفـ أـيـ طـرـيقـ يـسـلـكـ. سـارـ وـقـتاًـ طـوـيـلـاًـ بـحـثـاًـ عـنـ الـقـلـعـةـ، وـفـيـ النـهـاـيـةـ وـصـلـ إـلـىـ غـابـةـ مـظـلـمـةـ وـاـصـلـ سـيـرـهـ دـاـخـلـهـ عـلـىـ مـدـىـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ يـوـمـاًـ، وـمـعـ ذـكـرـ لـمـ يـتوـصـلـ إـلـىـ مـخـرـجـ مـنـهـاـ. عـمـ الـظـلـامـ مـجـدـاًـ، فـرـقـدـ الرـجـلـ الـمـنـهـكـ أـسـفـلـ شـجـرـةـ، وـغـلـبـهـ النـعـاسـ. وـفـيـ الـيـوـمـ السـابـقـ، لـكـنـ أـصـوـاتـ الـعـوـاءـ وـالـعـوـيـلـ الـتـيـ سـمـعـهـ مـنـعـتـهـ مـنـ النـوـمـ. اـنـتـظـرـ الرـجـلـ حـتـىـ اـشـتـدـ الـظـلـامـ، وـبـدـأـ النـاسـ فـيـ إـشـعـالـ أـنـوـارـ بـيـوـتـهـ، ثـمـ رـأـيـ ضـوـءـاًـ خـافـقـاًـ أـمـامـهـ، فـاتـجـهـ نـحـوـهـ.

وـجـدـ أـنـ هـذـاـ الضـوءـ يـنـبـعـتـ مـنـ مـنـزـلـ بـدـاـ أـصـفـرـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ فـيـ الـحـقـيقـةـ مـقـارـنـةـ بـالـعـلـمـاقـ الـذـيـ كـانـ يـقـفـ أـمـامـهـ. فـكـرـ فـيـ نـفـسـهـ: «إـذـا رـأـيـ الـعـلـمـاقـ أـدـخـلـ المـنـزـلـ، فـسـيـقـتـلـنـيـ». لـكـنـ بـعـدـ قـلـيلـ اـسـتـجـمـعـ شـجـاعـتـهـ وـمـضـيـ قـدـمـاًـ. عـنـدـمـاـ رـأـهـ الـعـلـمـاقـ، صـاحـ: «لـحـسـنـ الـحـظـ أـنـكـ أـتـيـتـ، فـأـتـاـ لـمـ آـكـلـ شـيـئـاًـ مـنـذـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ، وـأـنـتـ سـتـكـونـ وـجـبـةـ عـشـائـيـ الـآنـ». فـقـالـ لـهـ الرـجـلـ: «مـنـ الـأـفـضـلـ لـكـ أـنـ تـرـكـنـيـ وـشـائـيـ، لـأـنـيـ لـنـ أـسـتـسـلـمـ لـكـ بـسـهـوـلـةـ. إـذـا كـنـتـ تـنـتـظـرـ الـطـعـامـ، فـلـديـ مـاـ يـكـفـيـ مـنـ الـطـعـامـ لـسـدـ جـوعـكـ». أـجـابـهـ الـعـلـمـاقـ: «إـذـا كـانـ الـأـمـرـ كـذـكـ، فـسـأـتـرـكـ وـحـالـكـ. لـقـدـ فـكـرـتـ فـيـ أـكـلـكـ فـقـطـ لـأـنـنـيـ جـائـعـ وـلـيـسـ لـدـيـ خـيـارـ آخرـ».

دخل إلى المنزل معًا، وجلسا، وأخرج الرجل الخبز واللحم والخمر الذي لم ينقص منه شيء بالرغم مما تناوله الرجل. ابتهج العملاق، وأكل وشرب حتى شبع. وبعد أن انتهى من عشاءه سأله الرجل هل يستطيع إرشاده إلى قلعة ستورمبرج، فقال: «سأبحث في خريطيتي، فهي تحتوي على كل المدن والقرى والمنازل». جلب الخريطة، وبحث عن القلعة، لكنه لم يستطع العثور عليها، فقال: «لا بأس، لدى خرائط أكبر في خزانتي بالأعلى، سنبحث فيها». وظلا يبحثان، لكن بلا فائدة. لم تظهر القلعة حتى في تلك الخرائط. أدرك الرجل أنه ينبغي له مواصلة رحلته، لكن العملاق طلب منه أن ينتظر يومًا أو يومين حتى يعود أخيه الذي خرج بحثًا عن الطعام. عندما عادأخوه، سأله عن القلعة، فأخبرهما أنه سيبحث في خرائطه حالما ينتهي من الأكل ويسد جوعه. وعندما انتهى من عشاءه، ذهبوا جميعًا إلى غرفته بالطابق العلوي، وبحثوا في خرائطه، لكنهم لم يعثروا على مكان القلعة. فجلب العملاق خرائط أقدم، وواصلوا البحث عن القلعة حتى وجدوها في النهاية، لكنها كانت على بعد آلاف الأميال. سأله الرجل: «كيف سأتمكن من الوصول إليها؟» قال العملاق: «لدي ساعتا فراغ، سأحملك إلى الحي الذي توجد به القلعة؛ وبعد ذلك سيعين علي العودة للاعتناء بالطفل الذي نرعاه».

وهكذا حمل العملاق الرجل حتى وصلا إلى ما يبعد نحو مئة ميل عن القلعة حيث تركه، وقال: «تستطيع السير وحدك المسافة المتبقية». بعد ذلك سار الرجل طوال الليل والنهار حتى وصل إلى قلعة ستورمبرج الذهبية. وجد القلعة مقامة فوق جبل زجاجي، وعندما نظر إلى أعلى الأميرة المسحورة تحوم حول القلعة، ثم تدخلها. فرح كثيراً عندما رأها، وتمني الوصول إلى قمة الجبل، لكن جوانب الجبل كانت زلقة للغاية حتى إنه في كل مرة يحاول فيها تسلق الجبل كان يسقط. عندما أدرك أنه من المستحيل الوصول إلى الأميرة المسحورة، حزن كثيراً، وقال لنفسه: «سأبقى هنا وأنظر لها». وبنى لنفسه كوخا صغيراً، وجلس هناك في انتظارها عاماً كاملاً، وفي كل يوم يرى الأميرة المسحورة تقود عربتها حول القصر، لكنه ما زال غير قادر على الاقتراب منها.

وذات يوم نظر خارج ك檄 فرأى ثلاثة لصوص يتشاركون، فصاح بهم: «توقفوا هداكم الله». توقف اللصوص عن العراك عندما سمعوا هذا الصوت، لكن عندما نظروا حولهم ولم يروا أحدًا، واصلوا عراكم مرة أخرى، واحتمل العراك، فصاح مرة أخرى: «توقفوا هداكم الله». توقف اللصوص ونظروا حولهم، لكنهم لم يروا أحدًا، فعادوا مرة أخرى إلى العراك. وللمرة الثالثة صاح: «توقفوا هداكم الله». ثم أراد معرفة سبب العراك،

فخرج من كوهه، وسألهم عن سبب تناحرهم على هذا النحو الغاضب. قال له أحدهم إنه وجد عصا كلما طرق بها باباً يمر به انفتح الباب على الفور. وأخبره آخر أنه عثر على معطف يخفيه من يرتديه، وأخبره الثالث أنه أمسك بحصان يمر برا��به فوق أي حاجز، بل ويستطيع الصعود فوق الجبل الزجاجي. أضافوا أنهم لا يعرفون هل من الأفضل أن يبقوا معاً ويحتفظوا بهذه الأشياء جميعها، أم يتفرقوا. عندما سمع الرجل هذا الكلام، قال لهم: «سأعطيكم شيئاً مقابل هذه الأشياء؛ لن أعطيكم مالاً، فليس لدى مال. سأعطيكم شيئاً أعلى قيمة، لكن يجب أولاً التأكد أن ما أخبرتمني به عن الأشياء الثلاثة حقيقي.» سمح له اللصوص بامتطاء الحصان، وأعطوه العصا والمعطف، وعندما ارتدى المعطف احتفى عن أنظارهم. بعد ذلك انقض عليهم بالعصا، وأخذ يضربهم واحداً تلو الآخر وهو يصبح: «هذا ما تستحقونه أيها المتردون الكسالى، هل أنتم راضون الآن؟»

بعد ذلك صعد الجبل على ظهر الحصان، وعندما وصل إلى بوابة القلعة، وجدها مغلقة، فطرقها بالعصا، فانفتحت على الفور، ومر إلى الداخل. صعد السلم، ودخل الغرفة حيث كانت تجلس الفتاة، وأمامها كأس مملوءة بالخمر. لم تكن قد رأته بعد، فقد كان لا يزال مرتدياً المعطف. خلع الخاتم الذي كانت قد أعطته إياه، ووضعه داخل الكأس، فرنّ عندما ارتطم بقاع الكأس. تعجبت الفتاة: «هذا خاتمي، إذن هذا يعني أن الرجل هنا بالتأكيد وسيأتي لتحريري.»

بحثت عنه في القلعة، لكنها لم تجده في أي مكان. في غضون ذلك كان قد خرج من القلعة مرة أخرى، وامتطى حصانه، وخلع معطفه. وعندما وصلت إلى بوابة القلعة وجدته هناك، فهلت فرحاً. بعد ذلك ترجل من فوق حصانه وعانقها، فقبلّته، وقالت: «لقد حررتني هذه المرة بالفعل، وغداً سنحتفل بزواجنا.»

الإوزة الذهبية

يُحكى أن رجلاً لديه ثلاثة من الأبناء أصغرهم يُدعى بُهلوٌ وكان يتعرض للاحتقار والسخرية والاستهزاء في كل مناسبة.

ذات مرة أراد الابن الأكبر الخروج إلى الغابة لقطع الأخشاب، وقبل أن يخرج ذهب إلى أمه لتعطيه كعكة محلات وزجاجة من الخمر كي لا يجوع أو يظمأ.

عندما دخل الغابة، قابل رجلاً عجوزاً أشيب الشعر ضئيل الحجم ألقى عليه التحية، وقال: «أعطيك قطعة من الكعكة من جبيك، وأعطيك كأساً من الخمر، فأنا جوعان وظمآن للغاية». لكن الابن الذكي أجابه: «إذا أعطيتني كعكتي وخمرني، فلن يتبقى لي شيء»، اغرس عن وجهي..» ومضى تاركاً الرجل.

لكن عندما بدأ في قطع شجرة، سرعان ما أخطأ في ضربها بالفأس، وأصاب ذراعه بحرح، فاضطر إلى العودة إلى المنزل لربط ذراعه، وكان ذلك من تدبير الرجل الأشيب. بعد ذلك، ذهب الابن الثاني إلى الغابة، وأعطته أمه كعكة وزجاجة خمر مثل أخيه. قابله الرجل الأشيب كما حدث مع أخيه، وطلب منه أن يعطيه قطعة من الكعك وشربة من الخمر، لكن الابن الثاني قال مثلكما قال أخيه: «إذا أعطيتني ما تريد، فلن يتبقى لي شيء»، اغرس عن وجهي!» وترك الرجل واقفاً، ومضى في طريقه. لكن لم يتأخر عقاب الابن الثاني، فبعد أن ضرب الشجرة بفأسه عدة ضربات، أخطأ وأصاب ساقه، واضطر إلى العودة إلى المنزل محمولاً.

قال بُهلوٌ لأبيه: «يا أبي، اسمح لي بالذهاب لقطع الأشجار». أجابه الأب: «لقد تسبب شقيقاك في جرح أنفسهما. دعك من هذا الأمر، فأنت لا تفقه شيئاً فيه». لكن بُهلوٌ توسل إلى والده، وألح عليه طويلاً حتى قال له أبوه في النهاية: «اذهب إذن، ستكتسب بعض

الحكمة إذا آذيت نفسك». أعطته أمه كعكة مصنوعة بالماء ومخبوزة في رماد الفرن، وزجاجة خمر حامض.

عندما وصل إلى الغابة قابل الرجل العجوز الذي حيّاه، وقال: «أعطيني قطعة من الكعك وشربة من زجاجتك، فأنا جوعان وظمآن». أجابه بهلول: «ليس لدى سوى كعكة مخبوزة في رماد الفرن، وخمر حامض. إذا أردت منها، فسنجلس ونأكل معاً». ثم جلس، وعندما أخرج بهلول الكعكة المخبوزة في رماد الفرن، أصبحت حلوة المذاق، والخمر الحامض أصبحت طيبة المذاق. وهكذا أكلوا وشربوا، ثم قال الرجل العجوز: «بما أنك طيب القلب، وعلى استعداد لتقاسم ما معك مع الغير، فسأجعلك سعيد الحظ. هناك شجرة عتيقة، اقطعها، وستجد شيئاً عند جذورها». ثم ودعه، ورحل.

ذهب بهلول وقطع الشجرة، وعندما سقطت عشر على إوزة ريشها من الذهب الحالص تجلس بين جذورها، فحملها معه. ذهب إلى نُزُل حيث أراد المبيت تلك الليلة. كانت لدى صاحبة النزل ثلات بنات شاهدن الإوزة، وتملکهن الفضول ليعرفن ما هذا الطائر الرائع، وأردن أن يأخذن ريشة من ريشاته الذهبية.

فكرت الكبرى: «سرعان ما سأجده فرصة لقتلاع إحدى ريشاتها». وما إن خرج بهلول حتى أمسكت الفتاة بالإوزة من جناحها، لكن يدها التصقت بالإوزة، ولم تستطع الإفلات.

سرعان ما حضرت الأخت الثانية وكل ما يشغل تفكيرها كيف تحصل على ريشة نفسها، لكن لم تلبث أن لمست أختها حتى التصقت بها. وأخيراً حضرت الشقيقة الصغرى ولديها النية نفسها، لكن شقيقتيها صرختا، وقالتا: «ابتعد عننا! رجاءً، ابتعد عننا!» لكنها لم تفهم السبب. فكرت في نفسها: «طالما أنهم هنا، فربما يكون من الأفضل لي أن أكون معهما أيضاً». وركضت نحوهما، لكن ما إن لمست أختها حتى التصقت بها، ولم تستطع الحراك أيضاً، واضطرت ثلاثة أن يمضين الليلة مع الإوزة.

في صباح اليوم التالي أخذ بهلول الإوزة تحت ذراعه، وانطلق في طريقه دون أن يأبه بالفتيات الثلاث الملتصقات بالإوزة. اضطررت الفتيات الثلاث إلى الركض باستمرار خلفه، يميناً ويساراً، وحيثما اتجه.

أثناء سيره في منتصف الحقول قابلهما الكاهن، وعندما رأهم، قال: «يا للعار! أيتها الفتيات التافهات، لماذا تطاردن هذا الشاب عبر الحقول؟ هذا الأمر غير لائق!» وفي تلك

اللحظة أمسك بالفتاة الصغرى من يدها ليجذبها بعيداً عن الشاب، لكن ما إن لمسها، حتى التصقت يده بها، وأضطر إلى الركض خلفهم.

سرعان ما مر خادم الكنيسة، ورأى سيد الكاهن يركض خلف ثلاث فتيات. اندھش كثيراً، وصاح: «مرحباً يا سيدي، إلى أين تتجه بهذه السرعة؟ لا تننس أن لدينا حفل تعليمي!» وركض خلفه، ثم أمسك بكم ثيابه، لكنه التصق به أيضاً.

أثناء ركض الأفراد الخمسة صفاً واحداً خلف الشاب، مر عاملان قادمان من الحقول بمعقوليهما. نادى عليهما الكاهن وتوسل إليهما أن يحرراه هو وخادم الكنيسة. لكن ما إن لمسا خادم الكنيسة حتى التصقا به، وأصبح يركض خلف بهلول سبعة أفراد وإوزة. سرعان ما وصل بهلول إلى مدينة يحكمها ملك له ابنة صارمة لا يستطيع أحد إحضارها. ولذا أصدر الملك مرسوماً بأن من يستطيع إحضار ابنته، سيتزوجها. عندما سمع بهلول بالأمر، ذهب ومعه الإوزة والأفراد الذين يسيرون خلفه إلى ابنة الملك، وما إن رأت الأميرة الأفراد السبعة يسيرون خلف الشاب في صف واحد، حتى بدأت تضحك بصوت عال، وبدأ أنها لن تتوقف عن الضحك أبداً. بناء على ذلك طلب بهلول أن يتزوج الأميرة، لكن الملك لم يرغب في زواجها منه، وقدم جميع الأعذار على اختلافها، وقال إنه لا بد أن يأتي له أولاً برجل يستطيع شرب قبو مملوء بالخمر. فكر بهلول في الرجل الأشيب الذي من المؤكد أنه سيساعد له. لذا توجه إلى الغابة، وفي المكان نفسه الذي قطع فيه الشجرة، وجد رجلاً يجلس، ويعترى وجهه الحزن. سأله بهلول عما يؤلمه، فأجابه: «أشعر بظماء شديد لا أستطيع ريه، ولا أطيق المياه الباردة، وقد انتهيت تواً من شرب برميل من الخمر، لكنه لم يمثل لي سوى قطرة في بحر!».

قال بهلول: «أستطيع مساعدتك في هذا الشأن، تعال معي فحسب، وستجد ما يرضيك..».

أخذه بهلول إلى قبو الملك، وانحنى الرجل فوق البراميل الضخمة، وأخذ يشرب حتى ملأ بطنه، وقبل نهاية اليوم كان قد أفرغ جميع البراميل. بعد ذلك طلب بهلول الزواج من الأميرة، لكن الملك شعر بالغضب لأن هذا الشخص القبيح الذي ينادي الجميع باسم بهلول سيأخذ ابنته، ووضع شرطاً جديداً؛ وهو أن يعثر أولاً على رجل يستطيع تناول جبل من الخبز. لم يفكر بهلول كثيراً، وتوجه مباشرة إلى الغابة، حيث وجد في المكان نفسه رجلاً مكفهراً الوجه يربط جسده بحزام، ويقول: «لقد أكلت خبزاً يملأ فرناً عن آخره، لكن لم ينفعوني بشيء ولم يسد جوعي الشديد؟ ما زالت معدتي خاوية، ولا بد أن أربط عليها حتى لا أموت جوعاً».

فرح بهلول بهذا الأمر، وقال: «انهض وتعال معي؛ ستأكل حتى تشبّع». ثم أخذه إلى قصر الملك حيث جمع الطحين الموجود في المملكة كلها، وصنّع منه جبل من الخبز. وقف الرجل القائم من الغابة أمام الجبل، وأخذ يأكل ويأكل، وقبل نهاية اليوم، كان جبل الخبز قد انتهى. وللمرة الثالثة ذهب بهلول إلى الملك، وطلب منه الزواج من الأميرة، لكن الملك فكر في مخرج من الأمر، وأمره أن يحضر سفينة تسير في المياه وعلى اليابسة. قال: «فور أن تعود إلى بهذه السفينة، ستتزوج ابنتي».

اتجه بهلول مباشرة إلى الغابة، وهناك وجد الرجل أشيب الشعر ضئيل الحجم الذي تناول معه الكعكة. عندما سمع الرجل من بهلول ما يريد، قال: «لأنك أعطيني طعاماً وشراباً، فسأعطيك السفينة. هذا جزاء إحسانك إليّ ذات مرة». ثم قدم إليه السفينة فسار بها متوجهًا إلى قصر الملك بـًّا وبحراً، وعندما رأى الملك هذا الأمر، لم يعد بوسعيه رفض زواجه من ابنته. أقيم حفل الزواج، وبعد موته الملك، نصب بهلول ملكاً وعاش مدة طويلة في سعادة مع زوجته.

إكسير الحياة

كان فيما كان في سالف العصر والأوان ملك يحكم بلادًا بعيدة له ثلاثة من الأبناء. ذات يوم مرض الملك مرضًا شديداً، واعتقد الجميع أنه سيموت. حزن أولاده الثلاثة حزنًا شديداً لمرض أبيهم، وأثناء سيرهم معًا في حديقة القصر والحزن يملأ قلوبهم، قابليهم رجل عجوز ضئيل الحجم، وسألهم ما الأمر؟ أخبروه بأن أبوابهم على للغاية، وليس هناك دواء لشفائه. قال الرجل العجوز: «أعرف دواء يمكن أن يشفيه من مرضه. إنه «إكسير الحياة»، إذا شرب منه فسيتعافي مجددًا، لكن من الصعب جدًا الحصول عليه». فقال الابن الأكبر: «سأعثر عليه سريعاً». ثم ذهب إلى الملك العليل، وطلب منه أن يأذن له بالذهاب للبحث عن إكسير الحياة، لأن الشيء الوحيد الذي يستطيع شفاؤه، فقال الملك: «كلا، أفضل الموت على أن أعرض حياتك لذلك الخطير الكبير الذي ستواجهه في رحلتك». لكنه استجده بكل الطرق حتى سمح له الملك بالذهاب؛ وفكر الأمير في نفسه: «إذا استطعتُ الإتيان بإكسير الحياة ذاك، فسيجعلني أبي الوريث الوحيد للعرش».

انطلق الأمير في رحلته، وبعد أن سار بعض الوقت وصل إلى واد عميق تخرج منه صخور وأشجار؛ وعندما نظر حوله، وجد قزمًا قبيحًا يجلس فوق صخرة، ويرتدي قبعة مخروطية الشكل ومعطفاً قرمزيًا. نادى عليه القزم: «أيها الأمير، إلى أين أنت متوجه بهذه السرعة؟» قال الأمير في تعالٍ: «وما شأنك أيها القزم القبيح؟»، وواصل مسيرته.

لكن القزم استنشاط غضباً من تصرف الأمير، وألقى عليه تعويذة تجعل سوء الحظ حليفة، وبالفعل أثناء مرور الأمير فوق حصانه أخذ المركب يزداد ضيقاً حتى أصبح المرور مستحيلاً، وعندما فكر في الاستدارة والرجوع، سمع صوت ضحكات عالية تدوي من حوله، ووجد أن المركب مغلق خلفه، وبهذا صار عالقاً في هذا المكان. حاول الترجل من

فوق حسانه وشق طريقه سيرًا، لكنه سمع صوت ضحكات عالية تدوي في أذنه، ووجد نفسه لا يستطيع الحراك، وبهذا اضطر إلى الوقوف في مكانه مسحوراً.

في غضون ذلك ظل الملك متعلقاً بأمل عودة ابنه كل يوم، حتى قال ابنه الثاني: «يا أبي، سأذهب للبحث عن إكسير الحياة». وذلك بعد أن قال لنفسه: «لا بد أن أخي قد مات، وسأرث أنا عرش البلاد إذا عثرت على إكسير الحياة». لم يوافق الملك في البداية على ذهاب ابنه الثاني، لكنه رضخ في النهاية لرغبتة. انطلق ابن الثاني، وسلك الطريق الذي سلكه أخيه من قبله، وقابل القزم، فأوقفه عند البقعة نفسها في الجبال، وقال: «أيها الأمير؟ إلى أين أنت متوجه بهذه السرعة؟» قال الأمير في ازدراء: «لا تتدخل فيما لا يعنيك أنها الفضولي!» ومضى في طريقه فوق حسانه.

لكن القزم ألقى بتعويذة عليه كما حدث مع أخيه الأكبر، وفي النهاية اضطر الأمير إلى الوقوف مكانه وسط الجبال. كان الشقيقان يتسمان بالعجزة والساخف، وظناً أن لا أحد يضاهيهما مقاماً، وأعماهما غرورهما عن السؤال أو حتى الأخذ بالنصيحة.

عندما طال غياب الأمير الثاني، قال ابن الثالث إنه سيذهب للبحث عن إكسير الحياة متمنياً أن ينجح في مساعدة أبيه على التعافي. فانطلق في رحلته، وقابل القزم في البقعة نفسها من الوادي بين الجبال، وقال له: «أيها الأمير، إلى أين أنت متوجه بهذه السرعة؟» قال الأمير: «أنا في طريقي للبحث عن إكسير الحياة، فأبكي مريض ويختضر، هل يمكنك مساعدتي؟ أرجوك أصنع بي معرفة، وساعدني إذا كان بإمكانك!» سأله القزم: «هل تعرف أين يمكنك العثور عليه؟» أجابه الأمير: «كلا، لا أعرف. أرجوك أخبرني بالمكان إذا كنت تدربي». قال القزم: «لأنك تحدثت إلي بلهجة ودودة، ولأنك رجل حكيم يطلب النصح، فسأخبرك كيف تذهب وإلى أين تذهب. الإكسير الذي تبحث عنه موجود في بئر في قلعة مسحورة؛ وكي تتمكن من الوصول إلى القلعة في أمان، ساعطيك عصا حديدية ورغيفين من الخبز. اقرع الباب الحديدي للقلعة ثلاثة مرات بالعصا، وسيفتح. ستتجد أسدتين جائعين يرقدان بالداخل فاغرين فمييهما لالتهام فريستهما، لكن إذا ألقيت إليهما بالخبز، فسيسمحان لك بالمرور؛ ثم أسرع الخطى حتى تصل إلى البئر، وخذ منها إكسير الحياة قبل أن تدق الساعة الثانية عشرة. إذا بقيت هناك إلى ما بعد ذلك الوقت، فسينغلق الباب إلى الأبد.»

شكر الأمير صديقه الصغير ذي المعطف القرمزي على مساعدته القيمة، وأخذ العصا والخبز، واستأنف رحلته عبر البر والبحر حتى وصل إلى نهاية الرحلة، ووجد كل شيء كما

أخبره القزم. انفتح الباب مع الطرقة الثالثة للعصا، وعندما هدا الأسدان، دخل إلى القلعة، ووصل في النهاية إلى ردهة جميلة.رأى حولها عدة فرسان غائبين عن الوعي، فسحب خواتمهم من أصابعهم، ووضعها في أصابعه. وفي غرفة أخرى رأى سيفاً ورغيفاً خبز فوق طاولة، فأخذهما أيضاً. بعد ذلك وصل إلى غرفة تجلس فيها فتاة شابة فوق أريكة؛ رحبت به في سرور، وأخبرته أنه لو تمكّن من فك السحر الذي يقيّدّها، فسيحكم الملكة إذا عاد بعد عام وتزوجها. ثم أخبرته أن البئر التي تحتوي على إكسير الحياة موجودة في حديقة القلعة، وأمرته أن يسرع الخطى، ويأخذ من البئر ما يريد قبل أن تدق الساعة الثانية عشرة.

تابع الأمير السير، وأثناء سيره وسط الحدائق الجميلة وصل إلى بقعة ظليلة مبهجة بها أريكة، ففكر أن يستريح قليلاً، ويتأمل المناظر الجميلة من حوله، لأنّه كان يشعر بالتعب. تمدد فوق الأريكة، وغلبه النعاس فجأة، ولم يستيقظ حتى دقّت الساعة الثانية عشرة إلا الرابع، فقفز من فوق الأريكة وهو يشعر بالخوف الشديد، وهرع إلى البئر، وملأ كأساً كانت بجوار البئر بإكسير الحياة، وأسرع الخطى نحو البوابة ليصل هناك في الموعد المناسب، لكن أثناء عبوره من الباب الحديدي دقّت الساعة الثانية عشرة، وانغلق الباب سريعاً حتى إنه كسر جزءاً من كعب حذائه.

عندما وجد الشاب نفسه في أمان، تهلكت أساريره لأنّه حصل على إكسير الحياة؛ وفي طريق عودته إلى المنزل، مر بالقزم الصغير الذي قال له عندما رأى السيف والخبز: «لقد حصلت على مكافأة رفيعة، فضربة واحدة من هذا السيف كفيلة بالقضاء على جيوش بأكملها، وهذا الخبز لن يخذلك أبداً». فكرّ الأمير في نفسه: لا يسعني العودة إلى أبي دون شقيقٍ. فقال: «يا صديقي العزيز، لا يمكن أن تخبرني بمكان شقيقِي اللذين شرعاً في البحث عن إكسير الحياة قبلي، ولم يعودا؟» قال القزم: «لقد أثبتت عليهم تعويذة، واحتجزتهم بين الجبال، فقد كانوا شديدي الغرور، وأساءوا التصرف واستهزا بي». توسل إليه الأمير كثيراً أن يعفو عن أخيه، وفي النهاية حررهما القزم من السحر وهو مُجبر على ذلك، وقال: «احذر منها، فنواياهما خبيثة». ابتهج الأمير عند رؤية شقيقيه، وأخبرهما بكل ما مرّ به، وكيف عثر على إكسير الحياة وملأ كأساً منه؛ وكيف أنه حرر أميرة جميلة من السحر؛ وأنها ستنتظره عاماً كاملاً وبعد ذلك سيتزوجان، وستمنحه مملكتها.

بعد ذلك مضى ثلاثة نحو المنزل معًا، وفي طريقهم وصلوا إلى بلدة مزقتها الحرب، وتعاني مجاعة قاسية، وساد الخوف أن يموت كل من فيها من شدة الجوع. لكن الأمير

أعطى ملك البلاد الخبز، وأكل كل من بالملكة منه، وأغار الملك السيف الخارق الذي قضى به على جيش الأعداء، ثم نعمت المملكة مرة أخرى بالسلام والرخاء، وبالطريقة نفسها أمد العون لبلدين آخرين من بهما أثناء عودته.

بعد ذلك وصلوا إلى البحر، فصعدوا على متن سفينة. أثناء رحلة السفينة في البحر قال الشقيقان الأكابر أحدهما للأخر: «لقد حصل أخونا على إكسير الحياة الذي لم نستطع الحصول عليه، لذلك سينبذنا أبونا وسيورثه حكم المملكة، وهذا حقنا نحن». ملأتهما مشاعر الحقد والانتقام، واتفقا على طريقة للتخلص منه، فانتظرا حتى استغرق في النوم، ثم صبا إكسير الحياة في وعاء آخر، واحتفظا به لأنفسهما، ووضعا في الكأس مياه البحر المالحة بدلاً من إكسير الحياة.

عندما وصلوا إلى نهاية الرحلة، أحضر الابن الأصغر كأسه إلى الملك العليل كي يشرب منها ويتعافى. لكن ما إن تذوق الملك مياه البحر المالحة حتى ساءت حالته أكثر مما كانت عليه من قبل. بعد ذلك دخل الشقيقان الأكابر، ووبأَخَا شقيقهما الأصغر على ما فعل؛ وقالا إنه أراد أن يسمم والدهم، وإنهما عثرا على إكسير الحياة، وأحضراه له. ما إن بدأ الأب يشرب من إكسير الحياة حتى زال شعوره بالمرض، وشعر بأنه قوي ومعافٍ كأنه في ريعان شبابه. ثم توجها إلى شقيقهما الأصغر، وسخرا منه، وقالا له: «حسناً يا أخانا، لقد عثرت على إكسير الحياة، أليس كذلك؟ لقد تكبدت المشقة ونحن من سيحصل على المكافأة. بربك! لماذا لم تستطع استغلال ذكائك الشديد هذا في الاحتياس منا؟ في العام المقبل سيحظى أحدهنا بأميرتك الجميلة. من الأفضل لك ألا تنطق بكلمة واحدة عن الأمر أمام أبينا، لأنه لن يصدق أي كلمة تنطق بها، وإذا حكى له القصة، فستخسر حياتك، لذا الزم الصمت، وسندعك وشأنك.»

كان الملك العجوز لا يزال غاضبًا من ابنه الأصغر، وظن أنه كان ينوي قتله حقاً؛ لذا جمع رجاله وحاشيته واستشارهم في الإجراء الذي يجب أن يتخدzie معه، واتفق الجميع على ضرورة إعدامه. لم يكن الابن الأصغر يعلم أي شيء عما يحدث إلى أن جاء يوم خرج فيه كبير الصيادين لدى الملك معه، وكانا بالغابة وحدهما. بدا الصياد حزيناً، فسألته الأمير: «صديق العزيز، ماذَا بك؟» قال الصياد: «لا أجرؤ على إخبارك.» لكن الأمير توسل إليه كثيراً، وقال: «أخبرني بالأمر، ولا تظن أنني سأغضب منك، لأنني سأسألكم». قال الصياد: «وا حسرتاه! لقد أمرني الملك أن أقتلك». فزع الأمير حين سمع هذا الكلام، وقال: «لا تقتلني، وسأبدل ثيابي معك، وتأخذ معطفني الملكي لتريه لأبي، وأعطي معطفك

الرث..» قال: «بكل سرور، سأشعر بالسعادة إذا أنقذتك، فما كنت أستطيع قتلك.» ثم أخذ معطف الأمير، وأعطاه معطفه، ثم شق طريقه في الغابة.

بعد ذلك حضر ثلاثة سفراء إلى قصر الملك ومعهم هدايا ثمينة من الذهب والأحجار الكريمة لتقديمها لابنه الأصغر. كانت هذه الهدايا مرسلة من الملوك الثلاثة الذين أقرضهم الأمير الصغير السيف والخبز للقضاء على أعدائهم وإطعام شعوبهم. تأثر الملك بهذا الأمر، ودار بخلده أن ابنه قد يكون بريئاً، وقال لحاشيته: «ليت ابني لا يزال على قيد الحياة! كم يحزنني أنني أمرت بقتله!» قال الصياد: «إنه لا يزال على قيد الحياة. أنا سعيد لأنني أشفقت عليه، وتركته يمضي لحاله، وأحضرت معطفه الملكي.» غمرت السعادة الملك، وأعلن في المملكة كلها أنه سيغفو عن ابنه ويسامحه إذا عاد إليه.

في غضون ذلك، كانت الأميرة تنتظر عودة الأمير إليها بلهفة، ومهدت طريقاً يؤدي إلى قصرها مصنوعاً كله من الذهب البراق؛ وأخبرت رجال حاشيتها بأن أي شخص يأتي فوق ظهر حسان، ويتجه به نحو البوابة مباشرة، فهو حبيبها الحقيقي، ولا بد أن يسمحوا له بالدخول؛ لكن أي شخص يسير على جانب الطريق، فمن المؤكد أنه ليس الشخص الحقيقي، ولا بد أن يبعدوه على الفور.

سرعان ما انتهى العام وحان الوقت المناسب، وعندئذٍ فكر الأخ الأكبر أن يُسرع الخطى ويدهب إلى الأميرة، ويدعّي أنه من حرّرها من السحر، وأنه يود الزواج منها، وأن يحكم مملكتها. عندما وصل أمام القصر، ورأى الطريق الذهبي، توقف لينظر إليه، وفكر في نفسه: «من المؤسف أن أسيء بحساني فوق هذا الطريق الجميل». لذا تحنى جانباً، وسار على الجانب الأيمن منه. لكن عندما وصل إلى البوابة، أخبره الحراس الذين رأوه يسير على جانب الطريق أنه ليس الرجل الذي يدّعيه، وأمروه بالابتعاد عن القصر.

سرعان ما شرع الأخ الثاني في عمل الأمر نفسه؛ وعندما وصل إلى الطريق الذهبي وخطا حسانه خطوة واحدة فوقه، توقف ونظر إليه، ورأى أنه جميل للغاية، وقال في نفسه: «من المؤسف أن يخطو أي شيء فوق هذا الطريق الجميل!» وسار على الجانب الأيسر منه. وعندما وصل إلى البوابة أخبره الحراس أنه ليس الأمير الحقيقي، ولا بد أن يذهب هو الآخر، فمضى بعيداً.

عندما انقضى العام بأكمله، ترك الأخ الأصغر الغابة التي مكث فيها مختبئاً خوفاً من غضب أبيه، وشرع في البحث عن خطيبته. مضى في رحلته وهو يفكر فيها طوال الطريق، وسار بسرعة فوق حسانه حتى إنه لم يلحظ أن الطريق مصنوع من الذهب،

واتجه بحصانه مباشرة فوق الطريق الذهبي، وعندما وصل إلى البوابة، فتحها الحراس، ورحب به الأميرة ترحيباً حازماً، وأخبرته أنه منقذها الحقيقي، ولا بد أن يتزوجها الآن ويصبح ملك البلاد. بعد ذلك أخبرته أنها سمعت عن عفو أبيه عنه، وأنه يتمنى عودته. لذا قبل زواجه من الأميرة، ذهب لزيارة أبيه، وأخذها معه، ثم أخبره بكل شيء؛ وكيف أن شقيقه خدعاه، وسرقا منه الكأس، وأنه احتمل كل هذه المآسي حباً في أبيه. استشاط الملك العجوز غضباً، وأراد أن يعاقب أبنيه الشريرين، لكنهما كانا قد هربا، وركبا سفينه سافرا على متنها في البحر الواسع، ولم يدر أحد إلى أين ذهبا، ولم يهتم أحد بالبحث عنهم.

جمع الملك العجوز حاشيته، ودعا المملكة كلها للاحتفال بعرس ابنه والأميرة. حضر جميع أفراد المملكة؛ الكبار والصغار، والنبلاء والأسياخ، والأغنياء والفقراء، وكان من بين الحضور القزم الودود بقعته مخروطية الشكل وعباءة قرمدية جديدة. أقيم حفل الزفاف، وقرعت أجراس الفرح، ورقص الجميع، وغنوا، واحتفلوا حتى ساعة متأخرة من الليل.

الصيادون الاثنا عشر

كان فيما كان في سالف العصر والأوان أمير يحب عروسه كثيراً. وبينما كان يجلس إلى جوارها سعيداً ذات مرة، وصلته أخبار عن مرض أبيه واحتضاره، فأراد الذهاب للقاء النظرة الأخيرة عليه. قال لحبيبه: «لا بد أن أذهب الآن، خذني هذا الخاتم تذكاري مني. عندما نصب ملكاً، سأعود، وأخذك معـي». مضى الأمير في طريقه، وعندما وصل إلى قصر أبيه، وجده مريضاً للغاية وعلى شفا الموت. قال الأب: «ابني العزيز، كم تمنيت أن أراك ثانية قبل موتي، عاهدني على أن تتزوج بمن أريد». وحدد له أميرة أخرى ليتزوجها. كان الأمير قلقاً للغاية حتى إنه لم يفكر فيما يفعل، فقال لأبيه: «أجل يا أبي العزيز، سأنفذ وصيتك». بعد ذلك أغمض الملك عينيه، ومات.

بعد أن نصب الأمير ملكاً على البلاد، وانقضت فترة الحداد، اضطر الملك الجديد إلى الوفاء بوعده الذي قطعه على نفسه أمام أبيه، وطلب يد الأميرة التي حددتها الملك الراحل له، وخطبها. سمعت خطيبته الأولى بهذا الأمر، فاستشاطت غيظاً لخيانته للأمير لها حتى إنها كادت أن تموت حزناً. قال لها أبوها: «ابنتي العزيزة، لماذا كل هذا الحزن؟ سأحقق لك ما تشاءين». فكرت الابنة لحظة ثم قالت: «أبي العزيز، أريد إحدى عشرة فتاة تشبهني تماماً في الشكل والحجم». قال الأب: «إذا كان الأمر ممكناً، ستتحقق رغبتك». وأمر بالتفتيش في المملكة بأسرها، حتى عثر على إحدى عشرة فتاة تماثلها في الشكل والحجم تماماً.

عندما حضرت الفتيات أمام الأميرة، كانت الأميرة قد أعدت اثنتي عشرة حلة صيد متماثلة تماماً، وارتدى الإحدى عشرة فتاة ومعهن الأميرة ملابس الصيد. عندئذ دعـت الأميرة أباها، ومضت معهن، وتوجهن نحو قصر خطيبها السابق الذي أحـبـته كثيراً، ثم سـأـلـته هل يـرـيدـ صـيـادـيـنـ فيـ خـدـمـتـهـ. نـظـرـ المـلـكـ إـلـيـهاـ، لـكـنـهـ لـمـ يـتـعـرـفـ عـلـيـهـ. ولـأـنـهـ بدـتـ

عليهم علامات الطيبة، فقد قال: «أجل.» وألحقهم بخدمته، وأصبحوا بعد ذلك صيادي الملك الثاني عشر.

لكن كان لدى الملك أسد خارق لا يخفى عنه شيء ويعرف أدق الأسرار. وذات مساء قال للملك: «هل تظن أن لديك اثنين عشر صياداً؟» أجابه الملك: «نعم، فهم اثنا عشر صياداً» قال الأسد: «أنت مخطئ، فهم اثنتا عشرة فتاة.» قال الملك: «مستحيل! كيف يمكنك إثبات ذلك؟» أجاب الأسد: «انثر بعض حبات البازلاء في غرفة الانتظار، وستتأكد عمّا قرّيب. فالرجال يخطون خطوات قوية، وسيسحقونها تحت أقدامهم، أما الفتيات فيسرن بخطى رشيقه وخفيفة، وستدرج حبات البازلاء كلها هنا وهناك.» نالت المشورة إعجاب الملك، وأمر بنثر البازلاء.

كان لدى الملك أيضًا خادم يحب الصيادين، وعندما سمع أن الملك سيختبرهم، ذهب إليهم وأخبرهم بكل شيء، فشكرته الأميرة، وقالت لهم: «سيروا بخطى قوية فوق البازلاء.» وهكذا في صباح اليوم التالي، عندما استدعي الملك الثاني عشر صياداً للمثول أمامه، ومرروا بغرفة الانتظار حيث نُثرت البازلاء، دهسواها تحت أقدامهم، ومشوا بخطى ثابتة وواثقة، فلم تتحرك حبة واحدة من مكانها. بعد ذلك انصرفوا مجدداً، وقال الملك للأسد: «لقد كذبت علىي، فهم يسيرون كالرجال تماماً.» قال الأسد: «هناك من أخبرهن اثنا سنختبرهن، ولذلك قررنا السير بخطى قوية. عليك الآن إحضار اثنين عشر مغزاً بغرفة الانتظار، وسيتجهن نحوها ويفرحن بها، وهو ما لن يقدم عليه أي رجل.» أُعجب الملك بمشورة الأسد، وأمر بإحضار اثنين عشر مغزاً ووضعها في حجرة الانتظار.

لكن الخادم، الذي كان يحب الصيادين، ذهب إليهم هذه المرة أيضاً وأفصح لهم عن الخطة. لذا عندما أصبح الصيادون وحدهم، قالت الأميرة للإحدى عشرة فتاة: «عليكن بكبح عواطفكن، ولا تنتظرن إلى المغزلي.» وفي صباح اليوم التالي عندما استدعي الملك الصيادين، مرروا بغرفة الانتظار، دون أن ينظروا إلى المغزلي ولو نظرة واحدة. فقال الملك للأسد مرة ثانية: «لقد خدعتني، فهم رجال لم ينظروا إلى المغازل ولو نظرة واحدة.» أجابه الأسد: «لقد سيطرن على مشاعرهن.» لكن الملك لم يعد يصدق الأسد في شيء بعد ذلك.

دائماً ما كان الصيادون الاثنا عشر يتبعون الملك في رحلات صيده، وازداد حبه لهم يوماً بعد يوم. وذات مرة عندما خرجوا للصيد، ورددت إلى الملك أنباء عن اقتراب وصولعروسه. عندما سمعت العروس الحقيقة بالأمر، كاد أن ينفطر قلبها حزناً، وسقطت

على الأرض فاقدة الوعي. ظن الملك أن مكرورهاً ما قد وقع لصياده العزيز، فركض نحوه لمساعدته، لكن عندما سحب قفازه، رأى الخاتم الذي كان قد أعطاه لخطيبته الأولى، وعندما نظر إلى وجهها، تعرف عليها. فتأثر قلبه وقبلها، وعندما فتحت عينيها، قال لها: «أنت لي، وأنا لك، ولن يستطيع أحد في الدنيا تغيير ذلك». أرسل الملك رسولاً إلى العروس الأخرى يناشدها أن تعود إلى ديارها، لأن الملك قد اختار عروسه بالفعل، ومن يجد حبيبته الأولى، ليس بحاجة للبحث عن حبيبة أخرى. بعد ذلك أقيم حفل الزفاف، وجدد الملك ثقته في الأسد مرة أخرى، لأنه كان يقول الحقيقة.

ملك الجبل الذهبي

يُحكي أن تاجراً كان لديه طفل واحد صغير السن لا يستطيع السير بمفرده بعد، وكان لديه أيضاً سفينتان محملتان بالبضائع الثمينة في طريقهما في البحار بعد أن استثمر فيهما كل ثروته، على أمل أن تتحقق له البضائع مكاسب أكبر، لكن جاءته أنباء عن ضياع السفينتين في البحار. لذا تحول من الثراء إلى الفقر الشديد، ولم يعد يملك شيئاً في الحياة سوى قطعة أرض صغيرة كثيرة ما كان يذهب إليها في المساء ليتنزه بها، ويريح نفسه من الهم قليلاً.

ذات يوم، أثناء تجوله وهو شارد الذهن ومهموم بالتفكير في ماضيه وحاضره وأيضاً مستقبله، إذا بقزم أسود صغير قبيح يظهر أمامه فجأة، ويقول له: «ماذا بك يا صديقي، لماذا أنت تعيس للغاية؟ لماذا أنت حزين القلب هكذا؟» قال التاجر: «إذا كنت ستساعدني، فسأخبرك بكل سرور». قال القزم: «من يدرى؟ ربما أستطيع. أخبرني بما يزعجك، وربما تجد عندي المساعدة». أخبره التاجر بما ألمَ به من ضياع ثروته في أعماق البحار، وأنه لم يعد يملك شيئاً سوى قطعة الأرض الصغيرة هذه. قال القزم: «لا تزعج نفسك، كل ما عليك فعله هو أن تعاهدني بأن تُحضر لي بعد اثنين عشر عاماً من الآن أول ما يصادفك أثناء عودتك إلى المنزل، وسأقدم لك ما يكفيك من الذهب». رأى التاجر أن هذا ليس بالأمر المستحيل؛ فقد يكون أول ما يقابلها قطته أو كلبه، أو شيء من هذا القبيل، ونبي أمر ابنه هايبل، فوافق على ما قاله القزم، وصار ملزماً بتنفيذها.

عندما اقترب التاجر من منزله، فرح ابنه الصغير ببرؤيته فزحف نحوه وأمسك بساقه، ونظر في وجهه وضحك. فزع الأب، وارتعد خوفاً وذعرًا، وتذكر ما تعهد به، لكن لأنه لم ير ذهباً كما وعده القزم، حاول أن يهدئ من روع نفسه بالتفكير في أن الأمر لا

يتعدى كونه دعاية من جانب القزم، وعلى أي حال، عندما يأتي حامل الذهب، لن يقبله منه.

بعد شهر، صعد الأب إلى المخزن للبحث عن أشياء معدنية قديمة يبيعها ويكسب بها القليل من النقود، لكنه لم يجد أشياء قديمة، بل وجد كومة كبيرة من الذهب فوق الأرض. عندما رأى التاجر الذهب، ابتهج كثيراً، ونسى أمر ابنه تماماً، وعاد إلى مزاولة مهنته مرة ثانية، وأصبح أغنى مما كان في السابق.

في تلك الأثناء كبر هاينل الصغير، ومع اقتراب انقضاء الاثني عشر عاماً، بدأ التاجر يتذكر تعهده للقزم، وشعر بالحزن، وأخذ يفكر في الأمر حتى ظهرت علامات الهم والحزن على وجهه. سأله ابنه ذات يوم عما أحَلَّ به، لكن لم يخبره أبوه لبعض الوقت، وفي النهاية أخبره أنه باعه دون قصد مقابل كومة من الذهب لقزم أسود صغير قبيح المنظر، وأن مدة الاثني عشر عاماً بدأت تنتهي عليه أن يفي بوعده. قال هاينل: «أبي العزيز، لا تنزعج، لن أكون لقمة سائحة لذاك الرجل.»

عندما انقضت المدة المحددة، خرج الأب والابن إلى المكان المتفق عليه، ورسم الولد دائرة فوق الأرض، ووقف هو وأبوه في منتصفها. حضر القزم الأسود الصغير سريعاً، وأخذ يسير حول الدائرة، لكنه لم يستطع إيجاد منفذ لدخولها، ولم يتمكن أو حتى يجرؤ على الفوز فوقها. وفي النهاية قال له الولد: «هل لديك ما تقوله لنا يا صديقي، ماذا تريدين؟» كان هاينل قد قابل جنية طيبة أصبحت صديقته، وكانت تحبه كثيراً، وأخبرته بما عليه فعله، لأنها كانت تعلم ما ينتظره من حظ سعيد. قال القزم للتاجر: «هل أحضرت لي ما اتفقنا عليه؟» سكت الرجل، لكن هاينل قال: «ماذا تريدين؟» قال القزم: «جئت للحديث مع أبيك وليس معك.» قال الولد: «لقد خدعت أبي. أرجوك تخل عن الاتفاق الذي كان بينكما في الحال.» قال القزم: «الحق أحق أن يُتبَع. لقد دفعت مالاً، وأخذه أبوك، وأنفقه، لذا عليه أن يقدم لي ما دفعت المال من أجله.» قال هاينل: «لا بد أن تحصل على موافقتي على ذلك أولاً، لذا تعال هنا، ودعنا نناقش المسألة.» ابتسم القزم ابتسامة عريضة لمعت من خلالها أسنانه، وكأنه فرح للغاية لأنه سيدخل في الدائرة. وفي النهاية وبعد نقاش طويل، توصلوا إلى اتفاق. من ناحية، وافق هاينل على أن يتخل عن أبوه، وبذلك يتحقق ما أراده القزم، لكن من ناحية أخرى، كانت الجنية قد أخبرت هاينل بما ينتظره في المستقبل من حظ سعيد، إذا شق طريقه بمفرده، ولم ينشأ هاينل أن يحصل عليه القزم أحدب الظهر الذي بدا متلهفاً للفوز به.

لذا اتفقوا على حل وسط وهو أن يضعوا هاينل في مركب على شاطئ البحر، وأن يدفعه أبوه بيده في البحر ليجرفه التيار ويأخذه إلى مصيره الطيب أو المشئوم. وَدَعَ الولد أباً، ثم جلس في المركب، لكن قبل أن يبتعد كثيراً، ضربت المركب موجة، فانقلب على جانبه على سطح المياه، فظن التاجر أن ابنه مات، وعاد إلى منزله وهو حزين للغاية؛ أما القرم، فقد شق طريقه معتقداً أنه أخذ بثأره من التاجر.

لكن المركب لم يغرق، فقد اعتنت الجنية الطيبة بصديقها، وأعادت المركب إلى وضعه الأصلي مرة أخرى، وشق المركب طريقه في البحر في أمان. جلس الشاب الصغير داخل المركب في أمان أيضاً حتى وصل في النهاية إلى شاطئ بلد مجهول، وعندما قفز إلى الشاطئ، رأى أمامه قلعة جميلة، لكنها كانت خاوية وموحشة من الداخل، إذ كانت قلعة مسحورة. قال الولد لنفسه: «لا بد أن أتعثر على الجائزة التي أخبرتني عنها الجنية الطيبة هنا». وبالفعل بحث الولد في القلعة كلها حتى عثر في النهاية على ثعبان أبيض ملتف حول نفسه فوق وسادة في إحدى الحجرات.

كان الثعبان الأبيض في الحقيقة أميرة مسحورة، وكانت سعيدة للغاية عندما رأت الشاب، وقالت له، «هل حضرت أخيراً إنقاذي؟ لقد انتظرت هنا أثني عشر عاماً حتى تحضرك الجنية إلى هنا كما وعدتني، فلن يستطيع أحد سواك إنقاذي». سيحضر أثنا عشر رجلاً وجوههم سوداء يرتدون دروعاً إلى هنا. سيسألونك ماذا تفعل هنا، لكن لا ترد عليهم، ودعهم يفعلون ما يريدون. سواء ضربوك بالسياط أو طعنوك أو وحزنك أو عذبوك، عليك أن تتحمل كل ذلك، ولا تنطق بكلمة واحدة، وفي تمام الساعة الثانية عشرة، سينصرفون. وفي الليلة الثانية سيحضر أثنا عشر رجلاً آخر، وفي الليلة الثالثة، سيحضر أربعة وعشرون رجلاً يفصلون رأسك عن جسدك، لكن في الساعة الثانية عشرة من تلك الليلة ستضعف قواهم، وسأتحرر من السحر، وسأحضر إليك ومعي إكسير الحياة أغسلك به فتعود للحياة مرة أخرى». حدث ما قالته الأميرة المسحورة بالضبط؛ تحمل هاينل كل ما حدث له دون أن ينطق بكلمة واحدة، وفي الليلة الثالثة حضرت إليه الأميرة، وانحنت فوقه وقبلته. وانطلقت الأفراح في القلعة كلها، وأقيم حفل الزفاف، ونصب هاينل ملكاً على الجبل الذهبي.

عاش هاينل والملكة في سعادة غامرة، ورُزقت الملكة بابن. وبعد مرور ثمانية أعوام، فكر الملك في أبيه، واشتاق إلى رؤيته مرة أخرى. لكن الملكة عارضت ذهابه إليه، وقالت: «أعلم أن مكرورها سيقع لنا إذا ذهبنا». لكنه أخذ يلح عليها حتى وافقت على الذهاب.

ووقت رحيله أعطته خاتم التمني، وقالت له: «خذ هذا الخاتم وضعه في إصبعك، وسيتحقق لك كل ما تتمناه، لكن عدني فقط أنك لن تستخدمه في إحضاري إلى منزل أبيك». فوعدها أن يفعل ما طلبت منه، ووضع الخاتم في إصبعه، وتمنى أن يصل بالقرب من البلدة التي يعيش فيها أبوه.

وجد هاينل نفسه عند بوابة البلدة في لمح البصر، لكن الحراس منعوه من الدخول، لأنه كان غريب الملبس، فصعد فوق تل بالجوار يسكن به راعي أغنام، واستعار منه عباءة القديمة، ومر داخل البلدة متذكرةً. عندما وصل إلى منزل أبيه، أخبره أنه ابنه هاينل، لكن التاجر لم يصدقه، وقال إن ابنه هاينل مات منذ زمن بعيد. ولأنه كان يرتدي ملابس راعٍ فقير، فلم يقدم له التاجر أي طعام، لكن هاينل أقسم أنه ابنه، وقال: «أليس هناك أي علامة تستطيع من خلالها التعرف عليّ» والتأكد أنني ابنك الحقيقي؟ قال الأم: «أجل، كان هاينل به نوبة تشبه ثمرة العليق بذراعه الأيمن». أظهر لها العلامة، فتأكد أ أنه ابنهما الحقيقي.

بعد ذلك أخبرهما عن قصته في الوصول إلى منصب ملك الجبل الذهبي، وزواجه من الأميرة، وأنه رزق بطفل عمره سبع سنوات. لكن التاجر قال: «ما تقوله أمر مستحيل، فكيف لملك أن يتجلو مرتدياً عباءة راعي أغنام!» عندما قال أبوه هذا الكلام، استشاط هاينل غيظاً، ونسى وعده الذي قطعه على نفسه، ولف الخاتم بإصبعه وتمنى أن تحضر زوجته الملكة وابنه. وعلى الفور ظهرت الملكة وابنها أمامه، لكن الملكة كانت تتنحّب، وقالت له إنه لم يف بوعده لها، وسيطراردهم سوء الطالع. فعل هاينل ما بوسعه كي يهدئ من روعها، وفي النهاية تظاهرت أنها هدأت، لكن لم يكن الواقع كذلك، فقد كانت لا تفكّر إلا في كيفية عقابه.

ذات يوم، أخذها هاينل للتنزه في البلدة، وأشار إلى البقعة حيث انجرف المركب به في مياه البحر الواسع، ثم جلس وقال لها: «أنا متعب للغاية، أجلس بجواري، سأضع رأسِي في حِجرك وأنام ببرهه». ما إن استغرق هاينل في النوم، حتى خلعت الملكة الخاتم من إصبعه، وتسللت بعيداً في هدوء، ولاحظ اختفاء الخاتم من إصبعه: «لن أستطيع العودة مرة أخرى إلى منزل أبي، فقد يظن أبواي أنني ساحر، سأسافر حتى أصل مرة أخرى إلى مملكتي».

شرع هاينل في رحلته حتى وصل إلى تل رأى عنده ثلاثة عمالقة يتقاسمون متع أبيهم، وعندما رأوه يمر بجانبهم صاحوا: «الرجال الصغار أذكياء. لندعه يوزع متعة أبيينا

علينا بالتساوي» كان من بين الأشياء التي يودون اقتسامها سيف يقطع رأس العدو إذا قال حامله: «اقطع رأسه!»، وعباءة تخفي من يرتديها، أو تُظهره في أي هيئة يريدها، وزوج حذاء يحمل مرتدية إلى أي مكان يريد. قال لهم هاينل إنه يود تجربة هذه الأشياء الرائعة، وحينها سيستطيع تقدير قيمة كل شيء فيها. أعطوه العباءة، فتمنى أن يطير، وفي لمح البصر كان يطير. قال: «إن العباءة رائعة، أعطوني السيف الآن». قالوا: «كلا، لن نعطيك إياها حتى تتبعهد لنا بأنك لن تجربه، لأنك إن فعلت سنتموت نحن الثلاثة». ثم أعطوه السيف بعد أن وعدهم أنه سيجرب قوته على شجرة. بعد ذلك طلب منهم الحذاء أيضاً، وبعد أن استحوذ على الأشياء الثلاثة الرائعة، تمنى أن يذهب إلى الجبل الذهبي، فوصل إلى هناك على الفور. وترك العمالقة الثلاثة دون أي شيء يقتسمونه أو يتشارحون بسببه.

عندما اقترب هاينل من القلعة سمع صوت موسيقى صاحبة، وأخبره الناس أن الملكة على وشك الزواج من رجل آخر، فارتدى هاينل العباءة، ومر إلى ردهة القلعة، ثم جلس بجوار الملكة، ولم يستطع أحد رؤيتها. وكلما وضع شيء في طبق الملكة، يأخذته هاينل ويتناوله، وعندما يقدم إليها كأس خمر، يشربها هو. وهكذا كلما يقدم لها اللحم والشраб، يصير طبقها وكأسها فارغين على الفور.

عندئذ شعرت الملكة بالذعر والندم، وذهبت إلى حجرتها وحدها، وجلست تبكي، وتبعها هاينل إلى هناك. قالت الملكة لنفسها: «وا حسرتاه! ألم أتحرر من السحر من قبل؟ لماذا يبدو لي أنه يطاردني مرة أخرى؟»

قال: «أيتها الكاذبة الملتونة! لقد حضر إليك من حرك من السحر من قبل، وهذا هو الآن بالقرب منك مرة أخرى، لكن كيف ردت إليه الجميل؟ أيستحق هذه المعاملة منك؟» ثم خرج وأمر المدعويين بالانصراف وقال لهم إن العرس قد ألغى، وأنه عاد إلى المملكة. لكن الأمراء والملوك والنبلاء سخروا منه، ولم يُرد هو أن يجادلهم، بل طلب منهم أن يرحلوا في سلام. لكنهم انقضوا عليه وحاولوا الإمساك به، فأخرج سيفه، وقال: «اقطع رءوسهم!» وما إن نطق بهذه الكلمات حتى انفصلت رءوس جميع الخائنين عن أجسادهم، وسقطت أمامه، وأصبح هاينل ملك الجبل الذهبي مرة أخرى.

أبو العُرِيف

يُحكى أن فلاحاً فقيراً يُدعى سلطعون كان يقود عربة محملة بالأَخْشَاب إلى المدينة يجرها ثوران. باع الفلاح الأَخْشَاب لأحد الأطباء. وبينما كان الفلاح الفقير ينتظر المال، صادف أن كان الطبيب جالساً على مائدة الطعام، وعندما رأى الفلاح الطعام والشراب الشهيين اللذين يتناول منها الطبيب، تمنى كثيراً أن يحظى بمثل ذلك، وأن يكون طبيباً أيضاً. فظل واقفاً برهة، وأخيراً سأله الطبيب هل يستطيع أن يصبح طبيباً هو الآخر. أجابه الطبيب: «أجل، تستطيع تحقيق ذلك سريعاً». سأله الفلاح: «ماذا على أن أفعل؟» قال الطبيب: «عليك أولاً شراء كتاب تعليم حروف الهجاء المصور من النوع الذي يحتوى على صورة ديك على الغلاف. ثانياً، عليك بيع عربتك والثورين وشراء ملابس بثمنها، وشراء كل ما يلزم لمارسة الطب. ثالثاً، علق لافتة مكتوب عليها: أنا الطبيب أبو العريف» فوق باب منزلك». فعل الفلاح كل ما أخبره به الطبيب. وبعد أن عالج الناس بعض الوقت، حدث أن سيداً نبيلاً وثرياً سرق منه مال، وأخبره الناس عن أبي العريف وعن القرية التي يعيش فيها، وأنه لا بد أن يعرف مصير المال المسروق. فجهز السيد النبيل عربته التي تجرها الخيول، واتجه إلى القرية، وسأل سلطعون هل هو أبو العريف، فقال إنه هو، فطلب منه الرجل أن يذهب معه ليعيد المال المسروق. قال له سلطعون: «لا بأس، لكن زوجتي جريتني لا بد أن تأتي معي أيضاً». وافق الرجل، وجلس سلطعون وجريتني في عربته، وشققا طريقهم معاً. عندما وصلوا إلى قصر السيد النبيل، أعدّت المائدة، وطلبت من سلطعون أن يجلس ليتناول طعامه. قال سلطعون: «لا بأس، لكن زوجتي جريتني لا بد أن تأكل معي أيضاً». وجلسا على المائدة، وعندما جاء الخادم الأول ومعه طبق به طعام شهي، وكر سلطعون زوجته، وقال لها: «يا جريتني، هذا هو الأول». وكان يقصد أن هذا هو الطبق الأول، لكن الخادم اعتقد أنه يقصد بكلامه: «هذا هو اللص الأول». ولأنه

كان اللص الأول بالفعل، فقد شعر بالذعر، وقال لصديقه في الخارج: «أبو العريف يعرف كل شيء، وسنلقى ما لا تحمد عقباه، فقد قال إنني اللص الأول». لم يكن الخادم الثاني ي يريد الدخول عند أبي العريف أبداً، لكنه أرغم على الدخول. وعندما دخل بالطبق الثاني، وذكر أبو العريف زوجته، وقال: «يا جريتي، ها هو الثاني». شعر الخادم الثاني بالرعب هو الآخر، وخرج بأقصى سرعة. وتكرر الأمر نفسه مع الخادم الثالث، فعندما دخل عند سلطعون، سمعه يقول لزوجته: «ها هو الثالث». كان على الخادم الرابع الدخول بطبق مغطى إلى سلطعون، وطلب منه السيد النبيل أن يظهر مهاراته، ويختمن نوع الطعام أسفل الغطاء. كان يوجد بالطبق سمك سلطعون، فنظر سلطعون إلى الطبق، ولم يدر ماذا يقول، وصاح: «يا سلطعون المسكين». عندما سمع السيد النبيل ذلك، صاح: «يا إلهي! لقد استطاع معرفة الطعام الموجود أسفل الغطاء. لا بد أنه يعرف أيضاً من سرق المال!»

عندئذٍ بدا على الخادم علامات الانزعاج، وأشاروا لأبي العريف كي يتحدثوا معه لحظة في الخارج. عندما خرج سلطعون، اعترف له الخدم الأربعة أنهم سرقوا المال، وقالوا له إنهم سيعيدونه مرة أخرى ويعطونه مبلغاً كبيراً من المال، ما لم يكتشف أمرهم؛ فإذا فضح أمرهم سيموتون شنقاً. واقتادوه إلى البقعة التي خبئوا فيها النقود. فرح سلطعون بهذا الأمر، ثم عاد إلى ردهة القصر، وجلس على المائدة، وقال للرجل: «يا سيدي، سأبحث في كتابي عن المكان المخبأ به المال». حينئذٍ تسلل الخادم الخامس إلى داخل الموقد ليرى هل يعرف أبو العريف شيئاً آخر. جلس سلطعون، وأخذ يقلب صفحات كتابه، ويبحث عن صورة الديك. ولأنه لم يستطع العثور عليها على الفور، قال: «أعلم أنك هنا، فمن الأفضل أن تظهر!» عندئذٍ خرج الخادم من الموقد ظناً منه أن سلطعون يقصده هو، وقفز نحو الخارج وهو في حالة ذعر، وصاح: «هذا الرجل يعرف كل شيء!» بعد ذلك دل سلطعون السيد النبيل على مكان المال، لكنه لم يخبره من سرقه، وأخذ مكافأة كبيرة من الرجل النبيل ومن اللصوص، وأصبح رجلاً مشهوراً.

الغِربان السَّبعةُ

كان فيما كان في سالف العصر والأوان رجل له سبعة من الأبناء، ثم رزقه الله بابنة. مع أن تلك الابنة كانت فائقة الجمال، إلا أنها كانت واهنة القوى وضئيلة الحجم للغاية حتى إن والديها ظنّا أنها ستموت، لكن قررا أن يقيما لها حفل تعميد.

أرسل الأب أحد أبنائه السبعة سريعاً إلى اليابس ليجلب ماءً، وذهب معه أشقاءه الستة. أراد كل واحد منهم أن يجلب الماء أولاً، وكانوا في عجلة من أمرهم حتى إن جرارهم سقطت منهم في المياه، فوقفوا يتباردون النظارات في حمامة، ولم يدرروا ماذا يفعلون، ولم يجرؤ أي واحد منهم على العودة إلى المنزل. في غضون ذلك، انزعج الأب، ولم يستطع معرفة سبب تأخرهم كل هذا الوقت، فقال: «لا بد أنهم انهمكوا في اللعب، ونسوا جلب المياه». وبعد أن انتظر مدة أطول، ولم يعودوا، استنشاط غضباً، وتمنى أن يتحولوا جميعاً إلى غربان. ما إن نطق بهذه الكلمات، حتى سمع صوت نعيب فوق رأسه، فنظر لأعلى ورأى سبعة غربان سوداء اللون كالفحيم تحوم حوله في الفضاء. شعر الأب بالأسف لأن ما تمناه قد تحقق. لم يدر كيف يحل هذا الأمر، وحاول مواساة نفسه على فقدان أبنائه السبعة باللعبة مع ابنته الصغيرة العزيزة التي سرعان ما أصبحت قوية البنية، وازدادت جمالاً كل يوم.

مضى وقت طويلاً دون أن تعرف الابنة أن لها أشقاء، فقد حرص أبوها وأمها على ألا يتقوها بهذا الأمر أمامهما، لكن ذات يوم سمعت مصادفةً أناساً يتحدثون عنهم. كانوا يقولون: «أجل، إنها جميلة بالفعل، لكن من المؤسف أن أشقاءها ضاعوا وهم في طريقهم لجلب المياه لها.» حزنت البنت كثيراً وذهبت إلى والديها، وسألتهما هل لها أشقاء، وماذا حدث لهم. لم يستطعوا إخفاء الحقيقة عنها أكثر من ذلك، لكنهما أخبراها أنها مشيّة الله، وأن حفل تعميدها لم يكن سوى سبب لما حدث، لكن الفتاة الصغيرة حزنت كثيراً.

على ما حدث لأشقائها، ورأت أنه يتبعن عليها فعل ما بوسعها لاستعادتهم مرة أخرى، ولم تهأ حتى تسللت خلسة ذات يوم، وانطلقت في رحلتها في العالم الفسيح بحثاً عن أشقائها حيثما يكونون، وسعياً وراء تحريرهم من السحر مهما كلفها الأمر.

لم تأخذ شيئاً معها سوى خاتم صغير أعطاها إياه والداها، ورغيف خبز تحسباً للشعور بالجوع، وجرة صغيرة بها مياه تحسباً للشعور بالظلماء، وكرسي صغير ترتاح عليه عندما تشعر بالتعب. مضت الفتاة الصغيرة في رحلتها حتى وصلت إلى نهاية العالم، ثم اتجهت نحو الشمس. بدت الشمس ساخنة للغاية وملتهبة، فابتعدت عنها سريعاً، واتجهت إلى القمر، لكن القمر كان بارداً للغاية، فقالت: «أشتم رائحة أشقائي من هذا الاتجاه!» واتجهت سريعاً إلى النجوم. كانت النجوم ودودة وطيبة معها، وكانت كل نجمة تجلس في مقعدها، لكن نجمة الصباح نهضت، وأعطتها قطعة صغيرة من الخشب، وقالت: «إذا لم تأخذني قطعة الخشب الصغيرة هذه، فلن تتمكنني من فتح باب القلعة الموجودة فوق الجبل الزجاجي حيث يعيش أشقاوئك». أخذت الفتاة الصغيرة قطعة الخشب، ووضعتها داخل قطعة قماش، ومضت في رحلتها مرة أخرى حتى وصلت إلى الجبل الزجاجي، فوجدت الباب مغلقاً. أخرجت قطعة القماش، وعندما فردتها لم تجد بداخليها قطعة الخشب، وهكذا عرفت أنها أضاعت هدية النجوم الطيبة لها. ماذا ستفعل الآن؟ فقد أرادت إنقاذ أشقائها، وليس لديها مفتاح للدخول إلى قلعة الجبل الزجاجي. أخرجت الفتاة الصغيرة الطيبة سكيناً من جيبها، وقطعت إصبعها الصغير الذي كان بحجم قطعة الخشب التي فقدتها، ووضعته في باب القلعة، وفتحته.

وعندما دخلت إلى القلعة، اتجه نحوها قزم صغير، وقال لها: «عمَّ تبحثين؟» قالت: «أبحث عن أشقاءي الغربان السبعة». فقال لها القزم: «أسيادي ليسوا بالمنزل، لكن إذا كنت ستنتظرين مجئهم، ففضلبي بالدخول». كان القزم الصغير يعد طعام العشاء، ووضع طعامهم في سبعة أطباق، وشرابهم في سبعة كؤوس، ووضعها فوق الطاولة. أكلت الشقيقة الصغرى من كل صحن قطعة صغيرة، وأخذت من كل كأس رشفة صغيرة، لكنها أسقطت خاتمتها الذي أحضرته معها في الكأس الأخيرة.

وفجأة سمعت أصوات نعيٍ وتصفيق أجنحة في الهواء، وقال القزم: «لقد حضر أسيادي». عندما وصلوا، أرادوا أن يأكلوا ويسربوا، ثم نظروا إلى أطباقهم وكؤوسهم، فقالوا واحداً تلو الآخر:

«من أكل من طبقي الصغير؟ من شرب من كأسي الصغيرة؟
كواك! كواك! أظن أن شفاه بشر مرت على طبقي وكأسي.»

عندما شرب الغراب السابع من كأسه حتى آخرها، عثر على الخاتم، وتفحصه، وعلم أن هذا الخاتم يخص والديه، وقال: «لقد حضرت شقيقتنا الصغرى! ستحررنا من السحر.» عندما سمعت الفتاة الصغيرة الواقفة خلف الباب هذا الحديث، ركضت نحوهم، وعلى الفور استعاد الغربان السبعة هيئاتهم الأصلية، وتعانقوا وقبل بعضهم بعضاً، وعادوا إلى المنزل في سعادة.

حفل زفاف أرملة التعلب

القصة الأولى

يُحكى أن ثعلبًا عجوزًا ذاته تسعه ذيول شَكَّ في إخلاص زوجته له، وأراد اختبارها. فتمدد أسفل المهد بلا حراك، وظاهر بأنه مات. صعدت زوجته إلى غرفتها، وأغلقت الباب عليها، وجلست خادمتها القطة بجوار المدفأة لتطهي الطعام. عندما انتشر خبر وفاة الثعلب العجوز، تقدم الخطاب إلى أرملة التعلب. سمعت الخادمة صوت طرق على باب المنزل، فذهبت وفتحت الباب، فرأت ثعلبًا شابًا قال لها:

«ماذا كنت تفعلين يا قطة؟
هل كنت نائمة أم مستيقظة؟»

أجبته:

«لم أكن نائمة، بل كنت مستيقظة،
هل تود معرفة ماذا كنت أصنع؟
كنت أغلي الخمر مع الزبد،
هل تود تناول العشاء مع؟»

قال الثعلب الشاب: «كلا، شكرًا لك يا آنستي، ماذا تفعل سيدتك؟» أجبته الخادمة: «إنها تجلس في غرفتها تندب فقدان زوجها، وقد احمرت عيناهما الصغيرتان من كثرة البكاء على وفاة سيدي التعلب.»

- «أخبريها يا قطة أن ثعلباً شاباً حضر إلى هنا لخطبتها». أجبته القطة: «نعم يا سيدتي..»

صعدت القطة السلم، وطرقت الباب، وقالت: «يا سيدتي، هل أنت بالداخل؟»

ردت زوجة الثعلب: «أجل أنا هنا يا قطتي الصغيرة..»

- «هناك عريس جاء لخطبتك بالخارج..»

- «كيف يبدو يا عزيزتي؟ هل لديه تسعة ذيول جميلة مثل زوجي الراحل؟»

- «كلا، ليس لديه سوى ذيل واحد..»

- «إذن، لن أتزوجه..»

توجهت القطة إلى الطابق السفلي، وطلبت من الثعلب الشاب الرحيل. بعدها بوقت قصير جاء من يطرق الباب، وكان ثعلباً آخر أراد الزواج من أرملة الثعلب العجوز. كان لديه ذيلان، لكنه لم يلق معاملة أفضل من الثعلب الأول. بعد ذلك جاءت ثعالب أخرى؛ كل ثعلب لديه ذيل إضافي عن سابقه، لكن أرملة الثعلب العجوز رفضتهم جميعاً، حتى جاءها أخيراً ثعلب لديه تسعة ذيول مثل الثعلب العجوز الراحل. عندما سمعت الأرملة بهذا الأمر، قالت في بهجة:

«الآن افتحي له الباب على مصراعيه،
واحملي الثعلب العجوز المتوفى إلى الخارج..»

لكن ما إن بدأت مراسيم العرس البهيج، حتى تحرك الثعلب العجوز وخرج من أسفل المهد، وضرب كل المدعين بالعصا، وطردتهم جميعاً خارج المنزل بمن فيهم زوجته.

القصة الثانية

عندما مات الثعلب العجوز، حضر الذئب لخطبة أرملة الثعلب، وطرق الباب، ففتحت له القطة الخادمة. حيّاها الذئب وقال:

«يوماً سعيّداً أيتها القطة،
لماذا تجلسين هنا وحدك؟
وماذا تصنعين؟»

أجابته القطة:

«أكسر قطع الخبز، وأغمسها في اللبن المحلي،
هل تود أن تتناول العشاء معّي؟»

أجابها الذئب: «كلا، شكرًا لك. هل سيدتك بالمنزل؟»
أجابته القطة:

«إنها تجلس بالطابق العلوي،
تندب مصيبيتها الكبيرة،
وت بكى في حزن شديد،
بعد أن مات زوجها الثعلب العجوز.»

أجابها الذئب:

«إذن فقد أصبحت في حاجة إلى زوج،
من فضلك أخبريها أنني في انتظارها بالطابق السفلي.»

ركضت القطة سريعاً، وذيلها يتحرك يميناً ويساراً، حتى وصلت إلى باب حجرة الجلوس. ثم طرقت الباب بأصابعها ذهبية اللون، وقالت:

«هل أنت بالداخل يا سيدتي؟
إذا كنت تريدين عريساً الآن،
فانزلي إلى الطابق السفلي؟»

سألتها أرملة الثعلب: «هل يرتدي العريس جورباً أحمر، ولديه فم بارز؟» أجابتها القطة: «كلا.» فقالت لها سيدتها: «إذن فهو مرفوض.»

بعد أن انصرف الذئب، جاء كلب، وظبي، وأرنب، وأسد، وكل حيوانات الغابة واحداً بعد الآخر. لكن الصفات الجميلة التي كان يتمتع بها زوجها الراحل لم تكن متوفّرة فيهن. يتقدّمون لخطبتهما، ودائماً ما كانت القطة تبلغ العرسان بالرفض، وتؤمرهم بالانصراف. وفي النهاية حضر ثعلب شاب، وقالت زوجة الثعلب: «هل يرتدي العريس جورباً أحمر ولديه فم بارز؟» أجابتها القطة: «نعم.» قالت سيدتها: «إذن اسمح لي له بالصعود إلى الطابق العلوي.» وأمرت خادمتها بالتحضير للعرس.

«اكتسي الغرفة ونظفيها جيداً،
ثم زجي بزوجي الراحل من النافذة!
فكثيراً ما كان يصطاد العديد من الفئران الثمينة،
ويلتهمها وحده دون أن يفكر في زوجته قط.»

بعد ذلك أقيم حفل زفاف أرملا الثعلب على الثعلب الشاب، وعم الفرح والمرح أرجاء المنزل، وأخذوا يرقصون حتى ساعة متأخرة من الليل.

السلطة

ذات مرة خرج صياد سعيد في ريعان شبابه إلى الغابة وهو مفعم بالحيوية، فقابلته عجوز ضئيلة الحجم، وقالت له: «يوماً سعيدًا! تبدو مبتهجاً، أما أنا فأأشعر بالجوع والظلماء؛ أرجوك أعطني شيئاً لأكله». أشفق الصياد عليها، فوضع يده في جيبه وأعطها ما معه. أراد أن يستأنف السير، لكن العجوز أمسكت بيده، وقالت له: «اسمع يا صديقي ما سأقوله لك الآن، سأجازيك عن طيبة قلبك. واصل السير، وبعد أن تقطع مسافة قصيرة ستصل إلى شجرة، وسترى تسعه طيور يجلسون فوق عباءة. أطلق سهماً وسطهم، وسيسقط أحدهم صريعاً، وستسقط العباءة أيضاً. خذها، فهي تحمل أمنيات من يرتديها، وعندما ترتديةها ستجد نفسك حيثما تريد. عليك أيضاً بشق جسد الطائر الصريح؛ خذ قلبه، واحفظ به، وستجد قطعة ذهبية تحت وسادتك كل صباح. فقلب الطائر سيجلب لك الحظ السعيد». شكرها الصياد، وفك في نفسه: «إذا حدث كل هذا بالفعل، فسيكون الأمر رائعًا».

عندما سار مئة خطوة تقريباً، سمع صوت صياح ورققة بين الأغصان فوقه، فنظر إلى أعلى، ورأى سرباً من الطيور تجر عباءة بمناقيرها وأرجلها، وكانت تصرخ وتتعارك وتتدافع وكان كل طائر يتمنى أن يحظى بها لنفسه. قال الصياد: «حسناً، يا له من أمر رائع، فكل شيء قالته العجوز يحدث بالضبط». ثم صوب سهماً وسطهم فتطاير الريش في الهواء. وحلقت الطيور تسقسق بعيداً؛ لكن سقط أحدها على الأرض صريعاً ومعه العباءة.

فعل الصياد كما أخبرته العجوز، وشق جسد الطائر، وأخذ قلبه، ثم حمل العباءة معه إلى المنزل.

وفي صباح اليوم التالي عندما استيقظ رفع الوسادة، فوجد قطعة ذهبية تلمع أسفل الوسادة، وحدث الأمر نفسه في اليوم التالي وفي كل صباح عندما يستيقظ. جمع الشاب

كومة كبيرة من الذهب، وفي النهاية فكر في نفسه: «ما فائدة الذهب ما دمت أجلس في منزلي؟ سأخرج إلى العالم الفسيح، وأجرب حظي».

ودَعَ أصدقاءه، وحمل حقيبته وقوسه، ثم شقَّ طريقه. وذات يوم أفضى به الطريق إلى غابة كثيفة الأشجار في نهايتها قلعة كبيرة وسط مرجٍّ أخضر، وفي إحدى نوافذها وقفت عجوز وبرفقتها فتاة جميلة تنظران حولهما. كانت العجوز ساحرة، وقالت للفتاة الجميلة: «هناك شاب يخرج من الغابة يحمل كنزاً رائعاً لا بد أن تأخذنه منه يا عزيزتي، فهو يناسبنا أكثر منه. إنه يحمل قلب عصفور يجلب له قطعة ذهبية تحت وسادته كل صباح». في تلك الأثناء اقترب الصياد منهمما، ونظر إلى الفتاة الشابة، وقال في نفسه: «مررت مدة طويلة على سيري، وينبغي الآن أن أدخل إلى القلعة وأرتاح فيها، فلديّ نقود تتيح لي عمل أي شيء أريده». لكن السبب الحقيقي كان أنه يريد رؤية الفتاة الجميلة مرة أخرى. دخل إلى القلعة، ولاقى ترحيباً حارّاً، ولم يمض وقت طويل حتى وقع في حب الفتاة لدرجة أنه أصبح لا يفكّر في شيء سوى النظر في عينيها وتلبية جميع طلباتها. بعد ذلك قالت العجوز: «الآن حان وقت الحصول على قلب الطائر». سرقت الفتاة الجميلة قلب الطائر من الشاب، ومنذ ذلك الحين لم يعد يجد أي قطع ذهبية تحت وسادته قط، بل كانت القطع الذهبية تظهر تحت وسادة الفتاة، وتأخذها العجوز في كل صباح، لكنه كان غارقاً في الحب لدرجة أنه لم يشعر بفقدان قلب الطائر.

قالت العجوز: «حسناً، لقد حصلنا على قلب الطائر، لكن لم نحصل على عباءة التمني بعد، ولا بد أن نحصل عليها هي الأخرى». قالت الفتاة الجميلة: «لنتركها له. لقد أفقدناه ثروته بالفعل». استنشاطت العجوز غضباً، وقالت: «تلك العباءة نادرة للغاية وخارقة، ولا بد أن أحصل عليها، وسأحصل عليها». فعلت الفتاة ما أخبرتها به العجوز، وجلست في النافذة تنظر في المكان من حولها وتتظاهر بالحزن الشديد، فقال لها الصياد: «لماذا أنت حزينة هكذا؟» أجبته: «وا حسرتاه يا عزيزي! هناك صخرة من الجرانيت ينمو عليها الماس الثمين، وأرغب بشدة في الذهاب إليها، ومتى فكرت في الأمر، لا أستطيع كبت مشاعر الحزن بداخلي، فلا أحد يستطيع الوصول إليها سوى الطيور التي تستطيع التحلق، أما الإنسان فلا يستطيع». قال لها الصياد: «إذا كان هذا ما يحزنك، فسأخذك إلى هناك بكل سرور». ثم جذبها تحت عباءته، وما إن تمنى أن يقف على صخرة الجرانيت حتى أصبحا هناك. لع الماس من كل ناحية حتى أبهجهما المنظر، والتقطا أروع الماسات، لكن الساحرة العجوز ألت عليه تعويذة جعلته يشعر بالنعاس الشديد، فقال للفتاة: «لنجلس ونسترح

قليلًا، فأنا متعب للغاية، ولم أعد أستطيع الوقوف». فجلسا معاً، ووضع رأسه في حجرها، واستغرق في النوم، وأثناء نومه أخذت العباءة منه، وارتدتها، ثم التقطت الماسات، وتمنت أن تعود إلى المنزل.

عندما استيقظ الصياد أدرك أن الفتاة خدعته، وتركته وحيداً على الصخرة الموحشة، فقال: «واأسفاه! كم البشر خذلّونا!» وجلس هناك غارقاً في أحزانه ومخاوفه لا يدرى ماذا يفعل. كانت الصخرة ملك عاملة جبارين يعيشون عليها، وعندما رأى الشاب ثلاثة منهم يخطون خطوات واسعة في المكان، فكر في نفسه: «لن أستطيع إنقاذ نفسي إلا إذا ظهرت بالنوم». فاستلقى، وتظاهر بأنه مستغرق في نوم عميق. عندما وصل العاملة إليه، دفعه الأول بقدمه، وقال: «ما هذه الدودة التي ترقد هنا؟» قال الثاني: «مرّ فوقه، واسحة». قال الثالث: «الأمر لا يستحق العناء، اتركه حياً، وسيذهب لسلق الجبل، ثم تأتي سحابة، وتحمله بعيداً». ومضوا في طريقهم وتركوه. سمع الصياد ما دار بينهم، وما إن رحلوا حتى تسلق إلى قمة الجبل، وعندما جلس هناك مدة قصيرة جاءت سحابة وأحاطت به وحملته بعض الوقت حتى استقرت فوق حديقة، وسقط هناك برفق بين الخضراوات ونبات الكرنب.

نظر الصياد حوله، وقال: «ليتنى أجد شيئاً آكله. إذا لم يحدث ذلك، فسيسوء حالى أكثر، فأنا لا أرى هنا تفاحاً ولا كمثري، أو أي نوع من الفاكهة. لا أرى شيئاً سوى الخضراوات». وفي النهاية قال لنفسه: «يمكنتى عمل سلطة، فسوف تجدد طاقتى وتزيدنى قوة». فانتقى ثمرة يانعة وأكلها، لكن ما إن أخذ قضمتين منها حتى شعر بأنه يتغير وأدرك في ذعر أنه تحول إلى حمار. ولأنه كان لا يزال يشعر بالجوع، وكان مذاق السلطة جميلاً للغاية، فقد أكل من صنف آخر من الخضراوات. وما إن تذوقه حتى شعر بتغيير جسده مرة أخرى، وسرعان ما أدرك أنه رجل محظوظ بعد أن استعاد هيئته مرة أخرى.

استلقى الصياد، ونام حتى زال عنه شعوره بالتعب، وعندما استيقظ في صباح اليوم التالي قطف ثمرتين من الخضراوات، إحداهما مفيدة والأخرى ضارة، وفَكَرَ في نفسه: «هذا سيساعدني على استعادة ثروتي مرة أخرى، وعلى تلقين السيدتين درساً على حياتهما». شق طريقه محاولاً العثور على القلعة، وبعد أن تجول بضعة أيام، وجدها لحسن حظه. ثم لطخ وجهه باللون البني، حتى إن أمه ما كانت لتتعرف عليه، ودخل القلعة، وطلب المأوى قائلاً: «أنا متعب للغاية، ولا أستطيع السير خطوة واحدة». قالت الساحرة: «أيها

القروي، من أنت؟ وماذا تعمل؟» قال: «أنا رسول الملك لأبحث عن أفضل خضراوات تنمو على وجه الأرض. حالي الحظ في العثور عليها، وقد أحضرتها معي، لكن حرارة الشمس لافحة، وبدأت الخضراوات تذبل، ولا أدرى هل سأستطيع حملها أبعد من ذلك.» عندما سمعت الساحرة والشابة بأمر تلك الخضراوات الجميلة التي يحملها، اشتاقتا لتذوقها، وقالتا: «يا عزيزي، اسمح لنا بتذوقها». أجابهما: «بكل تأكيد، فأنا أحمل ثمرتين، وسأعطيكم إداهما». ثم فتح حقيبته وأخرج الثمرة الضارّة.

أخذتها الساحرة إلى المطبخ لإعداد سلطة منها، وبعد أن جهزتها لم تطق انتظار حملها إليهما، وأخذت منها بعض الأوراق وتناولتها، لكن ما إن ابتلعتها حتى تحولت إلى حمار، وأخذت ترکض في الفناء. حضرت الخادمة إلى المطبخ وعندما رأت السلطة معدّة كانت ستأخذها إليهما، لكن في طريقها شعرت برغبة شديدة في تذوقها كما فعلت العجوز، فتناولت منها، وتحولت هي الأخرى إلى حمار، وركضت خلف العجوز، وسقط طبق السلطة على الأرض. جلس الصياد خلال ذلك الوقت مع الفتاة الجميلة، وعندما لم تحضر السلطة، قال: «لا أدرى أين السلطة». ففكّر في نفسه أن خطباً ما قد حدث، وقال: «سأذهب إلى المطبخ لأنفقد الأمر». وعندما ذهب إلى هناك رأى حمارين يركضان في الفناء، والسلطة على الأرض، قال: «حسناً! لقد حصلت كلتاهم على نصيبها». ثم التقط ما تبقى من السلطة، ووضعه في الطبق، وأحضره إلى الفتاة، وقال لها: «لقد أحضرت لك طبق السلطة بنفسك حتى لا يطول انتظارك أكثر من ذلك». فأكلت منه وتحولت هي أيضاً إلى حمار، وركضت نحو الفناء.

غسل الصياد وجهه، وذهب إلى الفتاء كي يتعرفن عليه. قال: «الآن ستدعفن ثمن خيانتكن». وربط الحمير الثلاثة بحبيل، وجرهم معه حتى وصل إلى طاحونة، وطرق على النافذة. قال الطحان: «ما الأمر؟» قال الصياد: «معي ثلاثة حمير مزعجة. إذا وفرت لها الطعام والمأوى، وعاملتها مثلما أخبرك، فسأدفع لك ما تريده.» قال الطحان: «بكل سرور، لكن كيف أعاملها؟» أجا به الصياد: «اضرب الحمار العجوز ثلاث مرات يومياً وقدم له تبنّاً مرة واحدة فقط، واضرب الحمار الثاني (الخادمة) مرة واحدة يومياً وقدم له التبن ثلاث مرات، أما الحمار الثالث (الفتاة الجميلة)، فقدم له تبنّاً ثلاثة مرات يومياً ولا تضربه». لم يطأوه قلبه أن يأمر الطحان بضرب الفتاة الجميلة. ثم عاد إلى القلعة حيث عثر على كل ما يريده.

بعد ذلك بيضة أيام، حضر الطحان إليه، وأخبره أن الحمار العجوز مات، أما الحماران الآخرين فلا يزالان على قيد الحياة يأكلان، لكنهما حزينان ولن يصدما طويلاً.

أشقق الصياد عليهما، وطلب من الطحان أن يحضرهما إليه، وعندما عادا، أطعهما من السلطة المفيدة، فنزلت الفتاة الجميلة على ركبتيها أمامه، وقالت: «عزيزي الصياد! سامحني على ما فعلته بك، فقد أرغمتني أمي على ذلك، ولطالما أحببتك كثيراً. عباءة التمني معلقة بالخزانة، وسأعطيك قلب الطائر أيضاً». لكنه قال: «احتفظي بهما، فلا فرق بيننا، لأنني أنوي الزواج منك..» وبالفعل تزوجاً وعاشا معاً في سعادة حتى نهاية حياتهما.

حكاية الشاب الذي سافر ليعرف معنى الخوف

يُحكي أن رجلاً كان لديه ولدان؛ الأكبر ذكي وراشد يستطيع فعل أي شيء، أما الأصغر فكان غبياً لا يستطيع تعلم أو فهم أي شيء، وعندما يراه الناس يقولون: «ها هو ذا الولد الذي سيوقع أباه في المشكلات!» كان الأخ الأكبر يقوم بكل المهام التي ينبغي القيام بها، لكن إذا أمره أبوه أن يحضر شيئاً في وقت متأخر أو من مكان يضطره إلى المرور بفناء الكنيسة، أو أي مكان موحش، كان يجيبه: «يا إلهي! كلا يا أبي، لن أذهب إلى هناك، فأنا أرتعد من هذا المكان!» ذلك لأنه كان يشعر بالخوف. وعندما تُروى القصص التي تتشعر منها الأبدان بجانب المدفأة ليلاً، كان المستمعون يقولون أحياناً: «يا إلهي! هذا يجعلنا نرتعد خوفاً!» لكن الأخ الأصغر كان يجلس في زاوية من المنزل ويستمع مع سائر المستمعين دون أن يعي ماذا يقصدون بكلامهم هذا. دائمًا ما كان يسمعهم يقولون: «هذا يجعلنا نرتعد خوفاً!» فكر الولد في نفسه: «هذا لا يجعلني أرتعد، لا بد أن هذا أيضًا علم لا أفهمه!»

ذات يوم قال له أبوه: «استمع إليّ، أنت يا من تجلس بالزاوية، لقد كبرت واشتد عودك، ولا بد أن تتعلم شيئاً تكسب به قوت يومك، انظر إلى أخيك كيف يعمل، أما أنت فلا تكسب حتى ما يكفيك شراء الملح.» قال الولد: «أجل يا أبي، لدى رغبة قوية في أن أتعلم شيئاً ما. إذا كان الأمر هكذا، فسأتعلم كيف أرتعد، فأنا لا أعي هذا الأمر حتى الآن.» ابتسم الأخ الأكبر حينما سمع كلام أخيه، وقال لنفسه: «رباًه! كم هو أبله! لن يفلح في أي شيء ما دام حيًّا! من أراد أن يتعلم شيئاً، عليه تحمل الصعاب إذن!»

تنهد الأب، وقال: «ستعرف عما قريب معنى الارتفاع، لكنك لن تكسب قوت يومك بذلك.»

بعد ذلك بفترة وجيزة حضر خادم الكنيسة إلى المنزل في زيارة، وحكي له الأب عن مشكلته، وأخبره أن ابنه الصغير أحمق للغاية، ولا يعرف شيئاً، ولا يتعلم شيئاً. قال الأب: «تخيل أنتي عندما سأله كيف سيكسب قوت يومه، أجابني أنه يريد أن يتعلم كيف يرتفع». رد عليه خادم الكنيسة، وقال: «إذا كان هذا كل ما في الأمر، يمكنه أن يتعلم ذلك معي. أرسله معي، وسرعان ما سأطهر قدراته». سعد الأب بذلك الأمر، وفكَّر في نفسه: «لعله يدربه على شيء». لهذا أخذه خادم الكنيسة إلى منزله، وكان يتعين عليه رن جرس الكنيسة. بعد يوم أو يومين، أيقظه خادم الكنيسة في منتصف الليل، وأمره بالنهوض والصعود إلى برج الكنيسة ورن الجرس. قال خادم الكنيسة في نفسه: «سرعان ما مستعرف معنى الارتفاع». وتسلل إلى هناك قبله. عندما وصل الولد إلى قمة البرج، واستدار، وكان على وشك الإمساك بحبال الجرس، رأى خيالاً أبيض على السلم. صاح الولد: «من هناك؟» لكن لم يجب أحد، ولم يتحرك الخيال من مكانه. صاح الولد: «أجبني، أو ارحل من هنا. ليس هناك ما تفعله هنا ليلاً».

لكن ظل خادم الكنيسة واقفاً بلا حراك كي يظن الولد أنه شبح. صاح الولد للمرة الثانية: «ماذا تريد هنا؟ تحدث إذا كنت رجلاً طيباً، وإلا سأقذف بك من فوق السلم!» فكر خادم الكنيسة في نفسه: «من المؤكد أنه لا يقصد ما يقول». ووقف صامتاً كأنه حجر. بعد ذلك نادى عليه الولد للمرة الثالثة، لكنه لم يجب أيضاً، فاندفع الولد تجاه الشبح ودفعه من فوق السلم، فتدحرج خادم الكنيسة فوق درجات السلم العشر، وظل راقداً هناك في إحدى الزوايا. بعدئذ ذهب الولد، ورن الجرس، وعاد إلى حجرته، ودون أن ينطق بكلمة واحدة أوى إلى فراشه ونام. انتظرت زوجة خادم الكنيسة عودة زوجها طويلاً، لكنه لم يعد. وفي النهاية ساورها القلق، وأيقظت الولد، وسألته: «هل تعلم أين زوجي؟ فقد صعد إلى البرج قبل أن تذهب أنت». أجابها الولد: «كلا، لا أدرى، لكن كان هناك رجل يقف على السلم، ولكنه رفض التحدث ورفض الانصراف، فحسبته رجلاً شريراً، ودفعته من فوق السلم. اذهب إلى هناك وتحقق هل هو زوجك أم لا. سأشعر بالأسى إذا كان هو خادم الكنيسة». ركضت الزوجة نحو البرج، وعثرت على زوجها الذي كان ممدداً في الزاوية يئن، وساقه مكسورة. فحملته إلى أسفل، ثم هرعت إلى والد الصبي وهي تصرخ بصوت عال: «لقد تسبب ابنك في كارثة! لقد دفع زوجي من فوق السلم فانكسرت ساقه».

خذ ذلك الولد الذي لا خير فيه من منزلنا.» شعر الأب بالذعر، وركض إلى هناك، ووبَّخ ابنه. قال: «ما هذه الخدع الشريرة التي لا بد أن شيئاً علِّمك إياها.» أجابه: «يا أبي! اسمعني، أنا بريء. لقد كان يقف هناك ليلاً، وبدأ لي أنه ينوي ارتكاب عمل شرير. لم أكن أعلم أنه خادم الكنيسة، وطلبت منه ثلاث مرات أن يتحدث أو يرحل.» قال الأب: «آه! أنت لا تجلب لي سوى التعاسة. اغرب عن وجهي، لا أريد أن أراك ثانية.» قال الولد: «أجل يا أبي، بكل سرور، انتظر حتى طلوع النهار. حينئذ سأذهب لأنتعلم كيف أرتعد، وحينها سأفهم على أي حال شيئاً يساعدني على كسب قوت يومي.» قال الأب: «تعلم ما شئت، فأمرك لا يعنيني. خذ هذا المال، وارتاح في العالم الفسيح، ولا تخبر أحداً من أين أتيت، ومن أبوك، فأننا أشعر بالخزي منك، ولن كل الحق.»

قال الولد: «حسناً يا أبي، سأفعل ما تريده، إذا كنت لا تريدين شيئاً آخر، فسأذكر ما قلت بسهولة.» عندما طلع الفجر، وضع الولد المال في جيبه، وخرج إلى الطريق السريع، وأخذ يردد بينه وبين نفسه: «ليتني أعرف كيف أرتعد! ليتني أعرف كيف أرتعد!» فاقترب منه رجل سمعه يردد ذلك الكلام، وبعد أن سارا معاً مسافة قصيرة، رأيا مشنقة معلقاً بها سبعة رجال، قال الرجل له: «انظر، تلك الشجرة تزوج عندها سبعة رجال من ابنة صانع الحبال، والآن يتعلمون الطيران. اجلس أسفل الشجرة، وانتظر حتى حلول الليل، وسرعان ما ستتعلم كيف ترتعد.» أجابه الشاب: «إذا كان هذا هو كل ما يلزم، فالامر يسير إذن، لكنني إذا تعلمت كيف أرتعد بهذه السرعة، فسأعطيك ما معى من مال. عد إلى باكراً فقط.» ثم اتجه الولد نحو المشنقة، وجلس أسفلها، وانتظر حتى حلول المساء. لما شعر بالبرد، أشعل النيران، لكن مع حلول منتصف الليل، هبت الرياح بقوة، ولم يستطع الولد تدفئة نفسه بالرغم من النيران التي أشعلها. أخذت الرياح تحرك الرجال المشنوقين وتضرب بعضهم ببعض، وأخذوا يتحركون للخلف وللأمام، ففكَّر الولد في نفسه: «إذا كنت أرتجف بريداً وأنا بجانب النيران، فلا بد أن الرجال المعلقين في الأعلى يتجمدون من شدة البرد!» فأشْفَقَ عليهم، ووضع سلماً، وتسلاً، وحل وثاقهم واحداً تلو الآخر، فسقطوا جميعاً على الأرض. ثم ذُنِّجَ النيران بالحطب، ونفخ فيها، وأجلسهم جميعاً حول النيران ليستدفئوا. لكنهم جلسوا دون حراك، وأمسكت النيران بملابسهم. فقال: «احترسوا، وإلا سأعلقكم ثانية.» لكن الرجال الموتى لم يسمعوا، وجلسوا في صمت تام، وأخذت ملابسهم تشتعل. فاستنشاط الشاب غضباً، وقال: «إذا لم تحرسوا، فلن أستطيع مساعدتكم، لن أحترق معكم.» وعلَّقهم مرة أخرى واحداً تلو الآخر. ثم جلس بجانب النيران حتى غلبه

الناس. وفي صباح اليوم التالي حضر الرجل وأراد أن يأخذ المال منه، وقال: «هل عرفت كيف ترتعد؟» قال الولد: «كلا، كيف ذلك؟ لم ينطق هؤلاء الرجال الملعون بكلمة واحدة، وكانوا أغبياء للغایة، وترکوا ملابسهم تحترق». أدرك الرجل أنه لن يحصل على المال، فانصرف وهو يقول: «لم أر شاباً مثله من قبل».

شق الولد طريقه هو الآخر، ومرة أخرى بدأ يتمتم بيته وبين نفسه: «ليتني أتعلم كيف أرتعد! ليتني أتعلم كيف أرتعد!» سأله سائق عربة يسير خلفه: «من أنت؟» أجابه الشاب: «لا أدرى..» فسألته سائق العربة: «من أين أتيت؟» قال: «لا أدرى..» فسألته: «من أبوك؟» قال له: «لا أستطيع إخبارك بهذا». فقال له: «بماذا تتمتم باستمرار؟» أجابه الشاب: «آه، أتمنى أن أتعلم كيف أرتعد. لم أجد من يستطيع تعليمي ذلك». قال الرجل: «كفال هذا الكلام الأحمق! تعال معي، وسأعثر على مأوى لك». ذهب الشاب مع سائق العربة، وفي المساء وصلا إلى نُزُل حيث طلبا أن يمضيا الليلة هناك. وعند مدخل الردهة قال الشاب بصوت عال مرة أخرى: «ليتني أتعلم كيف أرتعد! ليتني أتعلم كيف أرتعد!» سمعه مدير النزل، فضحك، وقال: «إذا كان ذلك ما ترغب فيه، فلك فرصة جيدة هنا لتعلم ذلك». قالت مضيفة النزل: «اصمت، فكم من الفضوليين فقدوا حياتهم بالفعل، ومن المؤسف ألا ترى هاتان العينان الجميلتان النور مرة أخرى..»

لكن الشاب قال: «مهما كان الأمر صعباً، فسأتعلمه؛ فقد سافرت من أجل هذه الغاية». وأخذ يلح على مدير النزل حتى أخبره أنه بمكان ليس بعيداً عن النزل، توجد قلعة مسكونة من يذهب إليها يتعلم بسهولة معنى الارتعاد إذا استطاع أن يمكث هناك ثلاثة ليال. أخبره أيضاً أن الملك وعد من يستطيع فعل ذلك بالزواج من ابنته، وهي أجمل فتاة على وجه الأرض. توجد بالقلعة المسكونة كنوز ثمينة تحرسها أرواح شريرة، وستتحرر تلك الكنوز، وسيصبح من يحرر القلعة ثرياً. ذهب إلى هناك العديد من الرجال، لكن لم يخرج منهم أحد. ذهب الشاب في صباح اليوم التالي إلى الملك، وقال: «إذا سمحت لي، أريد أن أحرس القلعة المسكونة ثلاثة ليال».

نظر الملك إليه، وأسرّه ما قال الولد، فقال: «لك أن تطلب ثلاثة أشياء تأخذها معك إلى القلعة، لكن يجب أن تكون هذه الأشياء جماداً». فأجابه الشاب: «إذن أريد ناراً، ومخرطة، ولوح تقطيع معه سكين».

أمر الملك بنقل هذه الأشياء الثلاثة إلى القلعة أثناء النهار. وعندما اقترب الليل، صعد الشاب وأشعل نيراً في إحدى الغرف، ثم وضع لوحة التقطيع والسكين بجانبها،

جلس بجانب المخرطة. قال: «ليتني أعرف كيف أرتعد! لكنني لن أتعلم ذلك هنا». ومع اقتراب منتصف الليل كان عليه أن يذكي النار بتحريك الحطب، وأنثاء نفخه في النيران، صاح شيء ما فجأة من إحدى الزوايا: «مياو! مياو! كم نشعر بالبرد!» صاح الشاب: «أيها الحمقى! لماذا تصيحون؟ إذا كنتم تشعرون بالبرد، تعالوا واجلسوا بجانب النيران لتشعروا بالبرد». بعد أن قال ذلك، ظهرت قططان سوداوان كبيرة الحجم وبقفزة كبيرة جلستا إلى جواره من الناحيتين، ونظرتا إليه بعينين ناريتين. وبعد فترة وجيزة، عندما شعرتا بالبرد، قالتا: «يا صديق، هل لنا أن نلعب الورق؟» فأجابهما: «لم لا؟ لكن أروني كفوفكم». مدّتا إليه مخالبها، فقال: «أوه! كم هي طويلة أظافركما! انتظرا، لا بد أن أقصّها أولاً». وعندها أمسكهما من حلقهما، ووضعهما فوق لوح التقطيع، وثبتهما بالمسامير من أقدامهما. وقال: «لقد نظرت إلى أصحابكم، فلم أعد أرغب في لعب الورق». وقتلهما وألقي بهما في المياه بالخارج. لكن بعد أن تخلص من القطتين، وكان على وشك الجلوس مرة أخرى بجانب النيران، خرج من كل ثقب وزاوية قطط وكلاب سوداء مقيدة بسلسل شديدة الأحمرار، وخرج المزيد والمزيد منها حتى لم يعد يستطيع الحراك في مكانه، وأخذت القطط والكلاب تصيح وتعوي بصورة مفزعة، وانقضت على النيران، ونشرتها في كل مكان، وحاولت إطفاءها. راقبهم الشاب لحظة في هدوء، لكن في النهاية بعد أن تمادوا في أفعالهم، أمسك سكين التقطيع، وصاح: «سأتخلص منكم ومن أذاكم». وبدأ يقطعها، فهرب بعضها، وقتل الولد البعض الآخر، وألقاه في البركة، وعندما عاد نفح في جمرات النار مرة أخرى، واستدفأ بها. وعندما جلس، لم يعد قادرًا على البقاء متىقتًا، وشعر بالنعاس. نظر حوله، فرأى سريرًا كبيرًا في الزاوية، فقال: «هذا ما أريده بالفعل». ثم أوى إليه. وما إن أوشك على غلق عينيه، حتى بدأ السرير يتحرك من تلقاء نفسه، ومرّ بأرجاء القلعة كلها. قال الشاب: «لا بأس! لكن أسرع». فبدأ السرير يتدرج وكأن ستة خيول تجره، إلى أعلى وإلى أسفل، فوق العتبات والسلالم، وفجأة انقلب رأسًا على عقب، ووقع فوقه كالجبل. لكنه أزاح اللحاف والوسادات بعيدًا، ونهض، وقال: «الآن من يُرد أن يقود السرير، فليُقْدِه». ورقد بجوار النيران، ونام حتى طلوع النهار. في الصباح حضر الملك وعندما رأه ممدداً على الأرض، فكر أن الأرواح الشريرة قتلتة وأنه ميت. فقال: «إنه شيء مؤسف لهذا الشاب الوسيم». سمع الشاب ما قاله الملك، فنهض، وقال: «لم يصل الأمر إلى ذلك الحد بعد». اندھش الملك، لكنه فرح كثيراً، وسألته عن كيف سارت الأمور معه، فأجابه: «سارت على ما يرام، لقد مرت ليلة، وستمر الليلتان التاليتان مثلها». ثم

ذهب إلى مدير النزل الذي اتسعت عيناه عندما رأه، وقال له: «لم أتوقع أن أراك حيّاً مرة أخرى! هل تعلمت كيف ترتعد؟» قال الشاب: «كلا، كان ذلك دون جدوى، ليت شخصاً يعلمني كيف أرتعد!»

في الليلة الثانية ذهب الشاب إلى القلعة العتيقة، وجلس بجوار النيران، وبدأ يردد مرة أخرى الكلمات: «ليتني أتعلم كيف أرتعد!» وعندما حل منتصف الليل، سمع صخباً وضجيجاً. كان الصوت خافتًا في البداية، لكنه أخذ يعلو ويعلو، ثم هدأ قليلاً، وفي النهاية دوت صرخة عالية، وسقط أمامه نصف رجل من المدخنة، فصاح الشاب: «مرحباً! أين نصف الآخر؟ هذا لا يكفي». بدأت أصوات الضجيج تدوي ثانية. دوت أصوات زئير وعواء، وسقط النصف الآخر. قال: «انتظر، سأضع مزيداً من الحطب لتذكرة النيران لتشعر بالدفء». بعد أن فعل ذلك نظر حوله، فوجد أن النصفين التاماً، وجلس رجل دميم فوق مقعد الشاب. قال الشاب: «لم نتفق على هذا، فهذا المقعد يخصني». أراد الرجل دفعه بعيداً، لكن الشاب لم يكن ليسمح بذلك، فدفعه بكل قوته بعيداً، وجلس مرة أخرى مكانه. سقط المزيد من الرجال عبر المدخنة، واحداً بعد الآخر، وأحضروا تسع أرجل وجمجمتين، ثم وضعوها ولعبوا ل اللعبة الكرة والقناني التسع بها. أراد الشاب اللعب معهم، وقال: «اسمعوا، أود أن ألعب معكم». قالوا: «لا بأس، إذا كان معك نقود». أجاب: «معي ما يكفي من النقود، لكن كراتكم ليست مستديرة تماماً». ثم أمسك بالجمجمتين ووضعهما في المخرطة حتى أصبحتا مستديرتين. وقال: «الآن، ستتحرجان بصورة أفضل!» قالوا: «مرحى! الآن سنحظى بالملائكة!» لعب الشاب معهم، وخسر بعض نقوده، لكن عندما دقق الساعة الثانية عشرة، احتفى كل شيء من حوله. فرقد على الأرض واستغرق في النوم. وفي صباح اليوم التالي حضر الملك ليتقده. سأله الملك: «كيف سارت الأمور معك هذه المرة؟» أجابه: «كنت ألعب لعبة الكرة والقناني التسع، وخسرت بعض نقودي». سأله: «ألم ترتعد بعد؟» أجابه: «ماذا؟ لقد أمضيت وقتاً رائعاً! ليتني أعرف معنى الارتعاد!» وفي الليلة الثالثة جلس مرة أخرى فوق مقعده، وقال في حزن عميق: «ليتني أعرف كيف أرتعد!» وعندما حلَّ الليل حضر ستة رجال طوال القامة ومعهم نعش. فقال: «آه! لا بد أن هذا ابن عمي الصغير؛ فقد مات منذ بضعة أيام». ثم أشار بإصبعه، وقال: «تعال يا ابن عمي، تعال». وضع الرجال الستة النعش على الأرض، واتجه الشاب إليه وأزاح الغطاء، فوجد رجلاً ميتاً داخل النعش. تحسس وجهه، فوجده بارداً كالثلج. قال الشاب: «انتظر، سأدفعك قليلاً»، واتجه إلى النار، وأدفأ يديه، ثم ذهب ووضعها فوق وجه الرجل.

الميت، لكنه ظل بارداً، فأخرجه من النعش، وجلس بجانب النار، وضمه إلى صدره، ودَلَّ ذراعيه حتى يجري الدم فيهما، لكن لم يُجد ذلك نفعاً أيضاً، ففكري في نفسه: «عندما ينام شخصان في سرير واحد، يُدفع أحدهما الآخر». فحمله إلى السرير، ووضع عليه الغطاء ورقد بجواره، وبعد فترة وجيزة أصبح جسد الرجل الميت دافئاً أيضاً، وبدأ يتحرك. فقال الشاب: «أرأيت يا ابن عمي؟ لقد نجحت في تدفئة جسدي!» نهض الرجل، وصاح: «الآن سأخنقك». قال الشاب: «انتظر، أبهذه الطريقة تشكريني؟ ستذهب على الفور إلى نعشك مرة أخرى». وحمله، وألقاه داخل النعش، وأغلق الغطاء. بعد ذلك حضر ستة رجال، وحملوا النعش بعيداً. قال الشاب: «لا أستطيع الارتفاع، لن أتعلم هذا الأمر هنا ما دمت حياً».

بعد ذلك دخل رجل كان أطول من البقية، وبدا دميم الخلقة. كان عجوزاً وله لحية بيضاء طويلة، وصاح: «أيها البائس، ستعلم سريعاً معنى الارتفاع، فسوف تموت». أجاب الشاب: «ليس بهذه السرعة. إذا كنت سأموت، فيجب أن يكون ذلك بموافقتى». قال العجوز: «سامسك بك سريعاً». قال الشاب: «هون عليك، دعك من التباكي. فأنا قوي مثلك، وربما أقوى منك». قال العجوز: «سأرى، إذا كنت أقوى مني، دعنا نذهب ونر». بعد ذلك قاده العجوز عبر ممرات مظلمة إلى دكان حداد، وأمسك فأساً، وبضربة واحدة هشّ سندان الحداد. قال الشاب: «أستطيع فعل ما هو أفضل من ذلك». واتجه إلى السندان الآخر. اقترب الرجل ليرى ماذا سيفعل الشاب، وكانت لحيته البيضاء على مقربة، فأمسك الشاب بالفأس وشطر السندان إلى نصفين بضربة واحدة، وعلقت لحية العجوز تحت الفأس. قال الشاب: «الآن تمكنت منك، حان دورك لتموت». ثم أمسك بقضيب حديدي، وضرب الرجل حتى توجع، وتتوسل إليه أن يتوقف مقابل أن يقدم له كنوزاً كثيرة. سحب الشاب الفأس، وحرر العجوز الذي قاده مرة أخرى إلى القلعة، ودَلَّه على ثلاث خزانات ممتلئة بالذهب في القبو، وقال له: «ثلاث للفقراء، وثلاث للملك، وثلاث لك». في غضون ذلك دقت الساعة الثانية عشرة، واحتفى العجوز، ووقف الشاب في الظلام. قال: «سأتمكن من العودة إلى مكاني مرة أخرى رغم الظلام». وتحسس طريقه حتى وجد ممراً قاده إلى الحجرة، ونام هناك بجانب نيرانه.

في صباح اليوم التالي حضر الملك، وقال: «لا بد أنك تعلمت الآن كيف ترتفع؟» أجابه: «كلا، وكيف ذلك؟ لقد حضر ابن عمي المتوفى، وحضر رجل ذو لحية طويلة، ودَلَّني على مكان بالأسفل توجد به الكنوز، لكن لم يخبرني أحد بمعنى الارتفاع». قال الملك: «إذن،

لقد أنقذت القلعة، وستتزوج ابنتي». قال الشاب: «عظيم، لكنني ما زلت لا أعلم معنى الارتعاد!»

أحضر الذهب، وأقيم حفل الزفاف، لكن بالرغم من حبه الكبير لزوجته، وبالرغم من السعادة التي عاش فيها، ظلَّ يقول: «وا حستا! ليتنى أعرف معنى الارتعاد! ليتنى أعرف معنى الارتعاد!» أثار هذا الأمر غضب زوجته، فقالت لها خادمتها: «سأعثر على دواء له، وسيعلم مما قريب معنى الارتعاد.» ثم ذهبت إلى النهير الذي يمر عبر الحديقة، وأحضرت دلَّاً ممتلئاً بالأسماك. وفي الليل أثناء نوم الملك الشاب، نزعت زوجته عنه ملابسه، وسكتت الدلو الممتلئ بالياه الباردة والأسماك فوقه، وانتشرت الأسماك من حوله. فاستيقظ الشاب وصاح: «يا إلهي! ما الذي يجعلني أرتعد هكذا؟ ما الذي يجعلني أرتعد هكذا يا زوجتي العزيزة؟ آه! الآن أدركت معنى الارتعاد!»

الملك دميم اللحية

يُحكى أن ملّاكاً يحكم بلدًا بعيدًا في الشرق كانت لديه ابنة فائقة الجمال، لكنها كانت شديدة التعالي والتكبر والغرور، ولم تر في الأمراء الذين جاءوا لخطبتها من يناسبها، وكانت تسخر منهم.

ذات مرة أقام الملك حفلًا كبيرًا دعا إليه كل خطابها، وجلسوا جمِيعًا في صف واحد كل حسب رتبته. بعد ذلك حضرت الأميرة، وأثناء مرورها بهم سخرت من كل واحد منهم. كان الأول سميًّا للغاية، فقالت: «إنه مستدير كحوض الاستحمام». وكان الثاني طويلاً للغاية، فقالت: «ما هذا العمود؟!» وكان الثالث قصيراً للغاية، فقالت: «يا له من قصير بدين!» أما الرابع فكان شاحب الوجه للغاية فأطلقت عليه: «صاحب الوجه الحجري». وكان الخامس أحمر الوجنتين للغاية، فأطلقت عليه: «عُرف الديك!» أما السادس فكان محني الظهر قليلاً، فقالت إنه يشبه ساق نبات أخضر ترك ليجف فوق فرن الخباز. وهكذا أخذت تطلق النكات على كل واحد منهم، لكن أكثر سخريتها كانت من ملك طيب، فقالت: «انظروا إليه، إن لحيته تشبه الممسحة القديمة، سأطلق عليه «دميم اللحية».. وهكذا لُقب الملك بدميم اللحية.

لكن الملك العجوز استنشاط غضباً عندما رأى تصرف ابنته، وكيف أساءت معاملة جميع الضيوف، وأقسم أن تتزوج أول من يطرق الباب، سواء رضيت أم أبت، وسواء أكان أميراً أم شحّاداً.

بعد ذلك بيومين جاء عازف كمان متوجول، وبدأ يعزف أسلف النافذة، ويطلب صدقة. عندما سمعه الملك، قال: «دعوه يدخل». فأخذ عازف الكمان رث الثياب أمام الملك، وبعد أن غنى أمام الملك والأميرة، طلب هبة منها. فقال الملك: «لقد أطربتني، وسأعطيك مقابل ذلك ابنتي لتزوجها». توسلت الأميرة للملك وترجّته، لكن الملك قال: «أقسمتُ أن أزوجك

أول من يأتي إلى هنا، وسأبر قسمى». تحدثت معه الأميرة، وبكت أمامه لكن دون جدوى، فقد أرسل الملك لطلب الكاهن، وتزوجت الأميرة من عازف الكمان. بعد إتمام الزواج قال الملك للأميرة: «الآن استعدي للرحيل، لا يجب أن تمكثي هنا، لا بد أن تساورى مع زوجك.» شق العازف طريقه، وأخذ زوجته معه، وسرعان ما وصلا إلى غابة كبيرة، فقالت: «من صاحب هذه الغابة؟» أجابها: «إنها تخص الملك دميم اللحية. لو أنه تزوجت منه، وكانت تخصك الآن». قالت وهي تتنهد: «آه! كم أنا حقيرة تعيسة الحظ! ليتني تزوجت من الملك دميم اللحية.» بعد ذلك وصلا إلى مروج جميلة. فقالت له: «من صاحب هذه المروج الخضراء الجميلة؟» أجابها: «إنها تخص الملك دميم اللحية. لو أنه تزوجت منه، وكانت تخصك الآن». قالت وهي تتنهد: «آه! كم أنا حقيرة تعيسة الحظ! ليتني تزوجت من الملك دميم اللحية.»

بعد ذلك وصلا إلى مدينة كبيرة. قالت: «ملن هذه المدينة الرائعة؟» أجابها: «إنها تخص الملك دميم اللحية. لو أنه تزوجت منه، وكانت تخصك الآن». قالت وهي تتنهد: «آه! كم أنا حقيرة تعيسة الحظ! لماذا رفضت الزواج من الملك دميم اللحية؟» قال عازف الكمان: «هذا أمر لا يهمنى، لماذا تتمنن الزواج من رجل آخر؟ ألسْتُ مناسِّا لك؟»

وفي النهاية وصلا إلى كوخ صغير. قالت الأميرة: «يا له من مكان حقير! من صاحب هذا المكان القذر؟» فأجابها العازف: «هذا بيتنا حيث سنعيش معًا». صاحت: «أين الخدم؟» أجابها: «ماذا سنفعل بالخدم؟ لا بد أن تجزي الأعمال وحدك. الآن أوقدى النار، واطهي لي طعام العشاء، فأنا متعب للغاية». لم تكن الأميرة تعرف شيئاً عن إشعال النار أو الطهي، واضطرب العازف إلى مساعدتها. بعد أن تناولا وجبة بسيطة للغاية، أويَا إلى الفراش، لكن العازف أيقظها مبكراً جدًا لتنظيف المنزل. استمرت الأمور هكذا يومين، وعندما نفد كل الطعام الموجود في البيت، قال الرجل لزوجته: «يا زوجتي، لا يمكننا الاستمرار هكذا، ننفق النقود دون أن نكسب شيئاً. لا بد أن تتعلمي نسج السلال». ثم خرج وقطع بعض أشجار الصفصاف وأحضرها إلى المنزل. بدأت الأميرة تنصح، لكن أصابعها تقرحت. قال الرجل: «أرى أن هذا العمل ليس مناسِّا لك. جرّبي الغزل، فربما تنجحين في القيام به بصورة أفضل.» جلست الأميرة وحاولت أن تغزل، لكن الخيوط جرحت أصابعها الرقيقة وأدمتها. قال العازف: «انظري! كم أنت عديمة الجدوى لا تستطيعين فعل أي شيء، يا لها من صفة خاسرة! ستأتاج في الأواني والأوعية المعدنية، وعليك الذهاب إلى السوق لبيعها». تنهدت الأميرة، وقالت: «واحسرتاه! إذا مر أحد رجال حاشية أبي ورأني هناك في السوق، كم سيسخر مني!»

لكن زوجها لم يهتم بذلك الأمر، وأخبرها أنها يجب أن تعمل، إذا كانت تريد إلا تتضور جوغاً. في البداية ربحت تجارتهم، فقد أقدم العديد من الناس على الشراء منها عندما رأوها، لأنها كانت جميلة للغاية، ودفعوا لها المال ونسواأخذ البضاعة في المقابل. عاشت الأميرة وزوجها هكذا إلى أن نفدت بضاعتهم، فأحضر زوجها مجموعة جديدة من البضائع، وجلست الأميرة في زاوية من السوق، لكن سرعان ما جاء جندي مخمور، ومر بحصانه فوق بضاعتها، فانكسرت كلها وتهشممت إلى قطع صغيرة. بدأت تبكي، ولم تدر ماذا تفعل. قالت: «آه! ماذا سيكون مصيري؟ ماذا سيقول زوجي؟» ثم هرعت إلى المنزل، وأخبرته بكل ما حصل، فقال: «من كان سيفكر أنك أيتها الغبية ستضعين الأوانى الخزفية في مدخل السوق حيث يمر الجميع؟ لكن لن نبكي على اللبن المسكوب، أرى أن هذا العمل لا يناسبك، لذا ذهبت إلى قصر الملك، وسألت هل يريدون خادمة هناك، وسوف يأخذونك لتعلمي هناك، وستجدين هناك الكثير من الطعام.»

عملت الأميرة خادمة بالمطبخ، وساعدت الطاهي في إنجاز كافة الأعمال الوضيعة، وسمح لها أن تحمل بقايا الطعام إلى منزلاها، وعاشت هي وزوجها على هذه الحال. لم يمر على وجودها بقصر الملك وقت طويل حتى سمعت أن ابن الأكبر للملك سيتزوج، فاتجهت إلى إحدى النوافذ لتنظر. كان الحفل بهيجاً، فحزنت كثيراً لأن كبرياتها وحماقتها تسبباً في معاناتها وفي تدني منزلتها. أعطاها الخدم بعضًا من اللحم وضعته في سلطها لتأخذه معها إلى المنزل.

وفجأة، أثناء خروجها من القصر، دخل ابن الملك مرتدياً ملابس مزданة بالذهب، وعندما رأى امرأة جميلة عند الباب، أمسكتها من يدها، وقال إنه يريد أن يرقص معها، لكنها ارتجفت خوفاً، فقد أدركت أنه الملك دميم اللحية، ويريد أن يسخر منها. لكنه أحكم قبضته عليها، وقادها إلى الداخل. سقط غطاء السلة، وتناثرت قطع اللحم في كل مكان، وضحك الحضور، وسخروا منها، فشعرت بالخجل والإحراج الشديدين وتمتنت أن تنشق الأرض وتبتلعها. اندفعت نحو الباب كي تهرب، لكن الملك دميم اللحية لحق بها عند السلم، وقال لها: «لا تخافي مني، فأنا العازف الذي عاش معك في الكوخ. لقد أحضرتك إلى هنا لأنني أحببتك حقاً. وأنا أيضًا الجندي الذي هشم بضاعتك في السوق. فعلت كل ذلك لما واتك من كبرياتك السخيف، ولأريك مدى حماقة سوء معاملتك لي. الآن وبعد أن انتهى كل شيء، لقد اكتسبت الحكم، وحان وقت الاحتفال بعرسنا.»

رابونزل وقصص أخرى

حضر حاجب الملك، وأحضر لها أجمل الثياب، وكان أبوها وحاشيته جميعهم حاضرين بالفعل، ورَحِبُوا بها وهنئوها على زواجهما. شعر الجميع بالسعادة، وأقيم حفل زفاف بهيج رقص وغنٍ فيه الجميع.

هانز الحديدي

يُحکى أن ملّاً كان يملك غابة شاسعة بالقرب من قصره، وكانت تلك الغابة مملوقة بالحيوانات المفترسة. ذات يوم أرسل الملك صياداً ليصطاد له ظبية، لكنه لم يعد. قال الملك: «ربما أصابه مكروه.» وفي اليوم الثاني أرسل صياديْن اثنين للبحث عنه، لكن لم يعودا أيضاً. وفي اليوم الثالث أرسل كل الصياديْن، وقال لهم: «ابحثوا في الغابة كلها، ولا تتوقفوا حتى تجدوا الصياديْن الثلاثة.» لكن لم يعد أي من أولئك الصياديْن أيضاً، ولم يرهم أحد منذ ذلك الحين. ومنذ ذلك الحين أيضاً لم يعد أحد يجرؤ على الذهاب إلى الغابة مرة أخرى، وساد الغابة السكون التام والوحشة، ولم ير أحد شيئاً يخرج منها، لكن أحياناً كان الناس يرون نسراً أو صقرًا يحلق فوقها. استمر هذا الأمر سنوات عديدة إلى أن أعلن صياد مجھول أمام الملك أنه يبحث عن مغامرة، وعرض عليه الذهاب إلى الغابة الخطيرة. لكن الملك رفض إعطاءه الموافقة، وقال له: «الغابة محفوفة بالمخاطر، وأخشى أن يصييّك ما أصاب الآخرين، وألا تعود ثانية.» أجابه الصياد: «يا جلالـة الملك، سأ GAMER على مسؤوليتي الخاصة، فقلبي لا يعرف الخوف.»

توجه الصياد ومعه كلبه إلى الغابة. لم يمر وقت طويٍ على سيرهما، حتى رأى الكلب طريدة في طريقه، فأراد أن يطاردها، لكن لم يلبث الكلب أن ركب خطوتين حتى وقف أمام بركة عميقـة، ولم يستطع التقدـم خطوة أخرى، وحينئذـ امتدت ذراع عارية من المياه، وأمسكت بالكلب وجذبته لأعماق المياه. عندما رأى الصياد هذا الأمر، عاد مرة أخرى وجلب معه ثلاثة رجال معهم دلاء وحبال لينزحوا المياه من البركة. وعندما استطاعوا رؤية قاع البركة، رأوا رجلاً متتوحشاً جسده بـنـي كالحديد الصدـئ، وشعره يتـدـلـي من وجهه إلى ركبـتيـه. قـيـدوـهـ بالـحـبـالـ، واقتـادـهـ إـلـيـ القـصـرـ. شـعـرـ الجـمـيعـ بـدـهـشـةـ كـبـيرـةـ عـنـدـمـاـ رـأـواـ الرـجـلـ المـتـوـحـشـ، لـكـنـ الـمـلـكـ أـمـرـ بـوـضـعـهـ فـيـ قـفـصـ حـدـيـديـ فـيـ فـنـاءـ القـصـرـ، وـأـمـرـ بـقـتـلـ مـنـ

يفتح باب القفص، وبأن تحفظ الملكة نفسها بالملفات. ومنذ ذلك الحين تمكن الجميع من الذهاب إلى الغابة مرة أخرى في أمان.

كان للملك ابن يبلغ من العمر ثمانية أعوام، وكان يلعب ذات مرة في الفناء، وأثناء لعبه سقطت كرتة الذهبية داخل القفص. ركب الولد إلى هناك، وقال: «أعطيك الكرة». أجابه الرجل: «سأعطيك إياها إذا فتحت لي الباب أولاً». قال الصبي: «كلا، لن أفعل ذلك، فقد نهى الملك عن ذلك». وركض بعيداً. في اليوم التالي ذهب الصبي مرة أخرى، وطلب من الرجل المتواش كرتته، فقال له الرجل: «افتح لي الباب»، لكن الصبي رفض. وفي اليوم الثالث خرج الملك للصيد، وذهب الولد إلى الرجل مرة أخرى، وقال: «لا يمكنني فتح الباب حتى إذا أردت ذلك، فالمفتاح ليس معي». فقال الرجل: «المفتاح تحت وسادة أمك، يمكنك الذهاب إلى هناك وجلبه». لم يفكر الولد في شيء سوى استعادة كرتته، فذهب لإحضار المفتاح، ثم فتح الباب بصعوبة حتى إنه أصاب إصبعه. وبعد أن فتح الباب خرج الرجل المتواش خارج القفص، وأعطاه الكرة الذهبية، وأسرع بعيداً. تملك الولد الخوف، ونادى عليه: «أيها الرجل المتواش، لا تذهب بعيداً، وإلا سأتعرض للضرب!» استدار الرجل، وعاد إلى الصبي، ووضعه فوق كتفه، وذهب بخطى سريعة نحو الغابة. عندما عاد الملك إلى القصر، لاحظ أن القفص فارغ، وسأل الملكة عما حدث. لم تكن الملكة تدرى شيئاً، وبحثت عن المفتاح، لكن لم تجده. نادت على ابنها، ولم يجيبها. أرسل الملك رجاله للبحث عنه في الحقول، لكن لم يجدوه. فخمن الملك بسهولة ما حدث، وعم الحزن الشديد أرجاء البلاط الملكي.

عندما وصل الرجل المتواش مرة أخرى إلى الغابة المظلمة، أنزل الولد من فوق كتفه، وقال له: «لن ترى أباك أو أمك مرة أخرى، وستظل معي، فقد حررتني من القفص، وأنا أشقق عليك. إذا فعلت كل ما أمرك به، ستعيش معي في سعادة. فأنا أمك من الكنوذ والذهب أكثر مما يملك أي شخص آخر في العالم». صنع الرجل فراشاً من الطحالب لينام عليه الولد، وفي صباح اليوم التالي أخذه إلى بئر، وقال له: «انظر! إن البئر الذهبية تتلألأ كالشمس. ستجلس بجانبها، وتحرص على ألا يسقط شيء داخلها، وإلا ستلوث. سأحضر كل مساء لأنتحقق من تنفيذك للأوامر». جلس الولد بجوار حافة البئر، وكثيراً ما كان يرى سمكة ذهبية أو ثعباناً ذهبياً، وكان يحرص على ألا يسقط شيء داخل البئر. أثناء جلوسه هناك، آلمته إصبعه بشدة حتى إنه وضعها لا إرادياً داخل البئر. أخرج إصبعه سريعاً، لكنه لاحظ أنها أصبحت مطلية بالذهب تماماً، ولم تسفر محاولاته الكثيرة لإزالة الذهب

من فوق إصبعه عن شيء. وفي المساء عاد الرجل المتوجش، وكان يُسمّى «هانز الحديدي». ونظر إلى الصبي، وقال: «ماذا حدث للبئر؟» أجابه الصبي: «لم يحدث شيء، لم يحدث شيء!» ووضع إصبعه خلف ظهره كي لا يراها هانز الحديدي، لكنه قال: «لقد غمرت إصبعك في المياه، سأتغاضي عن ذلك هذه المرة، لكن احذر أن تفعل ذلك مرة أخرى.» مع طلوع الفجر كان الصبي يجلس بالفعل بجانب البئر ويراقبها. آلمته إصبعه مرة أخرى، فمررها في شعره، فسقطت شعرة في البئر لسوء حظه. أخرجها على الفور، لكنها كانت قد طلّيت بالذهب. حضر هانز الحديدي، وعلم ما حدث، فقال للصبي: «لقد سمحت بسقوط شعرة في البئر، سأعطيك فرصة أخرى، لكن إذا حدث ذلك للمرة الثالثة ولوثت البئر، فلن يعد بمقدورك المكوث معي بعدها.»

وفي اليوم الثالث، جلس الصبي بجوار البئر، ولم يحرك إصبعه، لكنها آلمته كثيراً. ومر الوقت في بطء شديد، ونظر إلى انعكاس وجهه فوق سطح المياه، وأنثناء انحنائه فوق البئر واقترابه أكثر وأكثر محاولاً النظر في عينيه في صورته المنعكسة على السطح، تدلى شعره الطويل من فوق كتفيه، ونزل في المياه. هبَّ الولد واقفاً على الفور، لكنه وجد شعره كله ذهبياً ويلمع كالشمس. شعر الصبي بذعر شديد، فأخرج منديلاً، ولفه حول رأسه، كي لا يراه هانز الحديدي. عندما عاد الرجل، كان يعلم كل شيء، وقال له: «اخْلُعَ المنديل». فخلعه، وانسدل شعره الذهبي. اعتذر الولد كثيراً، لكن دون جدو. قال له الرجل: «لم تنجح في الاختبار، ولن تتمكن هنا بعد الآن. تجوّل في الأرض، وستعرف معنى الفقر. لكن لأنك طيب القلب، وأنا أبغي مساعدتك، هناك شيء واحد سأمنحك إياه. إذا واجهتك أي مشكلة، تعال إلى الغابة، وقل: «هانز الحديدي». وحينها سأحضر لمساعدتك. فلدي قوة أكثر مما تظن، ولدي الكثير من الذهب والفضة.»

غادر الأمير الغابة، ومر بممرات لم تطأها قدم إنسان حتى وصل في النهاية إلى مدينة كبيرة. بحث في المدينة عن عمل، لكنه لم ينجح، ولم يتعلم شيئاً يستطيع به كسب قوت يومه. وفي النهاية ذهب إلى قصر الملك، وسأل هل يمكنه العمل بالقصر. لم يدر العاملون بالقصر مطلقاً أي نوع من العمل يمكن أن يؤديه، لكنهم أحبُوه، وطلبوا منه البقاء. في آخر المطاف أخذه الطاهي ليعمل معه، وطلب منه أن يحمل الحطب والمياه ويشعل الفرن. ذات يوم لم يكن هناك أحد بالمطبخ، فطلب الطاهي من الصبي حمل الطعام إلى المائدة الملكية. ولأنه لا يود أن يرى أحد شعره الذهبي، فقد ارتدى قبعته الصغيرة. لاحظ الملك ذلك الأمر، وقال له: «عندما تأتي إلى المائدة الملكية، عليك أن تخلي قبعتك.»

أجابه الولد: «آه، ليس بمقدوري فعل ذلك يا جلالة الملك، فرأسي متقرح.» نادى الملك على الطاهي ووبيخه، وسألته كيف له أن يأتي بهذا الولد للعمل معه، وأمر بطرده على الفور. لكن الطاهي أشفق على الصبي، وجعله يعمل مع البستانى.

تعين على الصبي الزراعة، وري الحديقة، وحرث الأرض وحفرها، وتحمّل الرياح القوية والجو السيئ. وذات مرة في فصل الصيف أثناء عمله وحده في الحديقة، كان الجو حاراً فخلع قبعته لينعم ببعض الهواء البارد. كانت الشمس ساطعة، ولع شعره، وانعكست أشعة الشمس داخل غرفة ابنة الملك، فنهضت من فوق سريرها لترى مصدر تلك الأشعة. عندها رأت الشاب، ونادت عليه: «أيها البستانى، أحضر لي إكليلًا من الزهور.» فلبس الشاب قبعته على جناح السرعة، وجمع بعض الزهور البرية وربطها معاً، وأثناء صعوده السلم قابله البستانى، فقال له: «كيف تأخذ زهوراً عاديّة كهذه؟ اذهب بسرعة، وأحضر إكليلًا آخر يضم أجمل الزهور وأكثرها ندرة.» قال الولد: «كلا، فالزهور البرية يفوح منها عطر أقوى، وستسعد الأميرة بها أكثر.» عندما دخل غرفة الأميرة، قالت: «اخلع قبعتك، ليس من اللائق أن ترتدي قبعة في حضوري.» قال الولد مرة أخرى: «كلا، فرأسي متقرح.» لكنها أمسكت بقبعته وجذبتها فجأة، فانسدل شعره الذهبي فوق كتفيه، وكان رائع المنظر. أراد أن يركض بعيداً، لكنها أمسكته من ذراعه، وأعطته حفنة من العملات الذهبية، فأخذها الولد، وغادر، لكنه لم يهتم بالعملات الذهبية، وذهب إلى البستانى، وقال: «خذها لأطفالك.» وفي اليوم التالي نادت عليه الأميرة مرة أخرى، وأمرته بإحضار إكليل من الزهور لها، فذهب إليها حاملاً الزهور، وعلى الفور أمسكت الأميرة بقبعته، وأرادت نزعها منه، لكنه أمسكها بيديه جيداً. أعطته حفنة من العملات الذهبية، لكنه لم يحتفظ بها لنفسه، وأعطتها للبستانى من أجل أطفاله. وفي اليوم الثالث نادت عليه الأميرة مرة أخرى، لكنها لم تستطع نزع قبعته، ولم يحصل هو على العملات الذهبية لنفسه.

بعد ذلك بفترة وجيزة اندلعت الحرب في البلاد، فجمع الملك رجاله، ولم يكن يدري هل باستطاعته الصمود أمام جيش العدو الذي يفوق جيشه في القوة والعدد. قال البستانى الشاب: «لقد كبرت، وسأذهب إلى الحرب، أعطوني حصانًا فحسب.» ضحك الجميع، وقالوا: «ابحث لك عن حصان بعد أن نذهب. سترتك حصاناً لك في الإسطبل بعد أن نغادر.» بعد أن مضوا إلى الحرب، ذهب إلى الإسطبل وأخرج حصاناً يرعرع، لكنه امتطاه، ومضى نحو الغابة المظلمة. عندما وصل إلى حدودها الخارجية، أخذ يصيح: «هانز الحديدي!» ثلاث مرات بصوت عالٍ حتى دوى صدى الصوت بين الأشجار. عندئذ

ظهر أمامه الرجل المتتوحش على الفور، وقال: «ماذا تتنمي؟» قال: «أريد جواداً قوياً، فأنا في طريقى إلى الحرب.» رد عليه: «ستحصل على ما تريده وأكثر.» ثم عاد الرجل إلى الغابة، ولم يمض وقت طويلاً حتى خرج من الغابة سائس يقود جواداً جامحاً يصهل، وخلفه كتيبة كبيرة من المحاربين جميعهم يرتدون دروعاً حديدية وسيوفهم تلمع في أشعة الشمس. نزل الولد من فوق الحصان الأعرج وامتتطى الجواد الآخر، وقاد الجنود. عندما اقترب من ساحة المعركة كان عدد كبير من رجال الملك قد سقطوا بالفعل، وأرادت القلة الباقية الاستسلام. ركض الولد بفرسه إلى ساحة المعركة ومعه الجنود الحديديون، واقتصر الساحة كالإعصار، وهزم العدو الذي بدأ يهرب من ساحة المعركة، لكن الشاب لحق به، ولم يتوقف حتى قضى عليهم جميعاً. وبدللاً من العودة إلى الملك، قاد الشاب كتيبة الجند من طريق فرعى إلى الغابة، ونادى ثانية على هانز الحديدي. فحضر هانز، وقال له: «ماذا تريدين؟» قال له: «خذ حصانك وجنودك، وأعطيني حصاني الأعرج مرة أخرى.» فعل هانز ما أراده الشاب الصغير، ومضى فوق حصانه الأعرج. عندما عاد الملك إلى قصره، ذهبت الأميرة لمقابلته، وهنأته بالنصر، فقال: «لست أنا من حق النصر، لكنه فارس غريب جاء لمساعدتي ومعه جنوده.» أرادت الابنة معرفة هذا الفارس الغريب، لكن الملك لم يكن يعرف، وقال: «لقد ركض خلف العدو، ولم أره ثانية.» سألت الأميرة البستاني عن مساعدته الشاب، فابتسم، وقال: «لقد عاد تنوّاً وهو يمتطي حصاناً أعرج، وكان الجميع يسخرون منه ويصيغون: «ها قد عاد حصاننا الأعرج مرة أخرى!» وسألوه أيضاً: «تحت أي شجرة كنت نائماً كل ذلك الوقت؟» فقال لهم: «لقد بذلت الجهد الأكبر، ولو لاي لساعت الأمور.» لكنهم استمرروا في السخرية منه.»

قال الملك لابنته: «سأقيم حفلًا كبيراً يستمر ثلاثة أيام، وعليك أن تقذفي بتفاحة ذهبية، فربما يظهر الرجل المجهول.» بعد أن أذيع خبر الحفل في البلاد، ذهب الشاب إلى الغابة، ونادى على هانز الحديدي. سأله هانز: «ماذا تريدين؟» قال له: «أتمنى أن أمسك بتفاحة الأميرة الذهبية.» قال له هانز: «اعتبر الأمر مقضياً كأنك تمسكها الآن. وسأمنحك درعاً حمراً ترتديها، وجواداً كستانائيًّا جامحاً يمتطيه.» عندما طلع النهار عدا الشاب بفرسه سريعاً إلى مكان الحفل، وأخذ مكانه بين الفرسان، ولم يتعرف عليه أحد. حضرت ابنة الملك، وألقت بتفاحة الذهبية للفرسان، فأمسكها الشاب، وما إن أمسك بها حتى اتجه بفرسه بعيداً.

في اليوم الثاني أعطاه هانز الحديدي درعاً بيضاء، وحصاناً أبيضاً. ونجح في الإمساك بالتفاحة مرة أخرى، ورحل بعد ذلك على الفور، وعدا بفرسه بعيداً. غضب الملك، وقال:

«هذا غير مسموح به، لا بد أن يقف أمامي ويخبرني باسمه». أعطى الملك أوامر لرجاله أن يلحقوا بالفارس عندما يمسك بالتفاحة ويرحل، وأن يقتلوه إذا رفض العودة معهم بإرادته.

وفي اليوم الثالث، حصل الشاب من هانز الحديدی على درع سوداء وحصان أسود، وأمسك بالتفاحة تلك المرة أيضاً، لكن عندما انطلق بعيداً، تبعه رجال الملك، واقترب أحدهم منه وأصاب ساقه بسن سيفه، لكن الشاب هرب منهم، وقفز الحصان بقوّة فسقطت خوذته من فوق رأسه، ورأى الجميع شعره الذهبي. فعادوا إلى القصر، وقصوا على الملك ما حدث.

في اليوم التالي، سألت الأميرة البستانی عن مساعدة الشاب، فقال لها: «إنه يعمل بالحديقة، لقد كان موجوداً بالحفل، ولم يعد إلى المنزل إلا في المساء، وأرى أطفالي ثلاثة تفاحات ذهبية.»

استدعي الملك البستانی الشاب، فحضر مرتدياً قبعته الصغيرة فوق رأسه. لكن ابنة الملك ركضت نحوه وانتزعتها، فانسدل شعره الذهبي فوق كتفيه، وكان شديد الوسامنة لدرجة أبهرت الجميع. سأله الملك: «هل أنت الفارس الذي حضر جميع أيام الحفل، وفي كل يوم كان يرتدي زياً مختلف اللون، وأمسك بالتفاحات الثلاث؟» أجابة: «أجل، وهذا هي التفاحات.» وأخرجها من جيبه، وأعادها إلى الملك: «إذا أردت دليلاً آخر، لك أن ترى الجرح الذي أصابني به رجالك أثناء مطاردي. وأنا أيضاً الفارس الذي ساعدك في الانتصار على عدوك.» قال الملك: «إذا استطعت فعل هذه الأشياء العظيمة، فأنت لست ابن البستانی، أخبرني من أنت، ومن أبوك؟» قال له: «أبي ملك عظيم، وأملك كميات كبيرة من الذهب.» قال الملك: «أرى أنني مدین بالفضل لك، هل يمكنني تقديم شيء لك؟» أجابة: «أجل، أريد الزواج من ابنتك.» ضحكت الأميرة الجميلة، وقالت: «على الرغم من أنه لا يجيد التصرف على نحو لائق، فهو ليس ببستانی، وقد تأكدت من ذلك من قبل عندما رأيت شعره الذهبي.» ثم اقتربت منه، وقبّلته. حضر أبوه وأمه إلى العرس، وغمرتهم الفرحة بعد أن كانوا قد فقدا الأمل في أن يريا ابنهما العزيز مرة أخرى. وأثناء جلوسهما في حفل الزفاف، توقفت الموسيقى فجأة، وانفتحت الأبواب، ودخل ملك عظيم ومعه حاشية كبيرة. اتجه هذا الملك نحو الشاب وعانقه، وقال له: «أنا هانز الحديدی، وكنت مسحوراً في صورة رجل متوهش، لكنك حررتني من السحر، وكل الكنوز التي أملكتها ستصبح ملكك أنت.»

فِرَاءُ الْقَطْةِ

كان فيما كان في سالف العصر والأوان ملكة شعرها كالذهب الخالص، وكانت فائقة الجمال، فلم يكن يضاهيها في الجمال أحد على وجه الأرض. لكنها مرضت، وعندما شعرت باقتراب أجلها، استدعت الملك، وقالت له: «عذني ألا تتزوج بأخرى ما لم تكن تضاهياني جمالاً، ولها شعر ذهبي كشعري». فوعدها الملك في غمرة حزنه، فأغلقت عينيها، وماتت. حزن الملك عليها حزناً شديداً، ومر وقت طويل دون أن يفك في الزواج بأخرى. وفي النهاية قال رجاله الحكماء: «هذا الأمر لن يجدي نفعاً. لا بد أن يتزوج الملك مرة أخرى كي يصير للبلاد ملكة». لذا بعث بالرُّسُل في كل أرجاء الأرض للبحث عن عروس في جمال الملكة الراحلة.

لكن لم توجد أميرة في العالم في مثل جمال الملكة، وكلما عثروا على واحدة في جمالها، لا يكون شعرها ذهبياً. لذا عاد الرُّسُل صفر الأيدي بعد ما تكبدوا من مشقة. كان للملك ابنة في جمال أمها تماماً، وكان شعرها ذهبياً أيضاً. وعندما كبرت، نظر الملك إليها، وأدرك أنها تشبه الملكة الراحلة تماماً، فقال لحاشيته: «هل لي أن أتزوج ابنتي؟ فهي تشبه أمها تماماً. إذا لم أتزوجها، فلن أُعثر على عروس أخرى أبداً، وأنتم تقولون إنه لا بد أن يكون للبلاد ملكة». بعد أن سمع رجال الملك ما قاله، انتابتهم صدمة، وقالوا: «معاذ الله أن يتزوج الأب بابنته! إنه لإثم كبير لن يسفر عن خير أبداً». صُدمت ابنته أيضاً، وتمنت أن يتخلى الملك عن هذه الأفكار عمماً قريب، لذا قالت له: «قبل أن أتزوج أي شخص، لا بد أن أحصل على ثلاثة فساتين؛ واحد من الذهب كالشمس، والثاني من الفضة اللامعة كالقمر، والثالث متلائئ كالنجوم، وأيضاً أريد عباءة بها ألف نوع مختلف من الفراء، بحيث يؤخذ من كل حيوان في المملكة قطعة من جلده». وهكذا ظنت الأميرة أن الأمر انتهى، لكن الملك أمر أمهر العمال لديه في المملكة بنسج الفساتين الثلاثة؛ الذهبي كالشمس،

والفضي كالقمر، والملائكة كالنجوم، وأمر كل صيادي باصطياد جميع حيوانات المملكة، لاستخلاص أفضل الفراء من جلودها، وهكذا صنعت عباءة تضم ألف نوع من الفراء. بعد أن أصبحت الفساتين جاهزة، أرسلها الملك إليها، لكنها استيقظت في الليل أثناء نوم الجميع، وأخذت ثلاث قطع من حلبيّة الذهبية وهي خاتم وقلادة وسوار، ووضعت الفساتين الثلاثة التي تشبه الشمس والقمر والنجوم داخل صدفة جوزة، ولفت نفسها بالعباءة المصنوعة من الفراء، ولطخت وجهها ويديها بالسخام، ثم توجهت إلى الله بالدعاء ليكون في عندها، وشققت طريقها طوال الليل حتى وصلت في النهاية إلى غابة كبيرة. ولأنها كانت تشعر بالإرهاق الشديد، جلست في جوف شجرة، وسرعان ما استغرقت في النوم، ونامت هناك حتى انتصف النهار.

عندما كان الملك صاحب تلك الغابة يصطاد فيها، وصلت كلابه إلى الشجرة، وبدأت تشم المكان، وتركتض حوله وتتبجح. قال الملك للصيادي: «انظروا جيداً! وتحققوا من نوع الطريدة الموجودة هناك». ذهب الصياديون إلى الشجرة، وعندما عادوا قالوا: «في جوف الشجرة ينام حيوان أروع ما يكون، لم نره من قبل، جلده يبدو كأنه من ألف نوع من الفراء، لكنه مستغرق في النوم». قال الملك: «حاولوا اصطياده حياً، وسنأخذه معنا». أمسك الصياديون بالفتاة الجميلة، فاستيقظت، وشعرت بالذعر الشديد، وقالت: «أنا فتاة مسكينة، ليس لدي أم أو أب، أشفقوا علي، وخذلوني معكم». فقالوا: «حسناً يا فراء القطة، سيناسبك العمل بالمطبخ؛ يمكنك كنس الرماد، وفعل أشياء من ذلك القبيل». وضعوها داخل الحافلة، وأخذوها إلى قصر الملك. ثم أرشدوها إلى زاوية صغيرة أسفل السلم، لا يصل إليها أي ضوء على الإطلاق، وقالوا لها: «يا فراء القطة، يمكنك أن تمكري وتنامي هنا». ثم أرسلوها إلى المطبخ، وكان عليها جلب الحطب والمياه، وإشعال النار، وتنف ريش الدجاج، وجمع الأعشاب، ونخل الرماد، وإنجاز كافة المهام الوضيعة.

هكذا عاشت فراء القطة مدة طويلة في بؤس، وقالت لنفسها: «وا حستاد! أيتها الأميرة الجميلة! ماذا سيكون مصيرك؟» ذات يوم أقيم حفل في قصر الملك، فقالت للطاهي، «هل من الممكن أن أذهب قليلاً وأرى ما يحدث؟ سآخذ حذري، وأقف خلف الباب». فقال الطاهي: «أجل، لك أن تذهب، لكن عودي في غضون نصف ساعة لكتنس الرماد». أخذت الفتاة مصباحها الصغير، وذهبت إلى غرفتها الصغيرة، وخلعت الفراء، وغسلت السخام من على وجهها ويديها، فسطع جمالها كالشمس خلف السحاب. بعد ذلك فتحت صدفة الجوزة، وأخرجت فستانها الذهبي، وذهبت إلى الحفل. تحنى الكل جانبًا لإفساح الطريق

أمامها، ولم يتعرف عليها أحد، وظنوا جميعاً أنها أميرة. اتجه الملك نحوها وأمسك بيدها ورقص معها؛ وقال لنفسه: «لم أر فتاة في جمالها قط». بعد أن انتهت الرقصة، استأنذن الفتاة من الملك، وغادرت. بحث الملك عنها في المكان، لكنها اختفت، ولم يدر أحد أين ذهبـتـ. استدعيـ الملك الحراس الواقفين عند بوابة القصر، لكنـهمـ أخبرـوهـ أنـهـمـ لمـ يـرـواـ أحـدـاـ؛ فالـحـقـيقـةـ أنـ الفتـاةـ ذـهـبـتـ إـلـىـ غـرـفـتـهاـ الصـغـيرـةـ، وـخـلـعـتـ فـسـانـاهـ، وـلـطـخـتـ وجـهـهـاـ وـيـديـهـاـ بـالـسـاخـامـ، وـارـتـدـتـ عـبـاءـتـهاـ المـصـنـوعـةـ مـنـ الفـرـاءـ، وـعـادـتـ مـرـةـ أـخـرىـ «ـفـرـاءـ القـطـةـ». عـنـدـمـاـ ذـهـبـتـ إـلـىـ الطـبـخـ لـأـدـاءـ عـلـمـهـ، وـبـدـأـتـ فـيـ كـنـسـ الرـمـادـ، قالـ الطـاهـيـ: «ـاتـرـكـيـ هـذـاـ حـتـىـ الصـبـاحـ، وـسـخـنـيـ حـسـاءـ الـمـلـكـ، فـأـنـاـ أـوـدـ الـذـهـابـ إـلـىـ هـنـاكـ لـأـخـتـلـسـ النـظـرـ، وـإـيـاكـ أـنـ تـسـقـطـ شـعـرـةـ مـنـ رـأـسـكـ دـاـخـلـ الـحـسـاءـ، وـإـلـاـ سـتـلـاقـينـ مـاـ لـاـ يـحـمـدـ عـقـبـاهـ».

ما إن انصرفـ الطـاهـيـ حتـىـ بدـأـتـ فـرـاءـ القـطـةـ فـيـ تـسـخـينـ حـسـاءـ الـمـلـكـ، وـحـمـصـتـ شـرـيـحةـ مـنـ الـخـبـزـ جـيـداـ، وـبـعـدـ أـنـ أـصـبـحـ الطـعـامـ جـاهـزاـ، ذـهـبـتـ إـلـىـ حـجـرـتـهاـ الصـغـيرـةـ، وـأـخـرـجـتـ خـاتـمـهاـ الـذـهـبـيـ، وـوـضـعـتـهـ فـيـ صـحنـ الـحـسـاءـ. بـعـدـ أـنـ اـنـتـهـتـ الرـقـصـةـ، أـمـرـ الـمـلـكـ بـإـحـضـارـ الـحـسـاءـ، فـأـعـجـبـهـ مـذـاقـهـ كـثـيرـاـ، وـفـكـرـ أـنـهـ لـمـ يـتـذـوقـ حـسـاءـ كـهـذاـ مـنـ قـبـلـ. رـأـيـ فـيـ قـاعـ الصـحنـ الـخـاتـمـ الـذـهـبـيـ، وـلـأـنـهـ لـمـ يـدـرـكـ كـيـفـ وـصـلـ الـخـاتـمـ إـلـىـ الصـحنـ، أـمـرـ بـإـحـضـارـ الطـاهـيـ. شـعـرـ الطـاهـيـ بـالـذـعـرـ عـنـدـمـاـ سـمـعـ أـمـرـ اـسـتـدـعـائـهـ، وـقـالـ لـفـرـاءـ القـطـةـ: «ـلـاـ بـدـ أـنـكـ أـسـقـطـتـ شـعـرـةـ فـيـ الـحـسـاءـ. إـذـاـ كـانـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ، فـسـأـوـسـعـ ضـرـبـاـ». وـقـفـ الطـاهـيـ أـمـامـ الـمـلـكـ، فـسـأـلـهـ عـنـ أـعـدـ الـحـسـاءـ، فـأـجـابـهـ الطـاهـيـ: «ـأـنـاـ يـاـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ». لـكـنـ الـمـلـكـ قـالـ لهـ: «ـهـذـاـ غـيـرـ صـحـيـحـ، فـالـحـسـاءـ مـذـاقـهـ أـفـضـلـ مـنـ الـذـيـ تـصـنـعـهـ». فـأـجـابـهـ: «ـالـحـقـيقـةـ أـنـيـ لـمـ أـعـدـ الـحـسـاءـ، لـكـنـ فـرـاءـ القـطـةـ هـيـ مـنـ أـعـدـتـهـ». فـقـالـ لـهـ الـمـلـكـ: «ـإـذـنـ اـسـتـدـعـهـاـ إـلـىـ هـنـاـ». عـنـدـمـاـ حـضـرـتـ فـرـاءـ القـطـةـ إـلـىـ الـمـلـكـ، سـأـلـهـ: «ـمـنـ أـنـتـ؟ـ» فـقـالـتـ: «ـأـنـاـ فـتـاةـ مـسـكـيـنـةـ فـقـدـتـ أـمـهـاـ وـأـبـاهـاـ، وـلـأـصـلـحـ لـعـلـ شـيءـ سـوـىـ أـنـكـوـنـ مـسـاعـدـةـ لـلـطـاهـيـ، وـأـقـوـمـ بـكـلـ الـمـهـاـمـ الـوـضـيـعـةـ». فـقـالـ لـهـ الـمـلـكـ: «ـلـكـنـ مـنـ أـيـنـ لـكـ بـالـخـاتـمـ الـمـوـجـودـ فـيـ الـحـسـاءـ؟ـ» فـقـالـتـ لـهـ إـنـ ذـلـكـ الـخـاتـمـ لـاـ يـخـصـهـ وـلـاـ تـعـلـمـ عـنـهـ شـيـئـاـ، فـأـرـسـلـهـاـ الـمـلـكـ إـلـىـ الطـبـخـ مـرـةـ أـخـرىـ لـتـسـتـكـمـلـ عـلـمـهـاـ.

بعد ذلك أقيـمـ حـفـلـ آخرـ، وـطـلـبـتـ فـرـاءـ القـطـةـ مـنـ الطـاهـيـ أـنـ تـصـعدـ إـلـىـ أـعـلـىـ لـتـخـتـالـ النـظـرـ كـمـاـ حـدـثـ فـيـ السـابـقـ، فـقـالـ لـهـ الطـاهـيـ: «ـحـسـنـاـ، لـكـنـ عـوـدـيـ بـعـدـ نـصـفـ سـاعـةـ لـتـطـهـيـ حـسـاءـ الـمـلـكـ الـذـيـ يـحـبـهـ كـثـيرـاـ». رـكـضـتـ فـرـاءـ القـطـةـ نـحـوـ حـجـرـتـهاـ الصـغـيرـةـ، وـغـسلـتـ يـديـهـاـ

ووجهها سريعاً، ثم أخرجت فستانها الفضي الذي يشبه القمر، وارتدته، وعندما دخلت القاعة بدت كالأميرات، فتوجه نحوها الملك، وبتهج لأنه رأها مرة أخرى، وعندما بدأ الرقص، رقص الملك معها. وبعد أن انتهت الرقصة تمنت من التسلل إلى الخارج خفية، حتى إن الملك لم ير أين ذهبت، لكنها ذهبت إلى حجرتها الصغيرة، وتحولت إلى فراء القطة مرة أخرى، وذهبت إلى المطبخ لطهي الحساء. وأثناء وجود الطاهي بالأعلى، ذهبت لجلب قلادتها الذهبية وأسقطتها داخل الحساء، ثم أحضرته إلى الملك الذي تناوله، وأعجبه مذاقه كثيراً كما في السابق، فأرسل في طلب الطاهي الذي اضطر مرة أخرى إلى إخبار الملك أن فراء القطة هي من صنعت الحساء. أحضرت فراء القطة مرة أخرى أمام الملك، لكنها أخبرته أنها لا تصلح في شيء سوى أن تكون خادمة تقوم بكافة المهام الوضيعة.

وعندما أمر الملك بإقامة حفل للمرة الثالثة، حدث كل شيء كما في المرتين السابقتين. قال الطاهي: «لا بد أنك ساحرة يا فراء القطة، فدائماً ما تضعين شيئاً في حساء الملك، فيعجبه أكثر من الحساء الذي أصنعه». لكنه سمح لها بالصعود للطابق العلوي كما في السابق. ارتدت فستانها المتألئ كالنجوم، ودخلت قاعة الحفل الراقص، ورقص الملك معها مرة أخرى، وفك في نفسه أنها تبدو أجمل من أي مرة سابقة. لذا أثناء رقصه معها، وضع خاتماً ذهبياً في إصبعها دون أن تشعر، وأمر باستمرار الرقصة فترة طويلة. وبعد أن انتهت الرقصة، حاول إمساكها بقوة من يديها، لكنها استطاعت الإفلات من بين يديه، واتجهت مسرعة بين الحشود حتى إنه لم يستطع تعقبها، وركضت بأقصى سرعة نحو حجرتها الصغيرة تحت السلم. لكن هذه المرة تجاوزت فراء القطة مدة نصف الساعة التي سمح لها الطاهي بها بكثير، لذا لم يتتسن لها خلع فستانها الأنيق، فارتدى عباءتها المصنوعة من الفرو فوق الفستان، وفي عجلة لطخت وجهها ويديها بالسخام، لكنها لم تلطخهم جيداً، وتركت إصبعاً واحدة بيضاء. ثم اتجهت مسرعة نحو المطبخ وطهت حساء الملك، وما إن ذهب الطاهي، حتى وضع السوار الذهبي في الصحن.

عندما شرب الملك الحساء، أمر بإحضار فراء القطة مرة أخرى، وسرعان ما لمح إصبعها الأبيض، والخاتم الذي وضعه به أثناء رقصهما، فأمسك بيديها بإحكام، وعندما أرادت الإفلات منه، سقطت العباءة من أحد الجوانب، وملع الفستان من تحتها. بعد ذلك أمسك الملك بالفراء ونزعه تماماً، فظهرت أمامه الأميرة بشعرها الذهبي وفستانها الجميل، ولم يعد بمقدورها الاختباء، فغسلت وجهها من السخام والرماد، وبدت كأنها أجمل أميرة على وجه الأرض. قال الملك: «أنت عروسى الحبيبة، ولن نفترق بعد الآن». وأقيم حفل الزفاف، وكان يوماً سعيداً لم تشهد مثله البلاد من قبل.

بياض الثلج وحمرة الورد

كان فيما كان أرملة فقيرة تعيش في كوخ موحش أمامه حديقة بها شجرتا ورد؛ إحداهما طرح ورداً أبيض والأخرى طرح ورداً أحمر. وكان لدى الأرملة طفلتان تشبهان هاتين الشجرتين؛ إحداهما تُدعى بياض الثلج، والأخرى حمرة الورد. كانتا طفلتين جميلتين ومرحتين ومشغولتين باللعبة والمرح كأي طفلتين في العالم، غير أن بياض الثلج كانت أكثر هدوءاً ورقه من شقيقتها حمرة الوردة. كانت حمرة الورد تفضل الركض في المروج والحقول لقطف الورود ولملائحة الفراشات، أما بياض الثلج فكانت تجلس في المنزل مع أمها تساعدها في الأعمال المنزلية، أو تقرأ لها أمها أثناء أوقات الفراغ.

أحبت الابنستان إحداهما الأخرى حباً كبيراً، حتى إنها كانت لا تفترقان وتمسك كل منها بيد الأخرى عندما تخرجان، وكانت بياض الثلج تقول لشقيقتها: «لن ترك إحدانا الأخرى». فتحببها حمرة الورد: «أبداً ما حينا». وتضيف أمها: «ما تحصل عليه إحداكما لا بد أن تقسمه مع أختها».

كثيراً ما كانتا تركضان في الحقول وحدهما لتجمعا التوت الأحمر، دون أن تتعرضا لأي آذى من الحيوانات، بل كانت الحيوانات تقترب منها في طمأنينة. كانت الأرنب البرية الصغيرة تأكل ورق نبات الكرنب من أيديهما، وتأكل أنثى الظبي الحشائش بجانبهما، أما ذكر الظبي فكان يقفز في سعادة بجوارهما، وكانت الطيور تجلس فوق أغصان الشجر، وتغدر بكل ما لديها من أغاني.

لم يقع لهما أي حادث مؤسف، وإذا ما مكثتا في الغابة حتى وقت متأخر، وحل الليل، كانتا ترقدان إحداهما بجوار الأخرى فوق الحشائش حتى الصباح، وكانت أمها تعلم ذلك، ولا تقلق عليهما.

ذات مرة بعد أن أمضت الفتاتان إحدى الليالي في الغابة، واستيقظتا مع طلوع الفجر، رأتا طفلًا جميلاً يرتدي ثياباً ناصعة البياض يجلس بجوارهما. نهض الطفل ونظر إليهما نظرة ود، لكنه لم يقل لهما شيئاً، ثم توغل في الغابة. وعندما نظرت الفتاتان حولهما، اكتشفتا أنهما كانتا نائمتين على شفا جرف منحدر، وكان من الممكن أن تسقطا في الظلام إذا ما تحركتا أثناء نومهما مسافة قصيرة. أخبرتهما أحدهما أن ذلك الطفل هو ملاك كان يحرسهما.

حرست بياض الثلج وحمرة الورد على نظافة بيتهما ونظامه حتى إنه كان جميلاً من الداخل. في فصل الصيف، كانت حمرة الورد تعتنى بالمنزل، وفي كل صباح تضع إكليلًا من الزهور به زهرة من كل شجرة بجانب فراش أمها قبل أن تستيقظ، أما في الشتاء فكانت بياض الثلج تشعل النار وتضع الغلاية فوق الموقد، وكانت الغلاية مصنوعة من النحاس وتلمع كالذهب. وفي المساء عندما تسقط رقائق الثلج، تقول الأم: «اذبهي يا بياض الثلج، وأغلقي الباب». ثم يجلسن حول المدفأة، وتخرج الأم نظارتها، وتقرأ بصوت عال من كتاب كبير، وتستمع إليها الفتاتان وهما تغزلان، وبجوارهن على أرضية الغرفة حمل صغير، وخلفهن يمامه بيضاء فوق عمود تخبيء رأسها تحت جناحها.

ذات مساء، وأثناء جلوسهن في اطمئنان معًا، سمعوا صوت طرقات على الباب، قالت الأم: «هلُمِي يا حمرة الورد، وافتحي الباب. لا بد أنه عابر سبيل يبحث عن مأوى». ذهبت حمرة الورد ودفعت المزلاج ظنًا منها أنه رجل مسكين، لكنه لم يكن كذلك، بل كان دبًا مد رأسه الكبيرة السوداء من الباب.

صرخت حمرة الورد، وواثبت إلى الخلف، وثغا الحمل، وصفقت الياما بجناحيها، واختبأت بياض الثلج خلف فراش أمها، لكن الدب بدأ يتحدث وقال: «لا تخافن، لن أؤذيكن! فجسي متجمد، لا أريد سوى تدفئة نفسى معكن قليلاً».

قالت الأم: «أيها الدب المسكين، ارقد بجوار المدفأة، واحترس كيلا تحرق فراءك». ثم صاحت: «يا بياض الثلج، يا حمرة الورد، اخرجا، لن يؤذيكما الدب، فهو حسن النية». خرجت الفتاتان من مخبئهما، واقترب الحمل والياما أيضًا دون أن يشعرا بالخوف. قال الدب: «هيا يا فتاتان، انفضا الجليد عن فرائي». فأحضرتا مكنسة وأزالتا الجليد عن فرائهما. تمدد الدب بجانب النيران، وقهقح في رضا وراحة. لم يمض وقت طويل على ذلك الهدوء، وأخذت الفتاتان تلهوان مع ضيفهما السمين، فجذبتا شعره بأيديهما، ووقفتا فوق ظهره ودحرجتاها، وأمسكتا بالسوط وضربتاه، وعندما كان الدب يقهقح

كانتا تضحكان. لم يغضب الدب مع ذلك، لكن عندما كانتا تتماديان في اللهو معه حتى يشعر بالألم كان يصبح: «اتركاني وحالياً أيتها الفتاتان. يا بياض الثلج، ويا حمرة الورد، هل ستقتلانني؟» عندما حان موعد نومهما، وأوتها إلى الفراش، قالت الأم للدب: «يمكن أن ترقد هنا بجانب المدفأة، وستكون في مأمن من البرودة والطقس السيئ». حالما طلع النهار فتحت الفتاتان الباب، وركض الدب فوق الجليد متوجهًا نحو الغابة.

منذ ذلك الحين اعتاد الدب المجيء كل مساء في الوقت نفسه، يرقد بجوار المدفأة، ويسمح للفتاتين باللهو معه كما تحبان، واعتادت الفتاتان على وجوده في المنزل، حتى إن الباب لم يكن يوصى إلى أن يأتي صديقهما الدب.

عندما حل الربيع، اكتست الأرض بالخضرة، وقال الدب ذات صباح لبياض الثلج: «لا بد أن أرحل الآن، ولن أتمكن من العودة طوال الصيف». سألته بياض الثلج: «أين ستذهب يا عزيزي الدب؟» قال لها: «لا بد أن أذهب إلى الغابة لأحرس كنوزي من الأقزام الأشرار. في الشتاء، عندما يكسو الجليد الأرض، يضطرون إلى البقاء تحت الأرض ولا يستطيعون شق طريقهم في الجليد. أما الآن، بعد أن تذيب الشمس الجليد ويعم الدفء، سيخرجون للبحث عن الكنوز وسرقتها، وما يستطيعون سرتهم يضعونه في كهوفهم، ولا يمكن استرداده مرة أخرى..».

شعرت بياض الثلج بالأسى لرحيل الدب، وبعد أن فتحت الباب له، اتجه الدب مسرعًا إلى الخارج، لكن علقَ جزء صغير من فرائه في المزلج، وتمزق، وبدا لبياض الثلج أنها رأت شيئاً يلمع كالذهب في جلده، لكنها لم تكن واثقة من ذلك. ركض الدب بعيدًا، وسرعان ما اختفى خلف الأشجار.

بعد ذلك بفترة وجيزة أرسلت الأم ابنتيها إلى الغابة لجلب الحطب، وهناك وجدت الفتاتان شجرة ضخمة ممددة على الأرض وبالقرب من جذعها شيء يقفز إلى الأمام وإلى الخلف بين الحشائش، لم تستطع الفتاتان معرفة هوية ذلك الشيء، لكن عندما اقتربتا منه رأتا قزمًا وجهه عجوز شاحب للغاية، وله لحية طويلة ناصعة البياض. كان طرف اللحية عالقاً داخل شق بالشجرة، وكان القزم الصغير يقفز كالكلب المربوط، ولا يدرى ماذا يفعل.

حملق القزم في الفتاتين بعينين حمراوين متقدتين، وصاح: «لماذا تقفان هناك؟ أيمكنكما المجيء هنا ومساعدتي؟» سألته حمرة الورد: «ما الذي كنت تتنوي فعله أيها القزم؟» فقال لها: «أيتها الغبية المتطفلة! كنت أتمنى قطع الشجرة لأحصل على بعض

الأخشاب للطهي. فما نتناوله من طعام قليل يحترق سريعاً أثناء قطع هذه الأشجار الضخمة، لأننا لا نلتهم الكثير من الطعام مثلكم أيها الجشعون القساة. لقد ثبّت الوتد جيداً وكان كل شيء على ما يرام، لكن الوتد الملعون كان ضعيفاً للغاية وانخلع وطار بعيداً، وانغلقت الشجرة سريعاً دون أن أستطيع إبعاد لحيتي الجميلة، والآن لحيتي عالقة داخل الشق الموجود بالشجرة، ولا أستطيع إخراجها، وأنتما أيتها الفتاتان السخيفتان تضحكان! كم أنتما بغيضتان!»

حاولت الفتاتان إخراج لحيته، لكن لم تستطعوا سحبها. قالت حمرة الورد: «سأذهب سريعاً لإحضار شخص يساعدنا». تذمر القزم، وقال: «أيتها الساذجة الحمقاء! لماذا عليك الذهاب لجلب شخص آخر؟ أنتما اثنان، وهذا كافٍ للغاية، ألا يمكنكم التفكير في حل أفضل؟»

قالت بياض الثلج: «لا تكن ضيق الصدر هكذا. سأساعدك». ثم أخرجت مقصها من جيبها، وقصّت طرف اللحية. ما إن تحرر القزم حتى أمسك بالحقيقة الموجودة بين جذور الشجرة، وكانت ممتلئة بالذهب، وحملها، وتنتم قائلاً: «يا لهما من فتاتين فظطين، لقد قصّت إداهما جزءاً من لحيتي الجميلة. كم أنا تعيس الحظ!» ثم وضع حقيبة خلف ظهره، وانطلق دون أن ينظر حتى إلى الفتاتين.

بعد مرور بعض الوقت ذهب بياض الثلج وحمرة الورد لاصطياد السمك. وعندما اقتربتا من النهر الصغير رأتَا شيئاً يشبه حشرة جراد ضخمة تتجه نحو المياه، وكأنها ستقفز داخلها. فركضتا نحوها واكتشفتا أنه القزم نفسه. قالت حمرة الورد: «إلى أين ستذهب؟ من المؤكد أنك لا تريد القفز في المياه؟» صاح القزم: «لست غبياً هكذا! ألا ترين أن السمكة الملعونة تحاول جذبي إلى المياه؟» كان القزم جالساً يصطاد، ولسوء حظه تشبّكت لحيته مع جبل الصنارة، وبعد دقيقة جاءت سمكة كبيرة وبلعت الطعم لكن المخلوق الضعيف لم يستطع جذب الصنارة، وأخذت السمكة تجذب القزم نحوها. حاول الإمساك بالنباتات التي تنموا عند حافة النهر، لكن دون جدو، فقد اضطر إلى اتباع حركة السمكة، وكان في خطر كبير من أن تسحبه إلى أعماق المياه.

وصلت الفتاتان في الوقت المناسب تماماً، فأمسكتا به، وحاولتا تحرير لحيته من جبل الصنارة، لكن دون جدو، فقد كانت لحيته مت الشابة للغاية مع جبل الصنارة. أخرجت الفتاة مقصّها، وقصّت جزءاً صغيراً من لحيته، وهكذا فقد جزءاً آخر منها. عندما رأى القزم ذلك، صرخ وقال: «هذا لا يصح أيتها المغفلة. لقد شوهدت وجهي. ألم يكفي

قص طرف لحيتي؟ لقد قصصت هذه المرة أفضل جزء فيها، ولن أستطيع الظهور أمام أهلي هكذا. ليتكما تنانان عقابكم! ثم أخرج كيساً مملوءاً باللآلئ من بين نبات القصب، دون أن يتفوه بكلمة أخرى أخذه بعيداً واختفى خلف صخرة.

ذات مرة أرسلت الأم ابنتيها إلى المدينة لشراء إبر، وخيوط، وأربطة، وأشرطة. انتهى بها الطريق إلى أرض بور تتناثر فيها أحجار ضخمة. رأت الفتاتان طائراً كبير الحجم يحوم في الفضاء، ويحلق ببطء فوقهما، ثم أخذ يقترب من الأرض حتى جلس فوق صخرة قريبة منها. على الفور سمعت الفتاتان صرخة عالية وبائسة. فركضتا نحو الطائر، فرأتا نسراً قد اصطاد القزم العجوز، وعلى وشك أن يحمله بعيداً.

أخذتهما الشفقة بالرجل الصغير وأمسكتا به جيداً، وجذبتهما بقوه حتى أفلته النسر. وما إن استفاق القزم من حالة الذعر التي انتابتة حتى صاح بصوته الحاد: «ألم يمكنكم فعل ذلك برفق أكثر؟ لقد جذبتماني من معطفي البني حتى تمزق وأصبح مليئاً بالثقوب أيتها الخرقاوان!» ثم أمسك بكيس مليء بالأحجار الثمينة، وتسلل بعيداً مرة أخرى تحت صخرة إلى مخبئه، بينما مضت الفتاتان، اللتان اعتادتا على جحود القزم، في طريقهما إلى المدينة.

وعند مرورهما بالأرض البور مرة أخرى أثناء عودتهما إلى المنزل قابلتا القزم الذي فوجئ بوجودهما، فقد أفرغ كيسه المليء بالأحجار الكريمة في مكان نظيف، ولم يفكر أن أحداً سيمر من ذلك المكان في ذلك الوقت المتأخر. كانت شمس المساء تلمع فوق الأحجار التي تلألأت بجميع الألوان على نحو جميل حتى استوقفت الفتاتين اللتين أخذتا تحدقان بها. صاح القزم: «لماذا تحدقان هكذا؟» واحمر وجهه من شدة الغضب. أخذ الرجل يسبهما حتى دوت صيحة، وظهر الدب الأسود يركض نحوهم قادماً من الغابة. قفز القزم في ذعر، لكنه لم يستطع الوصول إلى كهفه، إذ كان الدب قريباً للغاية. فصاح القزم في ذعر: «سيدي الدب، أرجوك اترکني، وسأعطيك كل ما أملك من كنوز؛ انظر إلى المجوهرات الجميلة الموجودة هنا! دعني أعيش، ماذا ستفعل بقزم هزيل مثل؟ لن أكون حلو المذاق في فمك. تعال، خذ هاتين الفتاتين الشريرتين، فسيكون لحمهما سهل المضغ كالسمان الصغير، أرجوك التفهمهما!» لم يصح الدب لما قاله القزم، وبضربة واحدة من مخالبه طرح الرجل الخبيث أرضاً بلا حراك.

فرت الفتاتان بعيداً، لكن الدب نادى عليهما: «يا بياض الثلج، يا حمرة الورد، لا تخافا، انتظرا، سأتي معكم». تعرفت الفتاتان على صوته، وانتظرتاه، وعندما وصل

إليهما سقط فرأوه فجأة، وظهر أمامهما رجل وسيم ثيابه كلها من الذهب. قال: «أنا أمير سحرّني ذلك القزم الشرير الذي سرق كنوزي، وكان عليّ التجول في الغابة في صورة دب حتى تحررت بموته. والآن حصل على عقابه المستحق.»

تزوجت بياض الثلج من الأمير، وتزوجت حمرة الورد من أخيه، واقتسم الأمير وأخوه معاً الكنوز الكبيرة التي جمعها القزم في كهفه. عاشت الأم العجوز في سلام وسعادة مع ابنتيها سنوات عديدة، واصطحبت معها شجرتي الورد، وغرستهما أمام نافذتها، وفي كل عام كانتا تطرحان أجمل الورود البيضاء والحمراء.

